
د. زغلول النجار: توظيف المعارف المتاحة لفهم دلالة الآية القرآنية
الوعي الإسلامي
إسلامية شهرية جامعة
al-Waei al-Islami
العدد ٤٢٤ ـ السنة ٣٧ - ذو الحجة ١٤٢١ هـ - فبراير/ مارس ٢٠٠١ م
فتاوى معاصرة
جدة ميقات لمن نزل بها
لبيك اللهم ...
نداء الوحدة والتوحيد
إقتصاد إسلامي
الداء الربا والدواء المضاربة
هدية العدد
صورة الكعبة المشرفة
هديتك مع العدد براعم الايمان



كل عام وأنتم بخير

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي

من صاحب السمو أمير البلاد
وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

وأعضاء الحكومة الموقرة
ورئيس وأعضاء مجلس الأمة
بأطيب التهاني وأجمل الأماني لمناسبة
عيد الأضحى المبارك أعاده الله على المسلمين قاطبة باليمن والخير والبركات
كما نقدم تهانينا القلبية الخالصة لمناسبة اليوم الوطني ويوم التحرير
سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يرحم الشهداء الأبرار، ويفك قيد الأسرى،
ويعيدهم إلى أهليهم سالمين غانمين
إنه سميع مجيب

الوعي الإسلامي

al-Waei al-Islami

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشـراف الفنـي
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 424 - السنة السابعة والثلاثون - ذو الحجة 1421 هـ - فبراير / مارس 2001 م

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الامارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سوريا : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • امريكا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

كلمة العدد

كل عام وأنتم بخير

الإخوة القراء:

يصل إليكم هذا العدد والمسلمون من كل حدب وصوب يتوجهون إلى بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج تلبية لنداء الرحمن: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كلٍّ فجٍّ عميق) الحج:٢٧. وقد حرصنا من خلال موضوعات العدد على الغوص في معاني هذا النداء الخالد وأثره في حياة المسلمين كما ركّزنا على بعض الموضوعات الفقهية التي تمس واقع المسلمين في مسيرتهم المعاصرة.

ومنها: الداء الربا والدواء المضاربة، قسمة المنافع أو المهايأة، منهج الفقه الإسلامي بين النظرية والتطبيق، وغيرها من الموضوعات الأخرى.

دعاؤنا إلى الله ونحن نعيش هذه الأيام المباركة أن يغيِّر حال المسلمين لما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب وكل عام وأنتم بخير ■

الوعي الإسلامي

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف : ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+) فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الاشتراكات

• داخل الكويت :
للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية :
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالـــم :
للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسســات :
٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

مطابع السياسة - الكويت

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٤٨١٦٨٨٤/٥ / ٤٨٣٥٠٤٧ ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت - برقيا نيوزيبير

في العدد

نـدوات

ندوة البركة (١٩) للاقتصاد الإسلامي



من أجل تأصيل وترسيخ أُسس الاقتصادي الإسلامي في المجتمعات الإسلامية تم عقد ندوة البركة التاسعة عشرة... مجموعة من الفتاوى والتوصيات المهمة صدرت عن المشاركين في الندوة.

21

مناسبات إسلامية

لبيك اللهم... نداء التوحيد والوحدة

شعيرة الحج مؤتمر سنوي جامع للناس عبر كلمة التوحيد ووسيلة لبناء روح الجماعة والوحدة الإسلامية، ترى ما إيحاءات هذه الشعيرة ودلالاتها في واقع الأمة المسلمة؟

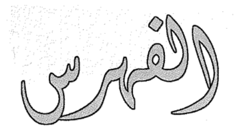
34

قضايا فكرية

فكر المؤامرة الكبرى عائق للنهوض العربي

لماذا اعتادت العقلية العربية ومنذ عقود عدة على اعتناق أيديولوجية فكرية تخاذلية نكوصية يمكن تسميتها بأيديولوجية التحليل التآمري للأحداث؟

50



الفهرس

شكراً: حكومة المملكة

من أفضل ما تقوم به حكومة خادم الحرمين الشريفين التي حباها الله الخير تقديم أجلّ الأعمال وأقربها إلى الله سبحانه وتعالى، وهي خدمة حجاج بيت الله الحرام وتذليل كل العقبات أمامهم وتوفير الأمن والأمان لهم، فعندما يجتمع أكثر من ثلاثة ملايين حاج في مكان واحد، فإن ذلك يتطلب رفع حال الاستعداد على المستويين الأمني والطبي، وأيضاً على المستوى المعيشي حتى يُتم ضيوف الرحمن مناسكهم على أكمل وجه... فعلى المستوى الأمني تقوم المملكة بتذليل جميع الصعوبات والإسراع بكل الإجراءات ومنح التأشيرات اللازمة لحجاج بيت الله الحرام بدءاً من مطاراتها ومنافذها البرية والبحرية وصولاً إلى دخول الحجيج أراضي المملكة وحتى مغادرتهم سالمين غانمين بالأجر والثواب، ولن يقف الأمر عند هذا المستوى، بل تقوم كل الأوساط الطبية برفع درجة الاستعداد إلى حالها القصوى منعاً لانتشار الأمراض بين الأعداد الهائلة من الحجاج الذين أتوا من جميع بقاع الأرض، وتقوم المملكة بالمتابعة الطبية والعناية اللازمة لهذا الحشد العظيم من ضيوف الرحمن فتقدم لهم الأدوية اللازمة بلا مقابل.

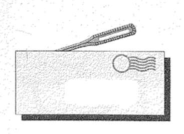
أما على الصعيد الخدمي فقد أنتهت من التوسعة الكبيرة للحرمين الشريفين المسجد الحرام بمكة المكرمة، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة، وجميع هذه الأعمال تمت في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز أدام الله عليه الصحة والعافية، ولم يتوقف الأمر عند توسعة الحرمين فقط، بل اهتمت أيضاً بتوسعة أراضي منى ورصف وتعبيد الطرق المؤدية إلى عرفات والمزدلفة، وتوصيل التيار الكهربائي إلى عرفات وتنظيم أفواج الحجيج تنظيماً جيداً، حيث ينزلون من عرفات إلى مزدلفة بكل يُسْر.

وكل هذه الأعمال التي تقدمها حكومة خادم الحرمين الشريفين لضيوف الرحمن تعتبر نقطة مضيئة في تاريخ المملكة العربية السعودية وهي ليست وليدة اليوم، بل بدأت منذ عهد مؤسس المملكة الملك عبدالعزيز. يرحمه الله. واستمرت وتطورت حتى وقتنا الحاضر... فجزى الله خادم الحرمين الشريفين وحكومته الرشيدة خيراً عن ما يقدمونه لضيوف الرحمن، تحقيقاً لدعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرّم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) ■



رئيس التحرير

بريد القراء



ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

شكر وتقدير

إذا كان من السمو والاعتزاز أن يحوز القارئ المسلم على نسخة من إصدار «الوعي الإسلامي»، لأصالتها ومتانتها العربية والدينية... فهي حقاً متنوعة شاملة، تتعمق في سلاسة لتأخذك في وداعة إلى بر الأمان... إن كان ذلك كله... فما بالكم بمن تناول قلمه الهش وتطلع ليكتب لذلك النجم البارق في عليائه... نعم إن البحر لا تعوزه قطرة ماء... لكن القطرة يكبرها وينشيها أن تذوب في أعماقه لتصبح كلا شيء... وفي هذا فخار لها وأيما فخار... وهكذا أجدني ■

❖ سيد أحمد محمد إبراهيم. مصر

المحرر: أخي سيد أحمد محمد نشكرك على هذه الرسالة الرقيقة وهذا التواضع الجم ونتمنى لك التوفيق والنجاح في حياتك كلها كما نأمل أن نراك كاتباً كبيراً لتشاركنا على صفحات المجلة التي حببت إلى قلبك وقلب من أنصفها من القراء.

رسالة من قارئة

الأخ رئيس التحرير حفظه الله ... سلام الله عليكم ورحمته وبركاته كل عام وحضراتكم بخير وصفاء دائم. وأتمنى على الله العلي القدير أن يهدينا للخير دائماً.

اسمي صفاء إبراهيم عماشة، واعمل مديرة شركة بالمنصورة محافظة الدقهلية في شركة قطاع عام، اسمها «الشركة المصرية للمعدات الكهربائية».

ومراسلة لجريدة المساء والجمهورية، وأكتب كل أسبوع بمجلة «حريتي».

وهذه الرسالة الثانية أرسلها لحضراتكم، والله أعلم هل وصلت رسالتي الأولى أم لا؟ لأنني بصراحة كنت متبرجة وأرتدي الملابس الضيقة اللافتة، وعندما قرأت مجلة «الوعي الإسلامي» عدت إلى صوابي وارتديت الحجاب والتزمت بالصلاة والحمد لله.

وأدعو الله أن يهدي جميع نساء المسلمين إنه سميع مجيب ■

❖ أختكم صفاء عماشة. المنصورة

القدس عربية لا عبرية

تزايدت المزاعم الصهيونية في أحقيتهم بالقدس وذلك لتحقيق أطماعهم التوسعية على حساب العرب، وقد أسس اليهود حجتهم على ادعاءات كاذبة لا وجود لها في الواقع أو التاريخ. ومدينة القدس بوجهها العربي والإسلامي وتراثها القديم خير دليل على عروبتها.

واليهود في دعواهم الكاذبة يعمدون إلى خلط الحقائق وتزييف الواقع، ومحاولة طمس آثار ومعالم تلك المدينة المقدسة، وهذا هو منهج الصهاينة في تعاملهم مع المقدسات الإسلامية، وقد كشفت الأحداث الأخيرة والمتمثلة في الاعتداء على الحرم القدسي وقتل المصلين في أثناء الصلاة، وقتل الأبرياء من الأطفال والنساء والشعب الفلسطيني الأعزل، عن الوجه الصهيوني القبيح الذي لا عهد لهم به ولا ذمة. والمزاعم الصهيونية بأحقية اليهود بمدينة القدس لا أساس لها، إنما هي مزاعم باطلة لا وجود لها في الواقع أو التاريخ، فاليهود يزعمون أن القدس يهودية مع أنه لا توجد أدنى علاقة بين اليهودية والقدس، لأن اليهودية شريعة موسى عليه السلام، ونزلت في مصر تواراتها وألواحها ودارت أحداث النبي موسى مع الفرعون في مصر، وعاش موسى - عليه السلام - ولقي ربه بعيداً عن القدس، فاليهودية لا علاقة لها بالقدس على الإطلاق، لا شريعة ولا توراة ولا تاريخ، ولم تكن القدس في يوم من الأيام ملكاً لليهود، ولا وطناً قومياً لهم كما يزعمون ■

❖ أحمد محمد عبدالعظيم. مصر

رسائل خاصة

● **الأخ سامي أبو العلا - مصر:**
المكافأة في طريقها إليكم، وبخصوص الاقتراح المقدم من قبلكم فهو قيد الدراسة والبحث، وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير.

● **الأخ عبدالواحد الوصابي - اليمن:**
وصلت رسالتكم وستصلكم المجلة بإذن الله على أن توافونا بإصداركم من مجلة «المقاتل» وجزاكم الله كل خير.

● **علي عيسى إمام مسجد الفرقان في تايلاند، وعبدالغني يحياوي - المغرب:**
حول استفساراتكم للجنة الفتوى في وزارة الأوقاف، شكراً على مشاعركم تجاه المجلة.

● **القارئ سيد أحمد إبراهيم - مصر:**
عنوان محمد السيد عامر هو: بورسعيد - المنطقة السادسة - عمارة ١٠١ - شقة ٧ - جمهورية مصر العربية.

● **القارئ عبدالكريم عبدالله - السعودية:**
عنوان المقر الرئيس لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا هو:

FLOE
P.O.BOX MAROO5. MARKFIELD,
LEICESTERSHIRE LE67 9RY, UK
TEL: + 441530245919 - FAX: + 441530245913

رسالة من مكتب الثقافة والدعوة في الأرجنتين

السيد رئيس التحرير حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شارك مكتبنا في جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم «الدورة الرابعة» التي جرت هناك بدولة الإمارات العربية المتحدة والذي كان من ١٠ إلى ٢٠ رمضان المبارك ١٤٢١هـ الموافق ٦ إلى ١٦ ديسمبر ٢٠٠٠م، وقد مثل المكتب الشاب «نيكولاس ناويل مجاورغا «حميد الله» البالغ من العمر ١٩ سنة.

هذا المرشح هو من عائلة أرجنتينية من أصل نصراني أنعم الله عليهم وفتح قلوبهم إلى الإسلام فاعتنق هذا الدين الحنيف الأب والأم عندما كان الأطفال «ولدان وبنت» صغاراً في السن، فتربى الأطفال تربية إسلامية في مجتمع غير مسلم، ولم يدخر الوالد جهداً في تعليم أبنائه أصول الدين الإسلامي والمحافظة على تطبيق شعائره.

وتعتبر مشاركة مرشحنا حال نادرة لأننا لا نعتقد أن هناك حالة مماثلة إن «شاب في هذه السن من الناطقين باللغة الأسبانية وليس من أصل عربي أو إسلامي» ويحفظ القرآن كاملاً، وبشهادة اللجنة المنظمة لهذه المسابقة الدولية فإنه للمرة الأولى يشارك أميركي لاتيني في هذه المسابقة، وهذا يزيدنا اعتزازاً وقوة ودفعاً ومزيداً من العمل في الحقل الإسلامي. وقد تم إجراء اختبار مبدئي أمام اللجنة المنظمة في مدينة دبي للأخ حميدالله قبل تقدمه للمسابقة للتأكد من جودة حفظه للقرآن الكريم ونطقه، فأدهش اللجنة المشرفة لحسن وسلامة النطق به وقراءته الصحيحة والتزامه بأصول الضبط والوقف خصوصاً أنه من أصل لاتيني وليس له إلمام باللغة العربية.

إن مشاركة هذا الشاب في هذه المسابقة يعتبر حافزاً وتشجيعاً لبذل المزيد من العطاء المثمر، وبث روح التنافس في مجال حفظ كتاب الله تعالى وتجويده وحسن تلاوته ويفتح الباب أمام شباب آخرين للمشاركة في هذه المنافسة الشريفة. وتجدر الإشارة إلى أن الأخ حميدالله شارك أيضاً في المسابقة الدولية الثانية والعشرين لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره التي أقيمت في مكة المكرَّمة في الفترة من ١ إلى ٩ شعبان ١٤٢١هـ الموافق ٢٨ أكتوبر إلى ٥ نوفمبر ٢٠٠٠م.

هذا للعلم والاطلاع، ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد لكل ما يحب ويرضى، والله يحفظكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ■

* المهندس محمد يوسف هاجر. مدير المكتب

«ويريد الله أن يتوب عليكم»

أحياناً تنتاب الإنسان خلال تلاوته للقرآن الكريم عاطفة معينة أو مشاعر معينة تجاه آية معينة ولكنه لا يستطيع التعبير عن ما يجيش بداخله من إحساسات تجاه هذه الآية... أو لا تطاوعه الكلمات أو الألفاظ أو الصياغة معلنة عدم وفائها بحق هذه الآية أو بحق تلك المشاعر المتأثرة بهذه الآية... (والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً) النساء:٢٧

فالمتأمل جيداً لهذه الآية ولا سيما المقطع الأول منها يشعر بلطف الله التوَّاب بعباده وكأنه يكاد يربت على كتف عباده الضعفاء الأوابين باسطاً لهم يده بالتوبة، ونتلمس في ثناياها حرصه جل في علاه على توبة عباده إليه بل مبادرته لهم بمد يد التوبة لهم... ووضع لهم إشارات حمراء في المقطع الثاني لتنبيههم وتحذيرهم من فئة بعينها وقطيع من البشر بعينه يحبون الشهوات ولا يفارقونها. ولا يقفون عند ذلك الحد، بل يدعون إليها بعنف وبشدة ولا سيما تلك الفئة المؤمنة أو القريبة من المؤمنة، ولا يريدون أن تميل ميلاً هيناً أو تهفو هفوة بسيطة، ولكنهم يريدونها أن تميل «ميلاً عظيماً» يقضي على البقية الباقية من إيمانهم، بل ومن آخرتهم كذلك (والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً) ■

عمران أحمد عطاالله شمروخ. مصر

إلى المواطن الفلسطيني

أخي وأبني وحفيدي المواطن الفلسطيني

تتابع جهادك وتضحياتك الغالية في سبيل الاحتفاظ بأرضك. نعم بعرضك، نعم بكرامتك باذلاً كل غالٍ ونفيس متحملاً التضحيات بالدماء والجوع والحرمان وكل هذا وذاك، يجعلنا نحن العرب نحني رؤوسنا، وكذلك المسلمين في كل مكان ولكن يوم الحساب ليس ببعيد إننا معشر العرب والمسلمين لسنا مع هذا العدو الغادر: إذ لا علاج له إلا بمحارق هتلر وما أشد منها.

لا تيأس ولا تتقاعس فإن جميع البلاد العربية والإسلامية تؤمن إيماناً قاطعاً لا رجعه فيه بحتميه حرب مسلحة - حرب إباده بيننا نحن العرب وبين هذا العدو اليهودي الخبيث الناكث بالعهود قاتل الأنبياء فنحن الآن في صمت رهيب نتسلح ونعد أنفسنا لليوم الفاصل الذي لابد منه على أرض فلسطين فلابد من تخليص العالم والإنسانية جمعاء من شر اليهود الماكرين قتلة الأنبياء.

محمود عبدالعزيز الطناني. مصر

الإعلام الفرعوني ودوره في الاستخفاف بعقول البشر

لقد كان للإعلام الفرعوني دور بارز في انحلال أواصر المجتمع وانفلاته من مظاهر التدين، بل خروجه على القيم المعيارية الضابطة لسلوك أفراده، وقد استعان هذا الإعلام بالمرأة لإثارة الغرائز، والسعي إلى نشر الفاحشة بصورها المختلفة تحت مسميات براقة مستساغة في أعين الناس والتي تمثلت في الكهنة، رافعين شعارات الثقافة الجنسية لتهذيب المشاعر الإنسانية وترقية الإبداع والحسّ الفني لدى الجماهير.

وهذا هو الستار المزيف الذي يخفي وراءه القائمون على أمر الإعلام في كل عصر أهدافهم ومخططاتهم الدنيئة للوصول إلى تدمير طاقات المجتمع الإنساني، والاستخفاف بعقول البشر، قال تعالى: (فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين) الزخرف:٥٤.

فما يراد لهذه الأمة هو الفسق ابتداء ليستخف بعقولها انتهاء، ولكي تصبح جسداً بلا روح وأمة بلا إرادة، فتتحول إلى فريسة سهلة تتداعى عليها الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، حتى وصل الحال بالأمة إلى أن تستذل من أبناء القردة والخنازير، ومازال القائمون على الإعلام ماضون في طريقهم نحو خطة محو الهوية والقضاء على الإسلام، وهذا هو القرآن الكريم يفصّل لنا قصصهم ليعرف كل منا واجبه في مواجهة هذا الإعلام، وليهتدي المؤمن الصادق إلى مواطن الضعف وثغرات الخلل في الأمة فيقوم على إصلاحها وفقاً للمعيارين - الكتاب والسنة - وصدق ربي حين قال: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يوسف:١١١

❖ السيد محمد المتولي أحمد . مصر

عفواً... جنون البشر

لِمَ الجنون أصاب اليوم أبقاراً
فهل عرفت لهذا الداء أسرارا؟
دسَّ الأنامُ بطعم الثور عنصرهُ
فأشعل الطعمُ في أوصاله النارا
ظنَّ الأنام طباع الثور مثلهمو
فربَّ ظن رمى بالرجس أطهارا
ترفَّعَ الثورُ ما جارت طبيعتهُ
لم يأكل الثورُ في الأحراش أبقارا
لكن أباد وحوش الإنس إخوتهم
فلم يحدث الجرمُ بالإحساس آثارا
فلو أحدث الجرمُ بالإحساس ثائرة
ألفيت جلَّ عقول الإنس أصفارا
إذا ضمائرنا غابت نوازعها
بدا الصفاء بصفح البدر أكدارا
كذا البصائر إن زاعت شواهدها
لم تبصر العينُ في الأكوان أنوارا

❖ كامل جيلاني . مصر

العمارة الإسلامية

يحظى المعمار الإسلامي باهتمام دولي وعالمي واسعين، فالرقعة التي تشغلها العمارة الإسلامية هي رقعة كبيرة تبدأ من غرب آسيا إلى أسبانيا فهو معمار لافت للانتباه للأجناس المختلفة من شعوب الأرض وهذا الأثر المادي الذي تركته الحضارة الإسلامية دليل قوي على أصولنا الراسخة والثابتة.

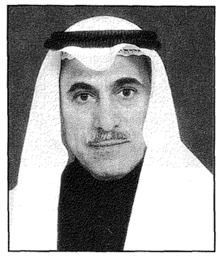
ويعتبر المسجد البناء المعماري المميز للحضارة الإسلامية حيث يظهر اهتمام المهندس المسلم ببنائه كونه المكان الذي يجتمع فيه المسلمون وقت العبادة أو لمناقشة أمر من أمور الحياة أو تعلّم العلوم المختلفة ولكن اهتمام المهندس المسلم لم يقتصر على المساجد فقط بل تعدى ذلك إلى تخطيط المدن تخطيطاً حضارياً سليماً يضاهي أي تخطيط منظم ومتطور للعواصم الأوروبية والغربية في الوقت الراهن. فلو مررنا في منطقة أثرية إسلامية للمسنا ذلك جيداً سواء في الشوارع الضيقة أو الواسعة وأيضاً في المنازل فلقد كان لدى المهندس المسلم قادراً بطريقته العلمية على توافر الظلال وتخفيف درجة الحرارة للجو الداخلي للمساجد والمنازل وتنظيم الأمكنة ليصل الناس إلى المساجد أو منازلهم سواء راجلين أو راكبين في ظل ظليل. وفي هذا العالم المترامي الذي زاد اتساعاً وتعقيداً بعد القرن العشرين، علينا ألا نسهو عن عمارتنا وفنونها التي هي جذورنا فهي برغم قدمها دليلنا لمعمار إسلامي معاصر.

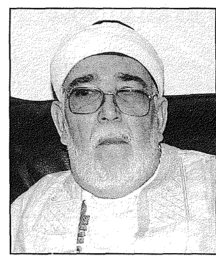
❖ أسامة سليمان

وزير الأوقاف يستقبل الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي الدولي

استقبل وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور سعد جاسم الهاشل بمكتبه في وزارة الأوقاف، الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي الدولي في جدة الدكتور محمد الحبيب بن الخوجه ـ حضر المقابلة رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الدكتور خالد المذكور، والدكتور عجيل النشمي ـ العميد السابق لكلية الشريعة «جامعة الكويت».

وتم خلال اللقاء بحث أوجه التعاون بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ومجمع الفقه الإسلامي الدولي وإمكان دعم المجمع من قبل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حتى يؤدي دوره المنوط به في خدمة القضايا الإسلامية.





وثمّن الدكتور محمد الحبيب بن الخوجه، دور دولة الكويت في دعمها للمنظمات والمنتديات الإسلامية وتمنى استمرار التعاون بين مجمع الفقه الإسلامي الدولي ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت ■

... ويستقبل وفد اتحاد طلاب الكويت في أميركا



استقبل وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدكتور سعد جاسم الهاشل بمكتبه، وفداً من اتحاد طلبة الكويت الدارسين في الولايات المتحدة الأميركية وقد ضم كلاً من:

- حسين الهدبه الرشيدي ـ رئيس الاتحاد.
- فهد سامي أمان ـ نائب رئيس الاتحاد.
- آدم عبدالله الملا ـ رئيس اللجنة الطلابية.
- أحمد بدر المطوع ـ رئيس اللجنة الإعلامية.

وشكر الوفد الزائر الوزير على دعمه لمشروع التواصل بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وبين طلبة دولة الكويت الدارسين في أميركا والمتمثل في زيارة عدد من المشايخ والدعاة للطلبة الدارسين لإلقاء محاضرات وندوات تهدف إلى تمسّكهم بدينهم الحنيف وتبعد عنهم وحشة الاغتراب وتشعرهم بأنهم في وطنهم.



صرح بذلك نائب رئيس الاتحاد فهد سامي أمان وأضاف أن الوفد طالب الوزير بتكرار هذه الزيارات واستمرار هذا التواصل.

وفي نهاية اللقاء قدَّم اتحاد الطلاب درعاً تذكارية للوزير ■

الكويت تستعد لتنظيم مؤتمر خاص بالحج العام القابل

د. الفلاح: المملكة وفرت كل التسهيلات لأداء مناسك الحج بيسر وسهولة



أعربت دولة الكويت عن استعدادها لتنظيم مؤتمر إسلامي خاص بالحج العام المقبل وأثنت على الجهود المتواصلة التي تبذلها المملكة السعودية لخدمة حجاج بيت الله الحرام.

وأشاد وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون الحج والدراسات الإسلامية، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدكتور عادل الفلاح بالمستوى الرفيع وحسن الاستعداد والتنظيم والتسهيلات والإمكانات الهائلة التي وفرتها السعودية لضيوف الرحمن هذا العام، التي تؤمن للحجيج سبل أداء مناسك الحج وشعائره في سهولة ويسر وراحة وطمأنينة.

كما أشاد بالمشاريع الحضارية والنهضة العملاقة ذات المواصفات العالية التي تشهدها الأماكن المقدّسة وبالتطور الهائل يوماً بعد يوم في إنشاء الأنفاق والطرقات وتمديدات الكهرباء والماء والهاتف وغيرها من الخدمات.

الحج مرة واحدة كل ٥ سنوات اعتبارا من العام القابل

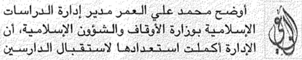
وأكد الوكيل الفلاح أن الكويت بدأت بالخطوات التنفيذية لإصدار بطاقة تعريفية لكل حاج من حجاج هذا العام ولن يسمح لأي حاج لا يحمل هذه البطاقة بالدخول إلى منافذ مكة المكرّمة.

وأشار إلى التزام الكويت بتطبيق النظام الجديد بالسماح للمواطنين والمقيمين بالحج مرة واحدة كل خمس سنوات اعتباراً من العام المقبل، مضيفاً أن وزارة الأوقاف بدأت الإجراءات والخطوات العملية لإدخال أسماء الحجاج والمعلومات التفصيلية عنهم في أجهزة الكمبيوتر.

ويهدف المؤتمر الإسلامي الخاص بالحج إلى التعريف بمفاهيم الحج ونشر التوعية لحجاج الدول الإسلامية والتعريف بالتسهيلات التي تقدمها المملكة العربية السعودية لخدمة الحجاج.

يذكر أن عدد الحجاج في كل حملة يراوح بين ٤٠٠ و٥٠٠ حاج، ويبلغ عدد حملات الحج الكويتية في هذا العام ٧٨ حملة فيما تتوقع مصادر سعودية أن يبلغ عدد الحجاج هذا العام مليوني حاج ■

العمر: بدء الدورة الربيعية في مراكز تحفيظ القرآن



أوضح محمد علي العمر مدير إدارة الدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، أن الإدارة أكملت استعدادها لاستقبال الدارسين والدارسات بدور القرآن الكريم في الفصل الدراسي الثاني «الربيعي»، مؤكداً أن كل الاستعدادات قد أنجزت في مراكز دور القرآن الكريم البالغ عددها (٣٤) مركزاً للرجال والنساء، وأنها بدأت في استقبال الدارسين منذ يوم السبت الماضي الموافق ٢٠٠١/٢/٣م.

وأضاف أن عدد الدارسين والدارسات في الفصل الدراسي السابق بلغ أكثر من ستة آلاف دارس ودارسة.

وحض الجمهور من الجنسين على الالتحاق بدور القرآن الكريم للتزود بالعلوم الشرعية والثقافة الإسلامية وزيادة الوعي الديني وحفظ القرآن وتعلم أحكامه.

وحول طبيعة الدراسة في الدور أوضح محمد العمر أن الدارس في دور القرآن يتلقى علوماً في الفقه والحديث وعلوم القرآن والتجويد والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي واللغة العربية، وأن الدراسة مسائية، وأن هناك (١١) مركزاً للنساء تعمل في الفترة الصباحية.

وأضاف عبدالله عبدالكريم العوضي مراقب حلقات التحفيظ، أن الدراسة تُقام في حلقات التحفيظ بالمحافظات الست.

وأشار إلى أن عدد هذه الحلقات بلغ في الفصل الدراسي الشتوي الماضي ٢٣٥ حلقة للشباب والبنات، ويدرس فيها أكثر من ثلاثة آلاف طالب وطالبة، وأن المراقبة تمنح الطلبة مكافآت مالية، وجوائز تقديرية في نهاية كل فترة بعد اجتياز الاختبار، ويتقاضى الطالب مقابل كل جزء حفظه أربعين ديناراً ■



برعاية وكيل الوزارة لشؤون المساجد

اختتام دورة تدريبية للأئمة والخطباء



أنهى قطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتنسيق مع إدارة التطوير والتدريب الدورة التدريبية الثالثة والتي عنوانها: «المنهج المتكامل لتطوير الأئمة والخطباء» وقد أقيمت تحت رعاية وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون المساجد - مطلق راشد القراوي - في الفترة من ٦ - ١٥ يناير ٢٠٠١م. وتهدف هذه الدورة إلى رفع كفاءة الأئمة والخطباء حتى يكونوا على مستوى عال من المهارة، تمكّنهم من أداء رسالتهم في المجتمع ليتولوا تبصير الناس بمنهج كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم. وتناولت الدورة الكثير من المحاور التي من شأنها رفع كفاءة ومهارة الأئمة والخطباء وهي:

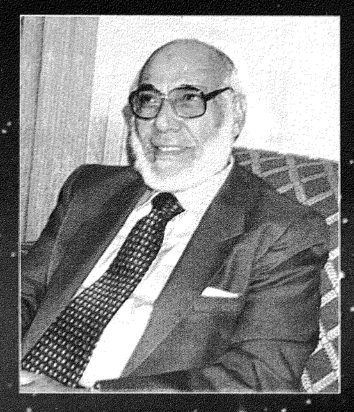
- الخطبة النموذجية - الجانب النظري، وحاضر فيها الدكتور محمد أبوالفتوح البيانوني.
- الخطبة النموذجية: الجانب العملي وحاضر فيها كل من: الشيخ أحمد القطان - والشيخ عبدالحميد البلالي.
- مهارات التجديد والابتكار - وحاضر فيها الدكتور: أحمد بوزبر.
- أدب الحوار والاختلاف وحاضر فيها الدكتور: عيسى زكي.
- أدب الخطبة والخطيب وحاضر فيها الدكتور: محمد الطبطبائي.
- مهارات العرض والتقديم وحاضر فيها الدكتور: خالد المريفع.
- كيفية التأثير في الجمهور وحاضر فيها الدكتور: نجيب الرفاعي.

وفي نهاية الدورة ألقى الوكيل المساعد لشؤون المساجد - مطلق راشد القراوي كلمة أكد فيها على أهمية هذه الدورات في العمل على رفع مستوى مهارات أداء الأئمة والخطباء، مشيراً إلى أن قطاع المساجد في الوزارة حريص على إقامة ودعم هذه الدورات لأنها تحتوي على برامج متنوعة ومتميزة في طرحها تهدف إلى تفاعل الأئمة والخطباء في أداء رسالتهم. كما قام الوكيل المساعد لشؤون المساجد - مطلق القراوي ومدير الشؤون الفنية في قطاع المساجد - أحمد العصفور والأساتذة المحاضرون بتوزيع شهادات اجتياز الدورة على الأئمة والخطباء الذين حضروها ■

الداود: ٢٨٢٠ استشارة أسرية تلقاها مركز الاستماع بالأوقاف

صرح نوري الداود مدير مركز الاستماع التابع للصندوق الوقفي لرعاية الأسرة في الأمانة العامة للأوقاف بأن عدد الحالات التي طلبت الاستشارة الأسرية من المركز قد بلغت خلال هذا العام (٢٨٢٠) حالة علماً بأن المركز قد تأسس في ١٣/فبراير/١٩٩٩م، بغرض الإسهام في حل المشكلات الاجتماعية والنفسية التي يعاني منها أفراد الأسرة.

وأضاف الداود أن أسباب المشكلات التي دفعت تلك الحالات للجوء إلى المركز تنوعت، فبعضها كان اجتماعياً وبعضها نفسياً، كما أن بعضها مرتبط بطبيعة المرحلة العمرية كمشكلات الطفولة والمراهقة وغيرها من المشكلات الأخرى، وفق التصنيف المعتمد لدى المركز، كما أوضح الداود أن عدد الحالات التي كانت تعاني من المشكلات الاجتماعية قد بلغت خلال الفترة المذكورة (١٥٣٨) حالة في حين بلغت المشكلات النفسية (٦٦٣) حالة، ومن جانب آخر أشار الداود إلى أن عدد الاتصالات الواردة إلى المركز من الإناث قد فاقت كثيراً عدد الاتصالات من الذكور، حيث بلغ عدد الاتصالات من الإناث (٢٢٣٨)، في حين بلغ عدد الاتصالات من الذكور (٤٤٢) اتصالاً، ومن حيث الفئة العمرية للمتصلين بالمركز فقد بين الداود أن الفئة العمرية بين (١٥ - ٣٠) هي الفئة الأكثر تفاعلاً مع المركز من حيث العدد، إذ بلغت في الفترة المذكورة (١٧٧١) حالة، في حين بلغت الفئة الواقعة دون (١٥ سنة) (٩٧ حالة فقط، وأكد الداود أن المركز في عامه الثاني ومازال يدعو من يتعرضون لمشكلات اجتماعية ونفسية إلى الاتصال، وذلك لمساعدتهم على تجاوز هذه المشكلات من خلال الاستشاريين والاختصاصيين العاملين في المركز ■



د. زغلول النجار:

التفسير العلمي للقرآن الكريم يعني: توظيف كل المعارف المتاحة للإنسان في حسن فهم دلالة الآية القرآنية

الإعلام الإسلامي لم يقم بدوره بعد في خدمة قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة

أجرى الحوار: د.عماد الدين عثمان

حول الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة، حاورت الوعي الإسلامي الأستاذ الدكتور زغلول النجار زميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم وعضو مجلس إدارتها ومدير معهد ماركفيلد للدراسات العليا ببريطانيا.
وأوضح خلال حديثه أن الآيات الكونية في كتاب الله ترد كلها في صياغة ضمنية لطيفة يفهم منها أهل كل عصر معنى معيناً على ضوء المعارف المتاحة، وتظل هذه المعاني المتتالية للآية واحدة تتسع باتساع دائرة المعرفة الإنسانية في تكامل لا يعرف التضاد.

وأوضح أيضاً أن الإعجاز العلمي للقرآن الكريم هو موقف تحد نثبت فيه للناس كافة ،مسلمين وغير مسلمين، أن هذا الكتاب الذي أنزل قبل ١٤٠٠ سنة على نبي أمي في أمة كانت أغلبها من الأميين، يحوي من حقائق هذا الكون ما لم يستطع الإنسان أن يصل الى شيء من إدراكه إلا منذ سنين قليلة..

● منذ متى بدأت علاقة د. زغلول بقضية الإعجاز العلمي للقرآن؟

- علاقتي بقضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة بدأت منذ أوائل الخمسينيات من القرن الماضي، ففي سنة ١٩٥١م التحقت بالدراسة في كلية العلوم - جامعة القاهرة، وكان بها رجل من رجال الدعوة الإسلامية، وواحد من المجاهدين في سبيل إعلاء كلمة الله في الأرض، وهو أستاذي الفاضل وأستاذ جيل عريض من المتخصصين في علوم الأرض: الأستاذ الدكتور إبراهيم عبدالقادر محمد فرج «بارك الله في عمره وجزاه عنا خير الجزاء». وكان هذا الأستاذ الفاضل من رجال الجامعة القلائل الذين يحملون همّ الدعوة الإسلامية، فهو يرى في الإشارات الكونية المنبثة في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم منطلقاً لتلك الدعوة متلائماً مع طبيعة الكلية التي يدرس فيها «كلية العلوم»، ومع بزوغ سمات العصر الذي نعيشه «عصر الطفرات العلمية الهائلة»، خاصة وكانت الكلية في ذلك الزمن تزخر بالتيارات اليسارية والتغريبية المشككة، تقليداً لما حدث في كليات العلوم بالدول غير الإسلامية، وانطلاقاً من غيرته الإسلامية حرص الأستاذ الدكتور إبراهيم فرج على الاستشهاد بآيات القرآن الكريم وبأحاديث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم في كل محاضراته، وبين سطور كتبه ومذكراته ما أثار إعجاب المخلصين، وتندر المناوئين، وشحذ طلابه من المسلمين، وأثار تعجب الكثيرين من غيرهم وتساؤلاتهم وفضولهم



● د. زغلول النجار في حواره مع الوعي الإسلامي ●

وكان في ذلك دعوة منطقية إلى دين الله بلغة العصر، لغة العلم الذي فتن به الناس في زماننا فتنة كبيرة.

وكان الدكتور في دائرة من المهتمين بقضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهّرة يلتقي بهم بطريقة دورية منتظمة لتدارس تلك القضية والعمل على خدمتها ونشرها بين الناس، وكان من بين هؤلاء الأستاذ الجامعي في مختلف التخصصات والفقيه الشرعي المتضلع في علوم القرآن واللغة العربية وغير هؤلاء من أصحاب المهن المختلفة من أهل الدعوة الإسلامية المباركة التي أكرم الله تعالى بها جيلنا، وكان على رأس هؤلاء الأستاذ الدكتور محمد محمود إبراهيم - يرحمه الله - الذي كان رئيساً لقسم هندسة التعدين والبترول بجامعة القاهرة، والأستاذ الدكتور محمد أحمد سليمان - يرحمه الله - الذي كان أستاذاً للطب الشرعي بالجامعة نفسها، والأستاذ الدكتور محمد أحمد الغمراوي - عليه من الله الرحمة - والذي كان أستاذاً للصيدلة بالرياض، وغيرهم كثير ممن شرُفنا بمعرفتهم وتتلمذنا على أيديهم في هذا المجال العظيم الذي ترك كل منهم فيه من البصمات ما لا يمكن أن يُنسى أو أن يتجاهل.

● ما أهم الهيئات والشخصيات البارزة التي أسهمت في خدمة قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهّرة؟

- بالإضافة إلى الشخصيات السابقة أود أن أضيف الأسماء التالية

دلالات الآيات الكونية تتسع باتساع دائرة المعرفة الإنسانية في تكامل لا يعرف التضاد، ونهاية لا يعلمها إلا الله

لعدد من الهيئات والشخصيات البارزة، فممن أسهموا في خدمة قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة هم:

أ - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر وأعضاؤه الكرام الذين أسهموا في إخراج المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ويجتهدون اليوم في إخراج كل من الوسيط، والمفصَّل في تفسير القرآن الكريم، وهو من أهم التفاسير التي عالجت الآيات الكونية في كتاب الله بمنهجية علمية صحيحة.

ب - اللجنة المصرية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وأعضاؤها الكرام وفي مقدمهم الأستاذ الدكتور منصور حسب النبي - يرحمه الله - الأستاذ الدكتور أحمد شوقي إبراهيم، والأستاذ الدكتور كارم غنيم، واللواء المهندس أحمد عبدالوهاب، والأستاذ الدكتور أحمد حشاد، والأستاذ الدكتور ممدوح عبدالغفور، والأستاذ الدكتور علي المرسي وغيرهم ممن عملوا في هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة بمؤسسيها وهيئتها الاستشارية والعاملين فيها والمشاركين في مؤتمراتها.

د - أعداد من الأفراد الذين ينطلقون بجهود ذاتية ومنهم الأستاذ الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضير، الأستاذ الدكتور سالم نجم، الأستاذ الدكتور أحمد القاضي، الأستاذ الدكتور عبدالحافظ حلمي محمد، الدكتور أبوالوفا عبدالآخر.

هـ - المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت وأمينها العام والأمين المساعد وكل الأعضاء.

و - الأكاديمية الإسلامية للعلوم «ومقرها الأردن» وعدد من الزملاء العاملين بها.

ز - اللجنة البنغلاديشية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة بجامعة شيتاغونغ.

● **ماذا يقصد بالتفسير العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. وما الفرق بينه وبين الإعجاز العلمي؟ وما دور القضيتين في مجال الدعوة إلى الله في زمن الثورة العلمية اليوم؟**

- يقصد بالتفسير العلمي للقرآن الكريم توظيف كل المعارف المتاحة للإنسان في كل عصر من العصور، وفي مختلف مجالات الدراسات العلمية - البحتة منها والتطبيقية - في حسن فهم دلالة الآية القرآنية، وذلك لأن الآيات الكونية في كتاب الله ترد كلها في صياغة ضمنية لطيفة يفهم منها أهل كل عصر معنى معيناً على ضوء المعارف المتاحة لهم، وتظل هذه المعاني المتتالية للآية الواحدة تتسع باتساع دائرة علم الإنسان في تكامل لا يعرف التضاد، وذلك تحقيقاً لوصف المصطفى - صلى الله عليه وسلم - لكتاب الله بأنه «لا تنتهي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد».

ولما كان التفسير جهداً بشرياً لحسن فهم دلالة الآية القرآنية، إن أصاب فيه المفسر فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد جاز للمفسر استخدام كل المعارف المتاحة له سواء كانت حقائق علمية أو فروضاً أو نظريات مادام يتوافر الإخلاص والتجرد وصدق النية، ومادام قد استعان بالأدوات اللازمة للتعرض لتفسير كلام الله من إلمام باللغة العربية ومفرداتها وقواعدها وأساليب التعبير فيها، وبكل من أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمأثور من التفسير، وجهود السابقين في ذلك المجال.

أما الإعجاز العلمي للقرآن الكريم فهو موقف تحدٍّ نثبت فيه للناس كافة - مسلمين وغير مسلمين - أن هذا الكتاب الذي أنزل قبل أكثر من ألف وأربعمئة سنة على نبي أمي - صلى الله عليه وسلم - في أمة كان أغلبها من الأميين، يحوي من حقائق هذا الكون ما لم يستطع الإنسان أن يصل إلى شيء من إدراكه إلا منذ عشرات قليلة من السنين، وبعد مجاهدة استوعبت جهود أعداد كبيرة من العلماء في فترات زمنية طويلة، وهذا الموقف المتحدي لا يجوز أن يوظّف فيه إلا الحقائق العلمية القاطعة التي حسمها العلم ولم تعد مجالاً للخلاف، لأنه إذا وظفت فيه الفروض والنظريات ثم انهارات تلك الفروض والنظريات، وهي كلها عرضة لذلك، انهارات القضية وبطل التحدي، بل انقلب على صاحبه وعلى القضية التي استخدمت من أجل الانتصار لها، ومن هنا يتضح الفارق الكبير بين قضيتي التفسير العلمي لكل من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة، والإعجاز العلمي لكل منهما.

وكل من القضيتين مهم في مجال الدعوة إلى الله في زمن العلم الذي نعيشه، لأن كثيراً من آي القرآن الكريم ومن أقوال سيد المرسلين المتعلقة بالكون ومكوناته لا يمكن إدراكها بشيء من العمق إلا في ضوء الحقائق العلمية الحديثة، وواضح بنص القرآن الكريم أنه لم يكن

آمل أن تشكل هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي لجاناً فرعية لها في عواصم الدول الإسلامية

ممكناً إدراكها في أبعادها الحقيقية في زمن تنزل القرآن الكريم، وإنما ستتضح دلالتها للناس في مستقبل يلي زمن تنزل الوحي، وذلك من مثل قول الحق تبارك وتعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) الشورى:٥٣. وقوله تعالى: (ولتعلمن نبأه بعد حين) ص:٨٨، وقوله تعالى: (لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون) الأنعام:٦٧.

وهذه الرؤى المستقبلية للآيات الكونية في كتاب الله مرتبطة بالطبيعة التراكمية للمعرفة الإنسانية بالكون ومكوناته، ولذلك فإن تلك الآيات الكونية ترد في كتاب الله بصياغة معجزة يفهم فيها أهل كل عصر جزءاً من دلالتها، وتظل هذه الدلالات تتسع باتساع دائرة المعرفة الإنسانية في تكامل لا يعرف التضاد، وإلى نهاية لا يعلمها إلا الله.

أما الآيات المرتبطة بتبليغ الدين بركائزه الأساسية: العقيدة، والعبادات، والأخلاق، والمعاملات، فقد جاءت بصياغة واضحة محكمة، قطعية الدلالة، يفهم منها أهل كل عصر المعنى نفسه مهما تباينت مستوياتهم الثقافية والعلمية.

هذا بالنسبة للفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي للقرآن الكريم، أما بالنسبة لأول من تحدث عن قضية الإعجاز العلمي في كتاب الله فيبدو ـ والله أعلم ـ أنه هو الفخر الرازي الذي أشار إلى شيء من ذلك في تفسيره الكبير المعروف باسم «مفاتيح الغيب»، وربما قد سبقه في ذلك نفر من المفسرين، ولكن لم يُدون شيء عن جهودهم في هذا المضمار.

● ما أهم ضوابط التعامل مع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؟

ـ تتلخص ضوابط الإعجاز العلمي في النقاط الأساسية التالية:

أ ـ عدم توظيف سوى الحقائق العلمية الثابتة التي حسمها العلم وأصبحت من الأمور القطعية المسلمة التي لا رجعة فيها وذلك في الاستدلال على سبق القرآن الكريم أو السنّة النبوية المطهّرة في الإشارة إلى تلك الحقيقة الكونية.

ب ـ عدم التكلف في ليِّ أعناق الآيات للتوافق مع الحقيقة العلمية لأن القرآن الكريم أعز علينا وأكرم من ذلك وأصدق.

جـ ـ ضرورة الإلمام باللغة العربية ودلالة مفرداتها، وقواعدها وأساليب التعبير فيها، وكذلك الإلمام بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ، وبالمأثور من تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم، وبجهود الصحابة والتابعين وكبار المفسرين في كل آية يتعرض لها الدارس لإثبات جانب من جوانب الإعجاز العلمي فيها، أو لإثبات ذلك في حديث صحيح من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

د ـ الإلمام بآخر ما توصل إليه العلم في الحقل الذي تتعرض له الآية الكريمة أو الحديث النبوي الشريف الصحيح.

هـ ـ احترام التخصص العلمي حتى لا يخوض في هذه القضية التخصصية كل خائض، ولا يخوض متخصص في فرع من فروع العلم لإثبات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم أو للسنة النبوية المطهّرة في جميع التخصصات الخارجة عن مجاله، فقد انتهى زمن العلماء الموسوعيين، وأصبح مستحيلاً على فرد واحد أن يخوض في قضية الإعجاز من علم الأجنة إلى علوم الفلك.

و ـ التأكد من صحة الحديث النبوي الشريف ودرجة ذلك قبل التعرض لإثبات جوانب الإعجاز العلمي فيه.

● كيف ترد على الادعاء القائل: إن الحديث في موضوع الإعجاز العلمي للقرآن الكريم أو للسنة النبوية المطهرة يقلل من هيبة هذين المصدرين الرئيسين للتشريع الإسلامي، ويربطهما بما يستجد من علوم كونية؟

ـ إن الادعاء بأن الحديث في موضوع الإعجاز العلمي للقرآن الكريم أو للسنة النبوية المطهّرة يقلل من هيبة هذين المصدرين الرئيسين للتشريع الإسلامي ويربطهما بما يستجد من علوم كونية ادعاء مرفوض تماماً، لأن قضية الإعجاز العلمي تتعامل مع الآيات الكونية في كتاب الله، ومع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالكون، ومكوناته، وهذه القضايا يتسع فهم الإنسان لها من عصر إلى عصر، ولايجوز أن ينعزل بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عند مستوى معارف العصر الثابتة النافعة المفيدة، وهناك من الإشارات الكونية في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما لم نستطع فهمه إلا في ضوء عدد من الحقائق العلمية الحديثة، والقرآن الكريم يؤكد هذه الرؤى المستقبلية لدلالات تلك الآيات الكونية في كتاب الله كما سبق

القرآن الكريم يحوي من حقائق هذا الكون ما لم يستطع الإنسان أن يصل إلى شيء من إدراكه إلا منذ عشرات السنين

وأن أسلفنا في الإجابة على السؤال الرابع من هذا الاستبيان، وقد يرى اللاحقون بعدنا في تلك الآيات الكونية ما لم ندركه نحن بعد، حتى يظل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يهيمنان على المعرفة الإنسانية مهما اتسعت دوائرها.

● ما أهم المؤتمرات الدولية والمحلية التي حضرتها؟

- حضرت عدداً من المؤتمرات العالمية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهّرة، منها مؤتمرات إسلام أباد، موسكو، وباندونغ، هذا بالإضافة إلى الكثير من المؤتمرات والندوات المحلية واللقاءات التلفازية والإذاعية، وكان صدى ذلك إيجابياً عند كل الحضور أو المشاهدين والمستمعين مسلمين وغير مسلمين مما يشير إلى أهمية هذا المنهج في الدعوة إلى الله في زمن العلم الذي نعيشه، وأخيراً كان لي لقاء على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» أجبت فيه على تساؤلات وردت من كل أرجاء الأرض.

● أين حاضر د. زغلول حول قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؟

- حاضرت في موضوع الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وللسنة النبوية المطهرة في كثير من الدول الإسلامية وغير الإسلامية، منها مصر والمملكة العربية السعودية، والأردن، والبحرين، والإمارات المتحدة، وقطر، والكويت، والسودان، وماليزيا، واندونيسيا، وتركيا، وإيران، وأستراليا، وبريطانيا، وأيرلندة، وألمانيا، وهولندا، وسويسرا، وإيطاليا، كما استضافني عدد من المحطات الإذاعية والتلفازية المحلية والفضائية منها قناة الجزيرة، القناة الثقافية المصرية، القنوات الأولى والثالثة وقناة التنوير في التلفاز المصري، وقناة أبو ظبي الفضائية وغيرها، وكان أثر ذلك عند الناس يفوق الوصف، كذلك كان لي لقاء على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» اتصل بي فيه أفراد من عدد كبير من دول العالم كما سبق وأن أشرت.

● ماذا يأمل د. زغلول من هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي أن تحقق؟

- أمل أن تتمكن هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنّة برابطة العالم الإسلامي من تشكيل لجان فرعية لها في كل عواصم الدول الإسلامية وفي بعض عواصم الدول الغربية وذلك لتفعيل قضية الإعجاز على مستوى العالم والاستفادة من كل الطاقات البشرية المتوافرة في تلك البلاد وهي كثيرة وقادرة على العطاء في هذا المجال كل في حقل تخصصه. كما أمل أن تستمر الهيئة في عقد مؤتمراتها الدولية، وندواتها المحلية بطريقة دورية منتظمة في كل عواصم الدول الإسلامية وبعض العواصم الأخرى من أجل التعريف بتلك القضية وإبراز معطياتها في زمن فتن الناس فيه بالعلوم الكونية ومعطياتها الكلية فتنة كبيرة. وأمل أن تكون إحدى هذه الندوات في «قاعة من القاعات الاحتفالية الكبرى في الغرب مثل قاعة «ألبرت الملكية».

وأتمنى أن تتمكن الهيئة من تحويل القضايا التي تمت دراستها إلى عدد من الأفلام الوثائقية المزودة بجميع

الرؤى المستقبلية للآيات الكونية في كتاب الله مرتبطة بالطبيعة التراكمية للمعرفة الإنسانية بالكون ومكوناته

الإحصاءات والتواريخ والأرقام والوسائل التوضيحية، وطرح هذه الأفلام باللغات العربية وغيرهامن لغات العالم الإسلامي وبعدد من اللغات العالمية، والعمل على توزيع تلك الأفلام الوثائقية وتسويقها على كل القنوات الفضائية في زمن تسارعت فيه وسائل الإعلام وتركت بصماتها على عقول ونفوس البشر، كما أمل أن يكون للهيئة أكثر من موقع على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» باللغات العربية والإنكليزية وغيرهما.

● كيف يرد الدكتور زغلول حول ما يُثار عن محدودية موضوع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم؟

- إن ما يُثار حول محدودية موضوع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم يتنافى ووصف المصطفى صلى الله عليه وسلم لهذا الكتاب بأنه «لا تنتهي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد» ويتنافى مع حقيقة أن الآيات الكونية في كتاب الله تتعدى الألف آية صريحة، بالإضافة إلى الآيات الكثيرة التي تقترب دلالتها من الصراحة، ومع تسليمنا بأن هذه الآيات التي تتحدث عن الكون ومكوناته وظواهره وحركاته لم تأت للإنسان من قبيل الإخبار العلمي المباشرة لأن ذلك كله متروك لاجتهاد الإنسان على مر العصور، وأنها جاءت كلها في مقام الاستدلال على قدرة الخالق العظيم في إبداعه لخلقه، وإتقانه لصنعته، وضبطه لكل أمر من أمور هذا الخلق، وعلى قدرة هذا الخالق العظيم في إفنائه لهذا الكون وإعادة الخلق من جديد، وأن هذه الآيات الكونية هي مجرد نماذج للاستدلال على تلك القضايا، ولا يمكن الادعاء بأنها تغطي كل المعارف المكتسبة في مجال دراسات الكون ومكوناته، إلا أنها على الرغم من محدودية أعدادها لم تستكمل الدراسة في وجه إعجازها العلمي إلا للقليل منها، وأن هذا القليل الذي تمت دراسته لا يمكن التسليم به بكمال تلك الدراسة لأن الدلالة العلمية لتلك الآيات الكونية تظل تتسع باستمرار لتبقى مهيمنة على المعرفة الإنسانية وسابقة بها في كل المجالات التي أشارت إليها، فكلما اكتشف الإنسان حقيقة كونية تتعلق بتلك الآيات وجد في دلالة ألفاظها ما يحتوي على تلك الحقيقة، وهذا من أبلغ جوانب الإعجاز في كتاب الله، ومما يؤكد عدم محدودية مجال الدراسة في جوانب الإعجاز العلمي في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

● هل قام الإعلام الإسلامي بدوره في خدمة قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة؟

- الإعلام الإسلامي لم يقم بدوره بعد في خدمة قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنّة النبوية المطهّرة، ونرجو أن يتنبه المسؤولون فيه إلى أهمية تلك القضية التي تدعو إلى الإسلام في منطق سوي لا يثير حساسية الآخرين ولا يجرح مشاعرهم، فقد كان في تعليق كل من الأستاذ عرفان نظام الدين على محاضرتي في سفارة المملكة العربية السعودية في لندن، وذلك بجريدة الحياة، وتعليق الأخت ابتسام الهواري على لقاء قناة الجزيرة معي والذي سطرته جريدة الأخبار القاهرية أثره البليغ في تحريك تساؤلات الناس مسلمين وغير مسلمين عن هذه القضية المبهرة في زمن العلم الذي نعيشه.

● هل سبق لكم إجراء مناقشات مع كبار المتخصصين في مجالات علوم الأرض والفضاء، وماذا كانت أهم نتائج هذه المناقشات؟

- سبقت لي مناقشات كثيرة مع نفر من كبار المتخصصين في مجالي علوم الأرض والفضاء وكان من نتائج تلك المناقشات حرص هؤلاء العلماء على الاطلاع المتبصر بدقائق تلك الإشارات العلمية في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو ما نطلبه ونتمناه لأن في الاطلاع على كتاب الله وعلى بعض أقوال رسوله الكريم ما يكفي لإقناع كل عاقل محايد بقبول الإسلام ديناً أو على الأقل بالاعتراف بصدق هذا الدين لأن الهداية نعمة من نعم الله تعالى يمنُّ بها على من يشاء من عباده وليس علينا إلا البلاغ.

وفي هذا المقام أود أن أؤكد على ما تسجله كل وكالات الاستخبارات والمعلومات الدولية من أن الإسلام هو أكثر الأديان انتشاراً في عالم اليوم، فالمستقبل للإسلام وسوف ينصر الله هذا الدين بنا أو بغيرنا، وصدق الله العظيم إذ يقول: (وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) محمد:٣٨.

ونرجو ألا نُحرم من شرف التبليغ عن الله وعن رسوله، وهو شرف لايدانيه شرف... اللهم آمين ■

الآيات المرتبطة بتبليغ الدين بركائزه الأساسية جاءت بصياغة واضحة محكمة يفهم منها أهل كل عصر المعنى نفسه

عقدت في الكويت خلال الفترة من ٢٣ ـ ٢٥ يناير

ندوة العلوم في الإسلام: تعلُّم المسلمين العلوم الكونية والطبيعية من فروض الكفاية ويدخل في ذلك تمويل متطلباتها

تابع الندوة: د. عماد الدين عثمان

أولاً تحت رعاية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية عقدت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالتعاون مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ومنظمة الأيسيسكو ومجمع الفقه الإسلامي بجدة، ندوة علمية حول «العلوم في الإسلام» خلال الفترة من ٢٣ ـ ٢٥ يناير ٢٠٠١م وقد نوقشت الكثير من الموضوعات المهمة من خلال سبع جلسات عمل شارك فيها عدد كبير من علماء العالم الإسلامي، وعرضت الندوة لأثر العلماء المسلمين على الحضارة العالمية، ومكانة العلوم والعلماء في الإسلام، ومفهوم الحرية العلمية في البحث العلمي من منظور إسلامي، ولريادة الحضارة الإسلامية في العلوم الكونية من طب وصيدلة وفلك ورياضة، ورسمت لمعالم حضارة إسلامية مستقبلية أساسها الدين والعلم ومفهوم العلوم في الإسلام.

وشارك في جلسات الندوة عدد كبير من علماء ومفكري العالم الإسلامي منهم الدكتور محمد أحمد الجارالله وزير الصحة الكويتي، والدكتور محمد الحبيب بلخوجة أمين عام مجمع الفقه الإسلامي بجدة، والدكتور عبدالعزيز التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة والتربية «الايسيسكو» والدكتور محمد الرميحي الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، الدكتور عبدالرحمن العوضي رئيس المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، والدكتور نصر فريد واصل، مفتي جمهورية مصر العربية، والدكتور أحمد فؤاد باشا، والشيخ محمد المختار السلامي، والدكتور عبدالصبور مرزوق، والدكتور حسان حتحوت، وسماحة الشيخ محمد علي التسخيري، والدكتور محمد زكي بدوي، والدكتور عبدالرحمن آل محمود، والدكتور سعد الدين الهلالي، والدكتور مصطفى الشكعة، والدكتور يوسف يعقوب السلطان، والدكتور عجيل النشمي، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، هذا إلى جانب كثير من العلماء والمفكرين الذين أثروا جلسات الندوة من خلال التعليقات على الأبحاث المقدمة.



• الحاضرون في الندوة •

وفي ختام الندوة أصدر المشاركون الكثير من التوصيات المهمة، والتي من بينها العلم الذي أشادت مصادر الشريعة به وبأهله ولا سيما أن ما جاء في الكتاب والسنة ليس مقصوراً على العلم الشرعي، بل هو شامل لكل العلوم من شرعية وكونية وطبيعية، وأن العلوم كلها شريفة وتختلف رتب شرفها باختلاف رتب متعلقاتها فما تعلق منها بالإله وأوصافه كان أشرف العلوم، لأن متعلقه أشرف من كل شريف.

وجاءت باقي التوصيات على النحو التالي:

ـ أكدت الندوة أن تعلم المسلمين العلوم الكونية والطبيعية يَعدُّ من فروض الكفاية، حيث لا يسقط الوجوب عن مجموع المسلمين إلا بتعلم بعضهم هذه العلوم تعلماً يكفي حاجة المسلمين إليها، وقد يأثمون جميعاً بترك تعليمها أو تعلم ما لا تحصل الكفاية به منها، ويدخل في ذلك تمويل متطلباتها.

ـ أكدت الندوة على وجوب الاستفادة من

معطيات العلوم الكونية والطبيعية في التوصل إلى الحكم الشرعي في ما يستجد من القضايا، كما أكدت على تقوية أواصر الترابط بين علماء الشريعة، وعلماء الكون، والطبيعة، وذلك بالإكثار من الندوات واللقاءات والحلقات والمؤتمرات التي تثمر مزيداً من الفهم المتبادل، وتيسر التوصل إلى اجتهادات قائمة على أساس متين من الشرع والسنن الكونية، مع الأخذ بمبدأ التيسير في النظر والإفتاء اتباعاً لمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يخيَّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً.

- ترى الندوة أن التوحيد يقتضي وحدة المعرفة والحقيقة، وينفي التنافر بين العلم الدنيوي والأخروي. من أجل ذلك توصي الندوة بتدريس مدخل إلى العلوم الشرعية في كليات العلوم الكونية وتدريس مدخل إلى العلوم الكونية في كليات العلوم الشرعية، مع حسن إعداد هذين المدخلين بما يكفل سهولة الفهم وحسن الاستفادة.

- تدعو الندوة إلى الربط بين دراسة أي فرع من فروع المعرفة، وفي أي اختصاص، وبين ترسيخ القيم الدينية والأخلاقية بما يضمن توجيه العلم على بصيرة إلى ما ينفع الناس.

- تدعو الندوة إلى توافر السبل اللازمة لضمان بقاء العقول العلمية المسلمة في أوطانها، وإلى تهيئة المناخ في البلاد الإسلامية لاستقطاب العقول المهاجرة وتوظيف خبراتها وطاقاتها، في تطوير الواقع العلمي في البلدان الإسلامية وإزالة جميع العوائق التي تحول دون ذلك.

- توصي الندوة بالتواصل مع علماء الأقليات المسلمة في الغرب لربطهم بأمتهم والاستفادة من تجاربهم وخبراتهم.

- توصي أيضاً بتفعيل آليات تطبيق استراتيجية تطوير العلوم والتكنولوجيا في البلدان الإسلامية التي وضعتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وصادق عليها مؤتمر القمة الإسلامي التاسع.

- توصي بالعمل على إعداد قاعدة بيانات علمية عن جميع العلماء في البلدان الإسلامية وعلماء المسلمين في جميع أنحاء العالم، وتركز بصورة خاصة على التعريف بمؤهلاتهم وتخصصاتهم ونتاجهم العلمي.

- تدعو الندوة إلى العمل على ربط الدراسات العلمية التخصصية بما يتصل بها من الدلائل المشيرة إليها أو الحوافز الحاملة عليها في القرآن الكريم، وربط سائر الدراسات التي تتناول الشريعة الإسلامية بما يدعمها ويؤيدها من الحقائق العلمية الكونية.

- توصي كذلك بتدريس تاريخ العلوم عند المسلمين، وإسهامات علماء الحضارة العربية الإسلامية، ودراسة منهج العلماء المسلمين في بحوثهم العلمية الدنيوية والأخروية، واستلهم هذا المنهج في البحوث العلمية بعد تكييفه بما يوائم الزمان والمكان.

- تدعو الندوة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية إلى الاهتمام بما ينتظر العالم من ثورة أخلاقية لاحقة، وإعداد مدوَّنة لأخلاقيات البحث العلمي من منطلق إسلامي تسهم في تصحيح المفاهيم الشائعة في العالم وفي بث الأخلاقيات الإسلامية بما تضعه من ضوابط للنشاط العلمي.

يجب تهيئة المناخ في البلاد الإسلامية لاستقطاب العقول المهاجرة

- توصي ببذل الجهود للجلاء عن بعض مفاهيم الإسلام الأساسية مثل تبعات استخلاف الإنسان في الأرض، ودور العقل ومكانته التي بينتها الشريعة، والاستدلال على الخالق بما خلق، ومعاني تسخيره ما في السماوات والأرض للإنسان وفق نواميسه ومقاصده، ودور ذلك كله في حض علماء المسلمين على إجراء البحوث العلمية التي تجيب عن كثير من التساؤلات التي وجَّه إلى طلب الإجابة عنها القرآن الكريم.

- ترى الندوة أن التراث العلمي الإسلامي جزء لا يتجزأ من ذاكرة الأمة الإسلامية، وأن إحياءه ضرورة لتأصيل العلوم المعاصرة وتصحيح تاريخ العلوم وإنصاف الدور الإسلامي في مسيرة الحضارة الإنسانية، ومن أجل ذلك تدعو الندوة إلى إدراج تاريخ العلوم في مناهج الدراسة بالجامعات الإسلامية حتى يكون الطلبة على بينة من التواصل العلمي في الحضارة الإسلامية، كما توصي بالندوة بالعناية بإخراج التراث العلمي الإسلامي الذي ما زال رهين المخطوطات، وتخصيص ما يلزم لتحقيقه ودراسته.

- تناشد الندوة البلدان الإسلامية أن توجه برامج التعليم ووسائل الإعلام والتثقيف بحيث تغرس في مواطنيها ولا سيما أجيالها الناشئة ما حض عليه الإسلام من طلب العلم النافع بكل أنواعه وإيجاب الكشف عن سنن الله في خلقه وهو ما يعبر عنه الآن بالبحث العلمي.

- توصي الندوة البلدان الإسلامية أن تهتم اهتماماً بالغاً بقضايا التنمية البشرية باعتبارها المدخل الأساسي للتطور والتقدم، وأن تعمل على تكوين كتلة بشرية قادرة على إحداث التغير العلمي المنشود، وإرساء قواعد التميز في البحث العلمي ولا سيما في علوم الصدارة وفي مقدمها الإلكترونات الدقيقة والمعلومات والاتصالات والهندسة الوراثية وعلوم الفضاء.

وفي ختام أعمال الندوة يسعدها أن ترفع أسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان إلى مقام حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير البلاد - حفظه الله - وإلى سمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ولي العهد رئيس مجلس الوزراء وإلى الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية - راعي الندوة - وإلى الحكومة الرشيدة والشعب الكويتي الكريم - وذلك على الدعم المتواصل للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، ورعايتهم الدائمة والدؤوبة لأنشطتها وجهودها التي تبذلها في سبيل إيجاد حلول واجتهادات منهجية ومجمعية لما تحفل به مكتشفات العصر ومستجداته الطبية والصحية لضمان توافقها مع أحكام الشريعة الإسلامية.

كما تكلِّف الندوة الدكتور عبدالرحمن عبدالله العوضي رئيس المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية برفع برقيات شكر وامتنان لحضرة صاحب السمو أمير البلاد، وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية، وإلى وزير الصحة الدكتور محمد الجار الله لما حظيت به الندوة من رعاية كريمة، ولما لمسه المشاركون من كرم الوفادة وحسن الاستقبال ■

في إطار أنشطة الأمانة العامة للهيئة الشرعية الموحدة في قطاع الأموال بمجموعة دلة البركة، تم عقد ندوة البركة التاسعة عشرة للاقتصاد الإسلامي برعاية رئيس المجموعة الشيخ صالح عبدالله كامل، بتاريخ: ٦ - ٧ رمضان ١٤٢٠هـ - ٢ - ٣ ديسمبر ٢٠٠٠م في مكة المكرمة ودُعي للمشاركة فيها عدد من الأساتذة الباحثين والفنيين يمثلون المؤسسات العلمية المالية الإسلامية، بالإضافة إلى ممثلي وحدات قطاع الأموال، كما شارك فيها الأستاذ محمد جميل حسوبة نائب رئيس المجموعة والدكتور صالح جميل ملائكة الرئيس التنفيذي لشركة التوفيق.

ندوة البركة التاسعة عشرة للاقتصاد الإسلامي

مكة المكرمة: ٦ - ٧ رمضان ١٤٢٠هـ - ٢ - ٣ ديسمبر ٢٠٠٠م



وقد نوقشت الأبحاث المعدة في الموضوعات الخمسة التالية:

- تفعيل آليات الرقابة على العمل المصرفي.
- الإرصاد وتطبيقاته المعاصرة في ضوء صور الترست.
- تحول الحساب الجاري إلى استثماري، ومآل ربح المبالغ المحتجزة من الحسابات الاستثمارية.
- تأجيل البدلين في العقود.
- الأحكام الفقهية للتعامل بالإنترنت «الشبكة الإلكترونية».

وقد أصدرت الندوة الفتاوى والتوصيات التالية:

أولاً: تفعيل آليات الرقابة على العمل المصرفي

١ - إن مسؤولية الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية هي من أخص مهام الهيئات الشرعية، ولا يعفي ذلك المراجع الخارجي أو المراجع الداخلي من القيام بواجب التأكد من أن العمليات المنفذة تمت وفقاً لقرارات الهيئة الشرعية، لما يتوافر فيهما من الاتصال المباشر بأعمال البنك والخبرة الرقابية العامة.

٢ - ينبغي أن تشمل مهام الهيئة الشرعية التدريب، والتوعية لمنسوبي البنك، وإلقاء

المحاضرات، والإسهام في الإعداد للندوات، والمشاركة في اللقاءات بعملاء البنك.

٣ ـ يجب النص في الأنظمة الأساسية للبنوك الإسلامية وصناديق الاستثمار على أن قرارات الهيئة الشرعية ملزمة، وأنها تحضر كلها أو أحد أعضائها اجتماعات الجمعية العمومية، وكذلك اجتماعات مجلس الإدارة عند مناقشة كل موضوع ذي طابع شرعي.

٤ ـ لا يسوغ اكتفاء البنك بتعيين مستشار شرعي أو مراقب شرعي للقيام بالمهام المنوطة بالهيئة الشرعية، من الإفتاء والرقابة، بل يجب تكوين هيئة شرعية لا يقل عدد أعضاء المختصين بالفقه عن ثلاثة، وأن ينحصر التصويت فيهم دون الخبراء.

٥ ـ لتفعيل دور الهيئة الشرعية في متابعة الالتزام من إدارة البنك بمبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية ينبغي تعيين عضو تنفيذي أو لجنة تنفيذية منبثقة من الهيئة الشرعية يكون من مهامها النظر في الموضوعات المستعجلة واستكمال ما توصي به الهيئة.

٦ ـ مراعاة إدارة البنوك وهيئاتها الشرعية وما صدر من معايير عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، ولا سيما المعايير المتعلقة بالرقابة الشرعية، وبخاصة محتوي التقرير الشرعي بحيث يحقق الشفافية والإفصاح التام عن الوضع الحقيقي للبنك من حيث الالتزام بمبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية.

٧ ـ إتاحة الفرصة لأعضاء الهيئات الشرعية للمشاركة في المؤتمرات والندوات وحلقات البحث وفرق العمل في مجالات العمل المصرفي بوجه عام، والعمل المصرفي الإسلامي بوجه خاص لتنمية المعرفة بالنواحي الفنية بما يساعد على إتقان عملية الرقابة الشرعية.

٨ ـ توافر العدد اللازم من الباحثين والمدققين الشرعيين الداخليين لتمكين الهيئة من أداء واجباتها على الوجه الأكمل.

٩ ـ إنشاء مراكز أبحاث أو وحدات بحث ـ حسب طاقة البنك وحجم أعماله ـ لمعونة الهيئات الشرعية في دراسة ما يتطلب بحثاً معمقاً لإصدار الفتاوى أو لاعتماد النماذج النمطية.

١٠ ـ توافر الضمانات الكافية لاستقلالية الهيئة الشرعية بأن يكون تعيينها من قبل الجمعية العمومية، وكذلك إعفاؤها أو بعض أعضائها، على أن يكون الإعفاء بقرار مسبَّب يعرض على صاحب العلاقة لإبداء وجهة نظره فيه.

ثانياً: الإرصاد وتطبيقاته المعاصرة في ضوء صور «الترست»

١ ـ يقصد بالإرصاد عند القائلين به من الفقهاء: تخصيص أموال من جهة ولي

مسؤولية الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية هي من أخص مهام الهيئات الشرعية

الأمر، وتعيين ريعها لمشاريع محددة أو لرعاية فئات من المجتمع وهو غير الوقف من حيث تخلف بعض شروط الوقف فيه، وقد يسمى وقفاً.

٢ ـ هناك أوجه شبه بين كل من صيغة الإرصاد ـ أو الرصد ـ والوقف وبين صيغة «الترست» من حيث استخدام المال لرعاية المرافق الخيرية أو العلمية أو الصحية ونحوها مما يخفف العبء عن بيت المال «الخزينة العامة» لتحقيق تلك الأنشطة وإدارتها بمرونة للاستفادة من مزايا الإدارة الخاصة بدلاً من الإدارة الحكومية ما يدل على سبق الفقه الإسلامي إلى هذه الأداة.

٣ ـ بالرغم من استمداد أحكام الإرصاد من أحكام الوقف، فإن الإرصاد يجوز تغيير شكله أو أغراضه بما يتماشى مع المصلحة بضوابطها الشرعية دون الإخلال ببقاء الرصد في حين أن استبدال أو تغيير أغراض الوقف محل خلاف وبضوابط كثيرة ممن أجازوا ذلك في ظروف خاصة.

٤ ـ إن أوجه الشبه القائمة بين صيغتي الإرصاد و«الترست» تساعد على اقتباس النظم والترتيبات الفنية القائمة في إدارة «الترست»، لتطوير صيغة الإرصاد وتيسير العمل بها جنباً إلى جنب مع صيغة الوقف بأنواعها الخيري والذري والمشترك بينهما.

٥ ـ إن الإرصاد صيغة مستحدثة من متأخري الفقهاء، وبخاصة الحنفية، وهي أحد الحلول الكثيرة لجعل التطبيقات المعاصرة متسعة لآفاق الإنفاق الخيري المنظم الدائم، وبهذا الاعتبار ليس هناك ما يمنع من استخدام هذه الصيغة في غير الظروف التاريخية التي نشأت فيها.

٦ ـ يجري تطبيق صيغة الإرصاد في النقود والمنقولات الأخرى فضلاً عن العقارات والمباني، كما يجري أيضاً في الأوراق المالية بأنواعها من أسهم ووحدات وصكوك.

٧ ـ يجدر بالبنوك الإسلامية ـ بالإضافة إلى ما هو منوط بالجهات الحكومية الراعية للأوقاف ـ أن تهتم بطرق المحافظة على الإرصاد ووضع الأدوات الفنية له، بما لها من خبرة في إدارة الأموال، مع الاستفادة من إدارة «الترستات».

٨ ـ توصي الندوة بمواصلة البحث في صيغة الإرصاد لاستكمال التصور الفني والفقهي لها، وإعداد النظم الأساسية واللوائح لها وكذلك العقود والنماذج التي تسيء استخدام الإرصاد في النفع العام أو الخاص بالنفس والذرية مع الاستئناس بالجوانب الفنية للترست.

ثالثاً: تحول الحساب الجاري إلى استثماري ومآل ربح المبالغ المحتجزة من الحسابات الاستثمارية

١ ـ الحسابات الجارية قروض مضمونة

على البنوك المودعة لديها، ولتلك البنوك مطلق التصرف فيها مع وجوب ردها عند الطلب، ولا يحق لصاحب الحساب الجاري المطالبة بعائد عنه.

٢ ـ يجوز لصاحب الحساب الجاري في أي وقت أن يطلب من البنك تحويل رصيد حسابه الجاري أو بعضه إلى حساب استثماري على أساس عقد المضاربة الشرعية أو الوكالة بالاستثمار ولا يسري ذلك إلا من تاريخ صدور تعليمات صاحب الحساب حسب الشروط المبيَّنة في الطلب الموقع عليه من العميل.

٣ ـ لايجوز الاتفاق على اعتبار الحساب الجاري لفترة ماضية حساباً استثمارياً والمطالبة بعائد عليه على أساس المضاربة بأثر رجعي.

٤ ـ إن النسب المحتجزة من المبالغ المودعة في الحسابات الاستثمارية لغرض السيولة ـ قد ينص على ذلك في شروط تلك الحسابات ـ يختلف حكمها كما يلي:

أ ـ إما أن يكون البنك لا يستثمرها نهائياً، بسبب احتجازها في حسابات البنك المركزي، أو في خزانة البنك لمقابلة طلبات السحب من الحسابات الاستثمارية فليس هناك عائد يستدعي بيان حكمه.

ب ـ وإما أن يكون البنك قد استثمرها فعلاً استثماراً قصير الأجل أو سهل التسييل لمقابلة طلبات السحب من الحسابات الاستثمارية ـ بالرغم من نصه أحياناً في شرط الحساب الاستثماري على تخصيصها لأغراض السيولة ـ وحكم هذه الحالة أن استثمار البنك للنسبة المحتجزة جائز، ولا يحتاج إلى موافقة أصحاب الحسابات، لأن البنك مأذون له بكل تصرف يحقق المصلحة لطرفي عقد المضاربة المطلقة، وإذا حصل عائد من استثمارها فإنه يُضم إلى وعاء الاستثمار ويشترك في استحقاقه صاحب الحساب بصفته ربَّ المال، والبنك بصفته مضارباً، طبقاً للنسبة المحددة لتوزيع ربح الحساب، وإذا حصلت خسارة دون تعدٍّ أو تقصير من البنك فإن أصحاب الحسابات يتحملونها بصفتهم أرباب المال.

٥ ـ يجب على إدارة البنك مراعاة الدقة البالغة في تحديد النسب التي قد ينص في شروط الحسابات الاستثمارية على أنها لا تخضع للاستثمار بسبب تجنيبها لأغراض السيولة.

رابعاً: تأجيل البدلين في العقود

١ ـ الأصل أن تأجيل البدلين في عقود المعاوضات المالية ـ ما عدا عقد الصرف ـ وهو ما يسمى: «ابتداء الدين بالدين»، أو «تعمير الذميتين» لا يجوز، لأن في ذلك بيع الإنسان ما لا يملك وما ليس عنده، المنهي عنه بنص الحديث إلا على وجه السلم، ولإجماع الفقهاء على منع ذلك، ولما فيه من المضاربات «المجازفات» على فروق الأسعار عند حلول الأجل، ولأنه لا يحقق مقصود أي من العاقدين، فلا يحصل المشتري على المبيع ولا يحصل البائع على الثمن، ولما فيه من الغرر.

٢ ـ يجوز تأجيل البديلين في حال

يجب مواصلة البحث في صيغة الأرصاد لاستكمال التصور الفني والفقهي لها

الضرورة بالمقدار الذي تستلزمه الأنشطة الإنتاجية والخدمية درءاً للمشقة، أي إذا توقف على ذلك تشغيل المؤسسات الإنتاجية العامة أو الخاصة في تأمين احتياجاتها من المواد اللازمة للإنتاج لفترات طويلة وكان يتعذر عليها شراء هذه المواد بثمن معجَّل وتخزينها لمدة طويلة. وكما يجري هذا بالنسبة للحصول على المواد اللازمة للإنتاج فإنه يجري بالنسبة لعملية التسويق للمنتجات، لتعذر إيجاد مشترين يقومون بسداد جميع الثمن لما يشترونه من كميات كبيرة لمدد طويلة.

٣ ـ لابد من توافر جميع الضوابط التي يؤمن معها إساءة استخدام هذه الرخصة، ومن تلك الضوابط ما يلي:

أ ـ أن ينص في العقد المؤجل البدلين على وجوب تسليم البدلين فعلاً عند الأجل.

ب ـ ألا يجري تداول العقد المؤجل البدلين، وألا يصار إلى إجراء المقاصة بالاكتفاء بحصول أحد المتعاقدين على فرق السعر عند حلول الأجل بدلاً من الالتزام بالتسليم.

جـ ـ أن تتوافر في العقد المؤجل البدلين الشروط المتعلقة بانضباط الوصف، وهي تحديد الجنس والصفة والقدر والأجل ومكان التسليم وإمكان وجود المبيع عند حلول الأجل.

د ـ أن ينحصر استخدام هذه الرخصة في مجال الإنتاج وليس لمجرد المتاجرة وتداول الأيدي بين التجار رغبة في تحقيق الأرباح.

هـ ـ ألا يتصادم ذلك مع قواعد وضوابط عقد السلم في الأحوال المعتادة.

و ـ ألا تستخدم هذه الرخصة في بيع النقود في الأعمال المصرفية وغيرها.

خامساً: الأحكام الفقهية للتعامل بالإنترنت (الشبكة الإلكترونية)

١ ـ إن الصيغة الشرعية «التكييف» للتعاقد بين شخصين لا يجمعهما مكان واحد عبر الإنترنت «الشبكة الإلكترونية» يعتبر تعاقداً بين غائبين عن طريق هذه الوسيلة إذا كان لا يسمع أحدهما كلام الآخر فيتخرج على التعاقد عن طريق الرسالة.

٢ ـ يتم انعقاد العقد بوصول الإيجاب إلى صندوق الرسائل واقترانه بالقبول وإرسال القبول إلى صندوق رسائل الموجب وقراءته.

٣ ـ يبدأ مجلس العقد منذ لحظة إرسال الإيجاب، ويظل حق القبول ثابتاً للطرف الموجه إليه الإيجاب مادام الإيجاب الذي صدر في موضوع التعاقد مستمراً على الشبكة، ما لم يحدد الموجب وقتاً معيناً لصلاحية إيجابه.

٤ ـ نظراً لأهمية الإنترنت في العمليات المصرفية والتجارية وتشعب القضايا وتعدد المشكلات الناتجة من استخدامه، توصي هذه الندوة بتخصيص ندوة مستقلة عن هذا الموضوع، مع إعداد التطبيقات والصيغ والنماذج النمطية التي تتناسب مع هذه التقنية ■

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مؤمن ولا فاجر إلا وقد كتب الله رزقه من الحلال، فإن صبر حتى يأتيه أتاه الله تعالى وإن جزع فتناول شيئاً من الحرام نقصه الله من رزقه الحلال» الحلية لأبي نعيم.

الداء الربا الدواء المضاربة

بقلم: الخضري عبدالمنعم علي السيد

قضية الربا والفوائد المصرفية من القضايا التي حُسمت وحُرِّمت بنص القرآن الكريم، بالرغم من ذلك تُثار حولها بين حين وآخر المناقشات والآراء... ورغم ذلك هناك نغمة مكررة ملّت الآذان سماعها، وهي أن الفوائد الربوية حلال أو بعضها حلال ولا حرمة فيها رغم أن الدراسات الاقتصادية التي قدَّمها كبار الاقتصاديين في المؤتمرات الإسلامية وغيرها، أشارت إلى أن مفاسد الفائدة الربوية وأضرارها أعظم وأفدح من نفعها: «إن كان فيها نفع» ويضرب هؤلاء صفحاً عن قرارات مؤتمر مجمع البحوث الثاني، في عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، التي صدرت بإجماع علماء المسلمين في ٢٨ دولة إسلامية ونصت على ما يلي:

١ - أن الفائدة على أنواع القروض كلها رباً محرَّم، لا فرق في ذلك بين ما يُسمى بالقرض الاستهلاكي، وبين ما يُسمى بالقرض الإنتاجي، لأن نصوص الكتاب والسنَّة في مجموعها قاطعة في تحريم النوعين.

٢ - أن كثير الربا وقليله حرام، كما يشير إلى ذلك الفهم الصحيح في قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) آل عمران:١٣٠.

٣ - أن الحسابات ذات الأجل، أي فتح الاعتماد بفائدة وسائر أنواع الإقراض نظير فائدة كلها من المعاملات الربوية المحرَّمة.

ألم تكن هذه القرارات كافية لحسم الموضوع، فلا نعد لإثارته من وقت لآخر لإثارة الشكوك في نفوس الناس «أليست كافية لتكون إجماعاً وسنداً شرعياً لحرمة الربا؟

تعريف الربا لغة واصطلاحاً

الربا في اللغة: يقصد منه الزيادة، جاء في القاموس المحيط: رباء، ربوا زاد ونماء، والرابية والرباة ما ارتفع من الأرض وأخذة رابية زائدة»، وجاء في لسان العرب: وربا الشيء يربو ربواً ورباء: زاد ونما، وأربيته نمَّيته وفي التنزيل العزيز: (ويربي الصدقات)... ومنه أخذ الربا المحرَّم، قال تعالى: (وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المُضْعِفُونَ) الروم:٣٩.

وهو في الشرع «الزيادة على أصل المال من غير تبايع» وربا المال: زاد بالربا، والمرابي الذي يأتي الربا، والربا في اصطلاح الشرع أيضاً: هو عبارة عن «فضل مال لا يقابله عِوض، في معاوضة مال بمال».

عنصران يدخلان في تكوين الربا

فهما أمران يدخلان كلاهما أو أحدهما في تكوين الربا، أولهما عامل زمني وهو تأخير السداد لما في الذمة نظير زيادة



عن هذه التأخير ويسمى هذا النوع «ربا النسيئة» لأن النسيئة معناها في اللغة التأخير والتأجيل. وثاني العاملين اللذين يتكون منهما «الربا» هو الزيادة ولو تجرَّدت من العنصر الزمني بمعنى أن يتم التبادل فوراً يداً بيد بين شيئين يتصفان بصفات معينة ويسمى هذا النوع «ربا الفضل» لأن المعنى اللغوي للفضل «هو الزيادة» ومن هنا فقد انتهى الفقهاء المسلمون منذ الصدر الأول إلى جعل الربا قسمين ربا النسيئة وربا الفضل.

حكم الربا في الإسلام

أجمع علماء السلف والخلف على أن حكم الربا في الإسلام هو التحريم المغلظ القطعي الذي لا يحتمل التأويل ولا يقبل التردد أو الجدل، التزاماً بالقرآن الكريم والسنَّة المطهرة.

القرآن الكريم وتحريمه للربا تحريماً شديداً

قال تعالى: (وأحل الله البيع وحرَّم الربا) البقرة:٢٧٥.

قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون) آل عمران: ١٣٠.

قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) البقرة:٢٧٨ - ٢٧٩.

السنَّة المطهرة وتحريمها للربا

عن أبي سعيد الخدري، وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد» رواه أحمد والبخاري ويظاهر هذا الحديث طائفة كبيرة من الأحاديث الصحيحة الصريحة القاطعة، وقد افتعلت شبهة في العصور الأخيرة بعد انتشار المذاهب الربوية الحديثة من الذين لايعتدّ برأيهم في الفقه مؤداها أن قوله تعالى: (لاتأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) يحتمل مفهومه أن الزيادة اليسيرة جائزة، وهي شبهة مردودة ساقطة، فالذي له أدنى صلة بعلوم الإسلام يعرف بداهة أسلوب التدريج في التشريع، ومن المعروف أن الآية الكريمة المذكورة كانت مرحلة من مراحل الانتقال بالمسلمين من النظام الربوي المسيطر إلى النظام الإسلامي الذي انتهى بآخر ما نزل من القرآن في موضوع الربا وهو قوله تعالى: (اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا) البقرة:٢٧٨، هذا فضلاً عن أن المفهوم من قوله تعالى: (لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) هو تبشيع هذه الصورة من صور الربا فقط، وليس المقصود إباحة ما دونها من الصور الحرام التي سكتت هذه الآية عنها باعتبار أن الربا قليله وكثيره ربما على الأغلب يؤدي إلى تراكم الدين بعجز المدين فيتضاعف الربا بصورة تلقائية وربما يؤدي إلى الإفلاس والخراب وعلى كل حال فهي شبهة مستحدثة لا يلتفت إليها ولا إلى قائلها لنهوض الإجماع على معارضتها وإسقاطها ولم يقدر لهذه الشبهة أن تشق طريقها وتنتشر إلا بسبب الجهل وغيبة العلم والمعرفة بالإسلام عند كثير من الناس.

أما الشبهة الثانية: فهي في ربا الفضل، حيث التبس الأمر في الزمان على ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم، فقد روى أسامة ابن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «إنما الربا في النسيئة» أخرجه مسلم، وقد اجتهد ابن عباس وابن عمر في فهم هذا النص على أنه ترخيص في ربا الفضل فلما بلغتهما بقية النصوص النبوية رجعا عن هذا الفهم، وثبت رجوعهما في صحيح مسلم، حيث جاء في حديث رواه أبو سعيد فقال، أتيت ابن عمر فنهاني «أي عن ربا الفضل»، ولم آت ابن عباس قال فحدثني أبو الصهباء أنه سأل ابن عباس عنه بمكة فكرهه، أي حرَّمه لأنهم كانوا يستعملون كره بمعنى حرمه «صحيح مسلم ج١١، ص ٢٤، شرح النووي»، وبهذا يكون قد تمَّ إجماع الصحابة على تحريم كلٍّ من نوعي الربا «النسيئة والفضل» وليس لأحد بعد الإجماع من قول.

الحسابات ذات الأجل بفائدة وسائر أنواع الإقراض بفائدة كلها معاملات ربوية محرَّمة

ومن أهم صور الربا في المعاملات المدنية المعاصرة، حتى يذرها من أراد أن يتجنب الحرب من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم:

١ - الفائدة على القرض بين الأفراد، فعلى سبيل المثال لو اقترض (أ) من (ب) مبلغ ١٠٠٠ دينار على أن يرده له بعد فترة زمنية معينة بزيادة قدرها (١ دينار) أو أكثر، فهذه الزيادة تعتبر من قبيل الربا.

٢ - الفائدة على السلفيات والقروض التي يحصل عليها الأفراد من الحكومة أو وحداتها سواء استخدم المبلغ في مجال الاستهلاك أو في مجال الإنتاج أو أي غرض آخر، فهذه الفائدة تعتبر ربا حتى ولو كانت زهيدة.

٣ - تحديد الكمبيالات المستحقة بأعلى من قيمتها الأصلية نظير زيادة الأجل فهذه الزيادة تعتبر ربا.

٤ - تأجيل سداد الديون المستحقة مع الزيادة فأحياناً يتأخر المدين عن سداد الدين المستحق عليه ويشترط عليه الدائن زيادة قيمة الدين نظير زيادة الأجل فهذه الزيادة تعتبر من قبيل الربا.

٥ - القروض المشروطة بحصول الدائن على منفعة فهذه المنفعة تعتبر من قبيل الربا وأساس ذلك القاعدة الشرعية «كل قرض جرَّ

نفعاً فهو رباً» ويطلق فقهاء المسلمين على هذه المنفعة اسم «الربا المتقوم»، ولذلك منع فقهاء المسلمين الثقات قبول هدية المقترض، فقد روى ابن ماجة في سننه عن أنس رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أقرض أحدكم فأهدى إليه أو حمله على دابته فلا يركبها ولا يقبله إلا أن يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك».

بعض صور الربا في المعاملات التجارية والمصرفية المعاصرة

وسنذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

١ - الفائدة على القروض لتمويل النشاط التجاري فهذه الفائدة تعتبر ربا فقد كان هذا النوع منتشراً في الجاهلية، حيث كان التاجر يقترض المال لتمويل الصفقات التجارية «الرحلات التجارية» على أن يرده بزيادة محددة ومشروطة بعد مدة معينة.

٢ - الزيادة في الديون التجارية بسبب زيادة الأجل فهذه الزيادة تعتبر ربا فقد يتعذر على التاجر المدين سداد الدين في الميعاد المستحق فيقول له التاجر الدائن زدني في المال حتى أزيدك في الأجل، فهذا جنس من الربا الذي كانوا في الجاهلية يتعاملون به.

٣ - الزيادة في الدين الذي في ذمة المشترى ثمناً لسلع أو خدمات، عندما يتأخر عن السداد في الميعاد المحدد، فهذه الزيادة مقابل التأخير تعتبر رباً.

٤ - الحيل الربوية في بعض أنواع البيوع التي حرّمها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثل «تحريم الشرطين في بيع» و«تحريم ربح ما لم يتضمن» و«تحريم بيع ما ليس عندك» لأن هذه البيوع تتضمن شبهة الربا.

٥ - تبادل السلع أو الأموال من الجنس نفسه مع زيادة أحد العوضين والتبادل في المجلس نفسه، ولو تفاوتاً في الجودة أو في الشكل مثال أن يبيع (أ) إلى (ب) (٢٠٠) غرام من الذهب المصكوك بـ٢٥ غراماً من ذهب السبائك ودليل ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي سعيد الخدري وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، سواء بسواء، يداً بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطي فيه سواء» رواه أحمد والبخاري.

٦ - الاقتراض من البنوك أو من بيوت المال وما في حكمها بفائدة ثابتة مشروطة سلفاً سواء استخدم القرض في مجال الاستثمار أو في مجال الاستهلاك أو في أي قرض آخر فهذه الفائدة تعتبر ربا.

٧ - خصم الكمبيالات لدى البنوك وتعني بيع الكمبيالة للبنك قبيل ميعاد الاستحقاق.

٨ - الفائدة الثابتة على الودائع المختلفة لدى البنوك سواء أكانت ودائع جارية أم لأجل محدد لأن الوديعة بفائدة تشبه القروض بفائدة.

٩ - الفائدة على قيمة خطاب الضمان إذا لم يكن للعميل رصيد كان لدى البنك.

١٠ - الفوائد على الودائع بين البنوك مع بعضها بعضاً فهذه الفائدة تعتبر من قبيل الربا.

١١ - فوائد السندات على اختلاف أنواعها، تعتبر من قبيل الربا لأن السند يعتبر بمثابة قرض بفائدة ثابتة.

١٢ - الفائدة على قيمة الاعتماد المستندي المغطى من البنك فهذه الفائدة لا تخرج عن كونها فائدة على قرض.

١٣ - فوائد شهادات الاستثمار على اختلاف أنواعها، لأنها تدخل في نطاق الفوائد على الودائع.

١٤ - الصرف لأجل في المعاملات المصرفية، حيث لكل عملة عند تحويلها إلى عملة أخرى سعران: سعر الصرف الحاضر، وسعر الصرف الأجل، ويعتبر الفرق بين السعرين رباً، الصرف الأجل نفسه من دون فائدة رباً إذ لابد أن يكون يداً بيد.

حرص فقهاء المسلمين على عدم حصول الربا ومن ثم منعوا قبول هدية المقترض لايفاء الشبهة

١٥ - أرباح «فوائد» صناديق التوفير تعتبر رباً، لأنها مثل الفوائد على القروض أو الودائع سواء بسواء.

١٦ - بوالص التأمين التجاري والتأمين على الحياة وما في حكمها، حيث تتضمن معاملات ربوية فمن المعروف أن شركات التأمين تستثمر هذه الأموال ربوياً، كما أنه يدخل في حساب أقساط التأمين على الحياة الفائدة الربوية.

حقائق وأسباب رفض الإسلام للنظام الربوي

هناك حقائق أساسية يجب أن ندركها حول رفض الإسلام للنظام الربوي أهمها:

١ - أنه لا يجتمع النظام الإسلامي بحقائقه القائمة على العدل والرحمة والإيثار بالنظام الربوي القائم على الظلم والقسوة والأثرة... فشتان بينهما.

٢ - النظام الربوي بلاء على الإنسانية ليس في أخلاقها فحسب، ولكن في حياتها الاقتصادية والعملية أيضاً.

٣ - لا يعرف الإسلام الانفصال بين الخلق والعمل بمعنى أن الاقتصاد الإسلامي لا يقوم بغير أخلاق، وأن الأخلاق ليست نافلة من القول يمكن الاستغناء عنها، ثم تنجح حياة الناس العملية بعد ذلك.

٤ - التعامل الربوي يفسد ضمير الفرد وخلقه وشعوره تجاه أخيه



في الجماعة... ويفسد أيضاً حياة الجماعة وتضامنها بما يبثه من شره وأثرة... وهو الدافع لتوجيه رأس المال - بغية الكسب - إلى أحط وجوه الاستثمار، حتى يؤدي الفائدة الربوية... ولو على حساب الفضائل عن طريق إثارة الغرائز والشهوات وتحطيم الأخلاق.

٥ - لا شك أن الإسلام متكامل في نظامه بحيث إنه عندما حرَّم الربا جعل نظام الحياة السوية في غناء عنه دائماً.

٦ - من المهم أن نعتقد نحن المسلمين أن هناك استحالة اعتقادية في أن يحرِّم الله أمراً لا تقوم الحياة البشرية ولا تتقدم من دونه أو أن يكون هناك أمر خبيث ويكون حمياً لقيام الحياة وتقدمها.

٧ - ونقول للذين يزعمون أن قيام الاقتصاد على نظم غير ربوية أمر مستحيل نقول لهم: هذه ليست إلا فرضية وأكذوبة ضخمة روَّج لها المستفيدون من النظام الربوي... لأنهم ظلمة يحققون بذلك أطماعهم وأحلامهم الخبيثة.

سبب تحريم الربا

١ - أنه يقتضي أخذ مال من غير عوض، وهو شنيع ممنوع، لأن المال شقيق الروح فكما يحرم إزهاق الروح من غير حق، يحرم أخذ المال من غير حق.

٢ - أنه يؤدي إلى امتناع الناس عن تحمل المشاق في الكسب والتجارة والصناعة، وهو ما يؤدي إلى انقطاع مصالح الخلق.

٣ - أنه يؤدي إلى انقطاع المعروف بين الناس من القرض الحسن ويمكّن الغني من أخذ مال الفقير الضعيف من غير مقابل.

٤ - أن الإسلام يقيم نظامه المالي على أساس من التعاون، ودوافع الربا لا تقوم على روح تعاونية.

٥ - الاقتراض بالربا يجلب الزيادة على المال بغير عمل، والدين لا يرضى ربح هذا الطريق الخبيث.

٦ - أن الربا يجتذب رؤوس الأموال، ليحولها في طريق يدفع إلى البطالة في ناحية والاستغلال والتضخم في ناحية أخرى.

٧ - أنه يؤدي إلى الشعور بالمرارة عند المدين نفسه، وكثيراً ما ينقلب هذا الشعور حقداً دفيناً ينتهي بالشر والجريمة.

الدواء ... المضاربة

لقد وجد البديل الصالح للربا وهو عن طريق البنوك الإسلامية وشركات الاستثمار والمضاربة الإسلامية، وبيت التمويل الإسلامي أحد هذه المؤسسات، وقد نجح نجاحاً باهراً، لفت أنظار رجال السوق العالمية حتى صار التنافس في إنشائها أعظم دليل يقدم على نجاح الحل الإسلامي حتى في النظام الرأسمالي، فلِمَ لا تكون هذه الأعمال المباركة بديلاً صالحاً عن ما حرَّم الله ورسوله، وهدف البنوك الإسلامية هو دعم التنمية الاقتصادية والتقدم الاقتصادي للدول الإسلامية والمجتمعات مجتمعة وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، لأن المضاربة تعني: العقد بين اثنين يقوم على: تقديم المال من جانب، والعمل من جانب آخر، كأن يعطي شخص آخر ١٠٠٠ دينار ليتجر له فيها، على أن يكون له نصيب من الربح كالربع مثلاً والباقي لصاحب المال، وهذا نوع من أنواع المعاملات المالية التي كانت على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأقرّها - والأساس في المضاربة: أن تكون عملاً معرضاً للربح والخسارة، وبذلك لا يجوز أن يشترط فيها الربح الثابت لصاحب المال المضارب، ولا أن يتحمل أحدهما الخسارة وحده...

- وإذا هلك شيء من مال المضاربة: خصمت قيمته من الربح إن كان هناك ربح، فإذا لم يكن ربح أو زاد الهالك عليه فلا ضمان على المضارب لأن يده على المضاربة في يد الأمين.

- وإذا قسّما الربح وهلك شيء من أساس المال ردا الربح وخصما منه قيمة ما هلك من رأس المال وما بقي يقسّم بينهما، لذلك كان الربا حراماً، والمضاربة حلالاً وتمتاز المضاربة بأن هناك ضوابط شرعية تحكمها منها:

المال شقيق الروح فكما يحرم إزهاق الروح من غير حق يحرم أخذ المال من غير حق

١ - استثمار الأموال في الطيبات وفي إطار ما أحلّه الله وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى: (ويحلُّ لهم الطيبات ويحرِّم عليهم الخبائث) الأعراف::١٥٧، وتجنب المعاملات الربوية والخبيثة وصدق الله إذ يقول: (وأحل الله البيع وحرَّم الربا) البقرة:٢٧٥.

٢ - أن يتم اختيار المشروعات الاستثمارية طبقاً للأوليات الإسلامية «الضرورات فالحاجات والتحسينات».

٣ - أن تختار المشروعات الاستثمارية التي تولد رزقاً طيباً لأكبر عدد من الفقراء وتسهم في رفع مستواهم وتحقق للأمة الإسلامية الأمن الغذائي والاستقلال وعدم التبعية لعدو يتملك أمرها.

٤ - تجنب المشروعات الاستثمارية الترفيهية التي تسبب ضرراً للمجتمع، وأساس ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار»، فلا يجوز أن تهدر أموال المسلمين في مشروعات الترف وهناك من يموت جوعاً ومرضاً وجهلاً من المسلمين.

٥ - أن تختار المشروعات التي توازن بين مصالح الأجيال الحاضرة والمقبلة مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: (والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) الحشر:١٠، وهذا عن طريق إنشاء المشروعات المتوسطة والطويلة الأجل.

دحض مقولة إنه لا اقتصاد من دون بنوك ولا بنوك من دون فوائد

هذا المثال العلمي الذي سأقدمه - بحول الله - رداً على المقولة الفاسدة: أنه لا اقتصاد من دون البنوك ولا بنوك من دون فوائد. ظن

الناس جهلاً أنه لا يمكن الاستغناء عن النظام الربوي أو تحرير اقتصادنا منه، ونسوا أن ما تعاني منه البلاد الإسلامية من أزمات روحية وخلقية واقتصادية أحد أسبابه الربا، ولقد أنذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك: «إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن الله بهلاكها»، ولقد تبيّن خطأ الاعتقاد بضرورة الربا، بعد نجاح تجربة المصارف وبيوت التمويل الإسلامية في مباشرة جميع المعاملات المالية والمصرفية بعيدة عن الربا، وهذا المثال يبيّن أن المضاربة تصلح في جميع الأحوال الاقتصادية السيئة والعادية والجيدة.

- والأحوال الاقتصادية السيئة هي بتعريف البنك الدولي للإنشاء والتعمير، هي التي يقل فيها دخل الفرد عن ٦١٠ دولارات أميركية في السنة.

- والأحوال الاقتصادية العادية: دخل الفرد فيها من ٦١١ دولار أميركي إلى ٧٦١٩ دولار في السنة.

- والأحوال الاقتصادية الجيدة: دخل الفرد فيها من ٧٦٢٠ دولاراً أميركياً فما فوق... وصدق الله العظيم: (ما فرَّطنا في الكتاب من شيء) الأنعام:٣٨، ومن خلال هذا المثال سأبيِّن - بمشيئة الله - البيان العلمي ونتيجته، واتخاذ القرار المناسب الذي يبرهن على أن المضاربة الإسلامية تصلح لكل زمان ومكان مع وضع الاعتبار أن المسلم الموحد صاحب العقيدة الراسخة لا يحتاج إلى الدليل العقلي في حال وجود دليل نقلي، فالمسلم عندما يسمع قول الله تعالى: (وأحل الله البيع وحرَّم الربا) البقرة:١٧٥، يقول: صدقت يا إلهي فيما قلت وبلغ رسولك الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين.

مثال: شركة ما تفكر في إقامة مشروع استثماري يتكلف اليوم ٢٠٠,٠٠٠ جنيه ومعدل العائد على الأصول في هذا المشروع ١٪، ٣٪، ٩٪ في كل من الأحوال الاقتصادية «السيئة - والعادية - والجيدة» على التوالي وتفكر الشركة في بديلين للتمويل.

البديل الأول: المشاركة بنسبة ٥٠٪ من إجمالي التمويل مقابل أتعاب الإدارة ٢٥٪.

البديل الثاني: الاقتراض الربوي بنسبة ٥٠٪ من إجمالي التمويل مقابل سعر فائدة ١١٪ أي بديلين تختار إذا علمت أن هذه الشركات الاستثمارية المصفاة من الضرائب.

الحــل **مبلغ التمويل ٢٠٠,٠٠٠ جنيه**

البديل الأول

المشاركة بنسبة ٥٠٪
:. حصة المشارك في رأس المال

$$= \frac{٥٠ \times ٢٠٠,٠٠٠}{١٠٠} = ١٠٠,٠٠٠ \text{ جنيه}$$

مقابل الأتعاب للإدارة
= ٢٥٪ من الربح القابل للتوزيع

البديل الثاني

الاقتراض الربوي بنسبة ٥٠٪
:. قيمة القروض الربوية

$$= \frac{٥٠٠ \times ٢٠٠,٠٠٠}{١٠٠} = ١٠٠,٠٠٠ \text{ جنيه}$$

قيمة الفوائد الثابتة الربوية

$$= \frac{١١ \times ١٠٠,٠٠٠}{١٠٠} = ١١٠٠٠ \text{ جنيه}$$

المبالغ بالألف جنيه

البيان	التمويل بالربا			التمويل بالمشاركة «المضاربة»			ملاحظات
الحال الاقتصادية	سيئة	عادية	جيدة	سيئة	عادية	جيدة	
معدل العائد على الأصول	١٪	٣٪	٩٪	١٪	٣٪	٩٪	
قيمة العائد على الأصول	٢	٦	١٨	٢	٦	١٨	
(-) الفوائد	١١	١١	١١	-	-	-	
الربح القابل للتوزيع قبل أتعاب الإدارة	-٩	-٥	٧	٢	٦	١٨	
(-) مقابل أتعاب الإدارة ٢٥٪	-	-	-	٠,٥	١,٥	٤,٥	
الربح القابل للتوزيع بعد دفع أتعاب الإدارة	-٩	-٥	٧	١,٥	٤,٥	١٣,٥	
(-) حصة المشاركة في الأرباح	-	-	-	,٧٥	١,٢٥	٦,٧٥	
حصة الملاك في الأرباح	-٩	-٥	٧	,٧٥	٢,٢٥	٦,٧٥	
(+) مقابل أتعاب الإدارة	-	-	-	,٥	١,٥	٤,٥	
الإجمالي العائد للملاك	-٩	-٥	٧	١,٢٥	٣,٧٥	١١,٢٥	

النتيجة

١- خسارة القرض الربوي في الحال السيئة = ٩٠٠٠ جنيه مع فشل وإفلاس المشروع.
٢- خسارة القرض الربوي في الحال العادية = ٥٠٠٠ جنيه مع فشل وإفلاس المشروع.



القرار

أولاً: في كل من الأحوال الاقتصادية السيئة والعادية يجب التمويل بالمشاركة دون أي تحفظات.

ثانياً: في الأحوال الاقتصادية الجيدة يجب التمويل بالمشاركة أيضاً للأسباب التالية:

١ - لعدم وجود مخاطر مالية في حال التمويل بالمشاركة لأن المخاطر المالية تعني عدم قدرة المنشأة على الوفاء بالفوائد، وبالتالي لن تكون هناك مخاطر مالية إلا في حال التمويل بالقروض الربوية.

٢ - عدم وجود مخاطر مالية في حال التمويل بالمضاربة يقلل من احتمال الإفلاس لا يحدث إلا إذا تجمعت مخاطر الأعمال في المخاطر المالية وفي حالة التمويل المضاربة ليس هناك مخاطر مالية.

٣ - تكلفة القروض الربوية عبارة عن فوائد هذه القروض التي تحمل على حساب الأرباح والخسائر في جانب المصروفات ما يقلل من القوة التنافسية للمنشأة في السوق على عكس التمويل بالمضاربة وليس هناك تكاليف نقدية مما يخفض من إجمالي المصروفات، وبالتالي يخفض متوسط تكلفة الوحدة ما يزيد من القوة التنافسية للمنشأة في السوق.

٤ - في حال التمويل بالقروض الربوية يترتب عليها إلزام قانوني بدفع فوائد ربوية محددة في مواعيد محددة قديحين أجل استحقاقها قبل إتمام دورة الإنتاج للمنشأة ما يقلل من السيولة ويؤثر في فاعلية العملية الإنتاجية.

٥ - عادة القروض الربوية تتضمن الكثير من القيود التي تحدُّ من حرية الإدارة في اتخاذ القرارات وخصوصاً بالنسبة للأصول المرهونة فيه مما يقلل من فاعلية القرارات الإدارية.

٦ - التمويل بالقروض الربوية من قبل البنوك التجارية غير متاح في كل من مرحلتي تكوين بذرة رأس المال، وكذلك الانكماش وهذه المراحل تسمى بمراحل التهرب التمويلي ولا يجد المشروع ترحيباً تمويلياً إلا في كل من مرحلتي التوسع والازدهار فقط.

بينما التمويل بالمضاربة متاح للمشروع في كل مراحل حياته وبصفة خاصة في مرحلتي بذرة رأس المال وكذلك مرحلتي الانكماش.

وبعد:

هذا منطلقٌ من حقائق الإسلام المشرقة بنور الحق، يرفض الإسلام والمسلمون - امتثالاً لأمره - النظام الربوي لحل أزمتهم الاقتصادية... ويطلبون البديل... ولعل إنشاء بعض البنوك التي تعمل بالربا لفروع لها تحمل اسم الإسلام ولا تعمل بالربا... هو اعتراف منها يدحض كل حجة باطلة ليقرر أن الإسلام يمكنه أن يسيِّر حركة البنوك على نظامه ويزيل عنها خبث الربا وهو إحساس من إدارات هذه البنوك بأن الجماهير المسلمة في ظمأ شديد وتطلع أكيد إلى غد جديد يسطع في سمائه نجم البديل الإسلامي في المعاملات المصرفية.

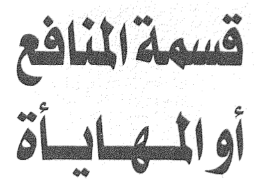
(هذا بلاغ للناس ولينذروا به) إبراهيم:٥٢.

(إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله).

والله من وراء القصد وهو يهدي إلى سواء السبيل ■

المراجع

١ - كتاب الإدارة المالية - الدكتور يحيى إبراهيم.
٢ - كتاب ما معنى بنك إسلامي - الدكتور سيد الهواري.
٣ - مجلة منار الإسلام رمضان ١٤٠٣هـ - وزارة العدل والأوقاف بالإمارات.
٤ - مجلة منار الإسلام صفر ١٤٠٤هـ - وزارة العدل والأوقاف بالإمارات.
٥ - مجلة الوعي الإسلامي شوال ١٤٠٤هـ - وزارة الأوقاف بالكويت.



بقلم: أحمد دكاك
باحث «مغربي» - جامعة القرويين

أولاً: التعريف والمشروعية

١ ـ تعريف المهايأة:

المهايأة في اللغة مفاعلة من الهيئة، وهي الحال الظاهرة للمتهيئ للشيء فكل من الشريكين يرضى بهيئة واحدة ويختارها، أو أن الشريك الثاني ينتفع بالعين على الهيئة التي ينتفع بها الشريك الأول فهي لغة، أن يتواضع الشريكان على أمر ما، ويتراضيا به، والمهايأة فقهاً هي عبارة عن قسمة المنافع.(١) قال النووي: «قسمة المنافع هي عند الجميع المهايأة»(٢).

والمهايأة هي الإعداد والتجهيز، يُقال هيأ الشيء لصاحبه، أعده وجهَّزه له. ويُقال أيضاً تهايؤ، ويقال تهانؤ من المهانأة لأن كل واحد هنا صاحبه بما رفعه له للانتفاع به. وجملة صورها ثمان: مهايأة، مهانأة، مهاباة، تهايؤ، تهانؤ، تهاني، تهابؤ، تهابي.(٣)

أما في الاصطلاح الفقهي فقد عرَّفها المالكية بأنها اختصاص كل شريك عن شريكه في شيء متحد كدار أو متعدد كدارين، بمنعة شيء متحد أو متعدد في زمن معلوم، وبناء عليه فتعيين الزمان شرط، إذ بمعرفته يعرف قدر الانتفاع، وإلا فسدت المهايأة.

٢ ـ مشروعيتها

المهايأة جائزة استحساناً للحاجة إليها، إذ قد يتعذر الاجتماع على الانتفاع، ومحلها منافع الأعيان المشتركة التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها، ولا تبطل بموت الشريكين ولا بموت أحدهما ولو طلب أحدهما القسمة أعيانا بطلت.

وقسمة الأعيان أقوى من المهايأة، لأن الأولى فيها جمع المنافع في زمان واحد على الدوام، والتهايؤ جمع المنافع على التعاقب بصفة وقتية، فإذا طلب أحد الشريكين القسمة والآخر المهايأة، يجيب القاضي الأول ويقسم.

أما مشروعيتها في القرآن، فقوله حكاية عن قسمة مهايأة ناقة صالح ـ عليه السلام: (هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) الشعراء:١٥٥، وقوله سبحانه: (ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر)القمر:٢٨، وهو المهايأة بعينها، إذ هو الانتفاع بين قوم صالح وبين الناقة بالمناوبة، وإذا لم تنسخ شريعة الأولين فهي شريعة لنا(٤)، وقال الكاساني في البدائع:«أخبر سبحانه وتعالى عن نبيه صالح ـ عليه السلام ـ المهايآت في الشرب، ولم ينكره سبحانه وتعالى، والحكيم إذا حكى عن منكر غيره فدل على جواز المهايآت بأزمان بظاهر النص»(٥).

وأما السنة فوقائع منها أنه صلى الله عليه وسلم قسَّم في غزوة بدر كل بعير من الأباعير السبعين بين ثلاثة نفر، وكانوا يتعاقبون على ركوبه.

أما الإجماع فقد أجمعت الأمة على جواز المهايأة.

أما المعقول: إذا لم تجز المهايأة يلزم تعطيل بعض الأموال التي خلقت لنفع البشر أي الأموال غير القابلة للقسمة وإسقاطها من الانتفاع لأنه لا يتفق الشركاء على الانتفاع بها فيكون ذلك نسخاً للآية الكريمة: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً) البقرة:٢٩(٦).

ثانياً : محل المهايأة

محل المهايأة المنافع دون الأعيان لأنها قسمة المنفعة دون العين فكان محلها المنفعة دون العين.(٧)

وهذه المنافع كما تكون في الأعيان القابلة للقسمة تكون أيضاً في الأعيان غير القابلة للقسمة، فلذلك تجري المهايأة في البيت الصغير غير القابل للقسمة، كما تجري في البيت الكبير القابل للقسمة، إلا أنه يتعين في البيت الصغير غير القابل للقسمة المهايأة زماناً، أما في الملك المشترك القابل للقسمة كالدار الكبيرة، فلا تكون المهايأة متعينة، فكما تجري القسمة فيها لا تتعين المهايأة زماناً، بل تمكن المهايأة فيها زماناً ومكاناً.(٨)

فلو اتفق اثنان على أن يسكن أحدهما في قسم من دار، والآخر في القسم الباقي أو على أن يسكن أحدهما العلو والآخر السفل صح، وله إجارته وأخذ غلته، وكذلك تجوز المهايأة في الأراضي المشتركة.

أما لو تهايآ في نخل أو شجر بين شريكين على أن يأخذ كل واحد منهما جزءاً يستثمره لا يجوز، أو تهايآ في الغنم المشتركة على أن يأخذ كل واحد منهما عدداً معيناً منها وينتفع بألبانها لا يجوز، لأن المهايأة عقد يرد على قسمة المنافع، والثمر واللبن عين، فلا يصلح محلاً للمهايأة، وهذا متفق عليه بين الفقهاء.

وقال الشافعية: ولا تصح الديون في الذمم ولو بالتراضي، وكل من أخذ منها شيئاً لا يختص به، والمهايأة لا تجري في المثليات بل في القيمة ليكون الانتفاع بها ممكناً حال بقاء عينها.

> **المهايأة بالتراضي أن يتفق شخصان على كيفية الانتفاع بالشيء المشترك بينهما عن طريق التعاقب أو التناوب**

ثالثاً: رأي الفقهاء

للفقهاء رأيان في لزوم المهايأة، رأي الجمهور غير المالكية أنها غير لازمة وعبارتهم فيها ما يلي:

قال الحنفية: المهايأة بالتراضي زماناً أو مكاناً عقد غير لازم، فلو طلب أحد الشريكين من الحاكم المهايأة والآخر القسمة يجاب الثاني، لأن قسمة العين أقوى من قسمة المنفعة، ولأن في الأولى تجمع المنافع في وقت واحد على الدوام وفي الأخرى تجمع على التعاقب.

وبناء عليه تكون المهايأة عقداً جائزاً محتملاً للفسخ كسائر العقود الجائزة تفسخ ولو بغير عذر، ولا تبطل المهايأة بموت أحد الشريكين أو بموتهما بخلاف الإجارة لأنها لو بطلت «أي المهايأة» أعادها القاضي للحال «أي استأنفها حالاً»، ولا فائدة من الاستئناف كما لا فائدة في الانقضاء، والإبطال، لأنه لا يجوز لكل واحد فسخها بغير رضا الآخر. أما المهايأة بالتقاضي فهي عقد لازم كما أوضح ابن عابدين، فلا يجوز لكل من الشريكين نقضها بلا عذر، ما لم يصطلحا.

وقال الشافعية: إن المهايأة عقد غير لازم لكل من الشريكين الرجوع ويصح عنها متى شاء ولا إجبار فيها من القاضي.

وكذلك قال الحنابلة لا تلزم المهايأة، فمتى رجع أحد الشريكين عنها انقضت المهايأة، والمهايأة معاوضة لا يجبر عليها كالبيع كما قال الشافعية ولو طلب أحدهما القسمة كان له ذلك، وانقضت المهايأة أي كما قال الحنفية.

أما المالكية فقالوا: وتلزم المهايأة كالإجارة فهي من العقود اللازمة، فليس لأحدهما فسخها فإن تراضيا على شيء وقعت صحيحة لاتفسخ إلا برضاهما أو برضاهم إن كانوا جماعة.(٩)

رابعاً: أنواع المهايأة

تقسم المهايأة إلى خمسة أوجه:

١ - إما أن تقسم زماناً ومكاناً.

٢ - إما أن تقسم في كونها في الأعيان المتفقة المنفعة تارة والمختلفة المنفعة تارة أخرى.

٣ - تقسم المهايأة باعتبارها تارة رضا وتارة قضاء، كما هو الحال في القسمة.

٤ - تقسيم المهايأة باعتبارها للاستعمال وللاستغلال مرة أخرى.

٥ - تقسيم المهايأة باعتبار جريانها تارة بين المالكين لرقابة المال وجريانها تارة بين المالكين للمنفعة.(١٠)

وسوف نكتفي هنا بالتفصيل في تقسيمها من حيث التراضي والجبر ثم من حيث الزمان والمكان.

من حيث الرضا والجبر

تقسم المهايأة بهذا الاعتبار إلى نوعين: مهايأة بالتراضي ومهايأة بالتقاضي.

١ - المهايأة بالتراضي: هي أن يتفق شخصان على كيفية الانتفاع بالشيء المشترك بينهما عن طريق التعاقب أو التناوب زماناً ومكاناً، وهي جائزة باتفاق الفقهاء.

٢ - المهايأة بالتقاضي: هي التي تتم بوساطة القاضي جبراً بناء على طلب أحد الشريكين، فيهايئ القاضي بينهما جبراً، إما بالمناوبة الزمانية مدة معينة بنسبة حصة كل منهما، وإما بالمهايأة المكانية بالاختصاص بمنفعة بعض المال المشترك بنسبة الحصص، وهي جائزة عند الحنفية تحقيقاً للعدل بين الشركاء وترافراً لمصلحتهم، فللقاضي جبرهم في الأصح لاحتياج الناس إلى ما هو أعدل وهي القسمة بالقضاء.

ولبيان أحوال المهايأة الجبرية ورد في مجلة الأحكام العدلية: إذا طلب المهايأة أحد أصحاب الأشياء المشتركة المتعددة وامتنع الآخر، فإن كانت الأعيان المشتركة متفقة المنفعة، فالمهايأة جبرية وإن كانت مختلفة المنفعة فلاجبر، مثلاً داران مشتركتان طلب أحد الشريكين المهايأة على أن يسكن إحداهما والأخرى للآخر، أو حيوانان على أن يستعمل أحدهما واحداً والآخر للآخر، وامتنع شريكه، فالمهايأة جبرية.

> **المهايأة بالتقاضي أن يتم بواسطة القاضي جبراً بناء على طلب أحد الشريكين**

أما لو طلب أحدهما المهايأة على سكنى الدار وللآخر إيجار الحمام أو على سكنى أحدهما في الدار وزراعة الآخر الأراضي فالمهايأة بالتراضي، وإن لم تكن جائزة، إلا أنه إذا امتنع الآخر لا يجبر عليها.

ولا يجبر على المهايأة من أباها عند المالكية والشافعية والحنابلة، لأنها معاوضة، فلا جبر عليها كالبيع، ولأن حق كل واحد في المنفعة شيء عاجل فلا يجوز تأخيره بغير رضاه، كالدين، أي فلا يجوز المهايأة بالتقاضي عند الجمهور.

وقال المالكية: لا تجوز قسمة المنافع بالقرعة، وقال الشافعية إذا اتفقوا عليها وتنازعوا في البداءة «أي بدء المناوبة» أُقرع بينهم.

أما من حيث الزمان والمكان تنقسم المهايأة بهذا الاعتبار إلى نوعين: مهايأة زمانية ومهايأة مكانية.

فالأولى ترجع إلى الزمان والثانية ترجع إلى المكان.

والمهايأة عند المالكية قسمان: المهايأة بالأزمان، والمهايأة بالأعيان.

فالأولى هي أن ينتفع كل واحد من الشريكين بالعين (الشيء المشترك كله) مدة مساوية لمدة انتفاع صاحبه كأن يسكن أحدهما الدار شهراً، ويسكنها الآخر شهراً آخر.

والثانية هي أن يقسما الرقاب على أن ينتفع كل واحد منهما بما حصل له مدة محدودة، كأن يسكن أحدهما داراً، ويسكن الآخر داراً أخرى مدة من الزمان، أو أن يركب أحدهما فرساً والآخر فرساً أخرى مدة معينة.

المهايأة الزمانية

أ - تعريفها: هي أن ينتفع كل واحد من الشريكين على التعاقب

بجميع العين المشتركة مدة مساوية لمدة انتفاع صاحبه أو بنسبة حصته، كأن يتهيأ اثنان على أن يزرعا الأرض المشتركة بينهما هذا سنة، والآخر سنة أخرى، أو على سكنى الدار بالمناوبة، هذا سنة والآخر سنة، ومجلة الأحكام العدلية نصت على أنه لا تجوز المهايأة على الأعيان، فلا تصلح المهايأة على ثمر الأشجار المشتركة ولا على لبن الحيوانات وصوفها على أن يكون لأحد الشريكين ثمرة مقدار من هذه الأشجار، ولآخر ثمرة مقدار منها أو على لبن قطيع من الغنم المشترك أو صوفه لواحد، ولبن قطيع ثان وصوفه للآخر.

ب ـ تكييفها الفقهي: المهايأة الزمانية عند الحنفية كقسمة الأعيان، إفراز من وجه، مبادلة من وجه، لأن المهايئ كالمستقرض لنصيب شريكه فكان فيها معنى المبادلة من وجه، وقال الحنابلة: المهايأة معاوضة فلا يجبر عليها كالبيع.

وصرح الشافعية: أن من استوفى زائداً على حقه، لزمه أجرة ما زاد على قدر حصته من الزائد، ويفهم منه أن المهايأة مبادلة.

وبهذا الرأي الأخير أخذت مجلة الأحكام العدلية حيث نصت على أن المهايأة زماناً نوع مبادلة، فتكون منفعة أحد أصحاب الحصص في نوبته مبادلة بمنفعة حصة الآخر في نوبته.

ج ـ تعيين المدة: يشترط في المهايأة الزمانية تعيين المدة، بخلاف المهايأة المكانية.(١١)

وقال الدسوقي: «يشمل اتحاد الدار بين الشريكين أو أكثر ملكاً إجارة يستعمل كل منهما أو منهم الدار شهراً، فلابد من تعيين الزمان قطعاً إذ به يعرف قدر الانتفاع وإلا فسدت، ويشمل المتعدد كأن يكون لشريكين داران يستخدم أحدهما إحدى الدارين والآخر يسكن الثانية، وفي هذه خلاف فقيل يشترط تعيين الزمن وإلا فسدت وقيل لا، وعليه فإن عيّن الزمن فهي لازمة وإلا فلا، فكل منهما أن ينحل متى شاء».(١٢)

وقال النووي: «واختلاف في تحديد المدة التي يجوز فيها القسمة لبعض المنافع دون بعض للاغتلال أو الانتفاع مثل ركوب الدابة وزراعة الأرض، وذلك أيضاً فيما ينقل ويحول أو لا ينقل ولا يحول، فأما فيما ينقل ويحول فلا يجوز عند مالك واصحابه في المدة الكثيرة، ويجوز في المدة اليسيرة، وذلك في الاغتلال والانتفاع، أما فيما لاينقل ولا يحول فيجوز في المدة البعيدة، والأجل البعيد، وذلك في الاغتلال والانتفاع.(١٣)

وقال ابن رشد الجد: «فأما التهايؤ على الاغتلال فلا يجوز في المدة الكثيرة باتفاق، واختلف في المدة اليسيرة، كاليوم ونحوه، ففي كتاب محمد لا يجوز ذلك، وإن كان ذلك يوماً واحداً، قال محمد: وقد سهل مالك في اليوم الواحد.

وقال ابن رشد الجد: «فأما التهايؤ على الاغتلال فلا يجوز في المدة الكثيرة باتفاق، واختلف في المدة اليسيرة، كاليوم ونحوه، ففي كتاب محمد لا يجوز ذلك وإن كان ذلك يوماً واحداً، قال محمد: وقد سهل مالك في اليوم الواحد.

وأما التهايؤ في الاستخدام فاتفقوا على أن ذلك لا يجوز في المدة الكثيرة، واتفقوا على تجويزها في الأيام اليسيرة، إلا أنهم اختلفوا في حدها فقيل: يجوز في مثل خمسة أيام فأقل ولا يجوز في أكثر، وقيل يجوز في الشهر وقيل يجوز في أكثر من الشهر قليلاً.

وأما التهايؤ في الدور والأرضين فتجوز فيها السنين المعلومة، والأجل البعيد ككرائها، قاله ابن القاسم، ووجه ذلك أنها مأمونة، إلا أن التهايؤ إذا كان في أرض المزارعة، فلا يجوز إلا أن تكون مأمونة مما يجوز فيها النقد.(١٤)

وبعد أن قررت مجلة الأحكام العدلية، أن المهايأة نوع مبادلة نصت على أنه بناء على ذلك، ذكر المدة وتعيينها في المهايأة مثلاً كذا يوماً، أو كذا شهراً: لازم.

وخلاصة المالكية في المدة بعد اشتراطهم تعيين المدة، وانتفاء الغرر قالوا تجوز المهايأة في المنقولات في المدة اليسيرة ولا تجوز في المدة الكثيرة، فلا تصح لزمن طويل في الحيوان ونحوه(١٥)، وعلل الشيخ الصاوي ذلك بأن الحيوان يسرع إليه التغيير «أي لأن المدة التي يقع القبض بعدها هنا كالمدة في الإجارة».(١٦)

وتجوز المهايأة في العقارات كالدار والأرض المأمونة «بأن كانت ملكاً» لمدة بعيدة فيسكن أحدهما في الدار مدة معينة ويسكن الآخر مدة أخرى، ويزرع أحدهما الأرض عاماً والآخر عاماً مثله، أما الأرض غير مأمونة «غير المملوكة» كالمعارة فلا يجوز قسمها مهايأة، وإن قلت المدة ، إذ قد يرجع المستعير في إعارته، فيفوت على الآخر الذي لم يأت نوبته حقه في الانتفاع.

لا تصلح المهايأة على ثمر الأشجار المشتركة ولا على لبن الحيوانات وصوفها

د ـ انتهاؤها: لا تبطل المهايأة بموت أحد العاقدين، ولا بموتهما، لأنها لو بطلت لاستأنفها الحاكم ولا فائدة في الاستئناف، وإنما تنقضي باتفاق الطرفين على إنهائها ببيع المال المشترك.

المهايأة المكانية

١ ـ تعريفها: هي أن يخصص كل واحد من الشريكين ببعض المال المشترك بنسبة حصته، فيتم الانتفاع معاً في وقت واحد، كالمهايأة في دار تجمع منفعة أحدهما في جزء من الدار ومنفعة الآخر في جزء آخر.(١٧)

كما لو تهايأ اثنان في الأرض المشتركة، على أن يزرع أحدهما نصفها أو يؤجرها، وأن يزرع الآخر أو يؤجر نصفها الآخر، أو في الدار المشتركة على أن يسكن أحدهما قسماً منها والآخر القسم الآخر، أو أن يسكن أحدهما «فوقانيها والآخر تحتانيها»، أو في الدارين المشتركين على أن يسكن أحدهما في واحدة والآخر في الأخرى أو أن يؤجراها لآخر.(١٨)

٢ ـ مشروعيتها: المهايأة المكانية جائزة، لأنها نوع من القسمة، مثل قسمة الأعيان، فلو تهايأ على أن يأخذ أحد الشريكين في الأبنية الطابقية السفل والآخر العلو، جاز فتكون قسمة المنفعة بالمهايأة المكانية جائزة أيضاً.

وبما أن المهايأة الزمانية جائزة للحاجة عند تعذر اجتماع الشريكين على الانتفاع بالعين الواحدة، فكذلك المكانية.(١٩).

ويوجد فرق بين المهايأة المكانية والمهايأة الزمانية، كما أنه توجد مسألة متفرعة عن هذا الفرق وذلك أن المهايأة مكاناً أعدل من المهايأة زماناً، إذ كل واحد من الشركاء ينتفع بها في زمن واحد، أما المهايأة زماناً فهي أكمل من المهايأة مكاناً بسبب أنه ينتفع كل واحد من الشركاء بجميع المال المشترك، وبما أنه يوجد اختلاف بين هذين

النوعين من المهايأة من جهة العدل والكمال فإذا طلب أحد الشريكين في مال مشترك قابل للمهايأة زماناً ومكاناً، المهايأة زماناً وطلب الشريك الآخر المهايأة مكاناً... يعني لو طلب أحد الشريكين في دار مهايأة الدار قائلاً: أسكن في جهة الزقاق ويسكن شريكي في جهة البستان وطلب الآخر أن يسكن في جميع الدار سنة ويسكن الشريك الثاني سنة أخرى، فيأمر القاضي الطرفين بالاتفاق على المهايأة زماناً أو مكاناً لأن هذين النوعين من المهايأة مختلفان من جهة العدل والكمال، فلا يستطيع القاضي ترجيح ادعاء طرف من ادعاء الطرف الآخر، فلذلك لزم اتفاق الشريكين على نوع من نوعي المهايأة، فإذا اتفق الشريكان على نوع من نوعي المهايأة فيجري القاضي القرعة بينهما.

وإذا لم يتفقا وأصرَّ أحدهما على أن تكون المهايأة زماناً وأصرَّ الآخر على أن تكون مكاناً فنلاحظ الصور التالية:

١ ـ أن يجبرا على الاتفاق بتضييقهما بالحبس.

٢ ـ أن يجبرا على تأجير العقار لأجني.

٣ ـ أن يجبرا على بيعه بالاتفاق لآخر.

٤ ـ أن يجعل القاضي مختاراً في إجراء المهايأة مكاناً أو زماناً.

فالصور الثلاث الأولى غير جائزة، كما أن الصورة الرابعة غير جائزة أيضاً لأنهاتوجب الترجيح بلا مرجح، واستنبط من الكتب الفقهية أنه إذا تعنت الشريكان على الوجه المذكور فلا يجوز الجبر على المهايأة مكاناً، لكنه يجوز الجبر على المهايأة زماناً.(٢٠)

٣ ـ محلها: تجري المهايأة المكانية في المال المشترك الذي يقبل القسمة، كالدار الكبيرة، أما ما لا يقبل القسمة كالسيارة والحيوان الواحد والبيت الصغير فلا تمكن فيه المهايأة، إنما تتعين فيه المهايأة الزمانية.

ما لا يقبل القسمة كالسيارة والحيوان الواحد والبيت الصغير فلا تمكن فيه المهايأة

أ ـ المهايأة في الدور: تجوز المهايأة في الدور سواء أكانت زمانية أم مكانية للاستعمال الشخصي أو للاستغلال «الانتفاع بوساطة الغير بالأجرة ونحوها» لأن الظاهر عدم التغير في العقار، ولأن المهايأة المكانية إفراز لجميع الأنصبة، والمهايأة الزمانية تتم بالمناوبة أو التعاقب في الانتفاع فكانت كالقرض، ويعتبر كل واحد في نوبته وكيلاً عن الآخر.

ب ـ المهايأة في الحيوان: وأما المهايأة في الحيوان كدابتين مثلاً، يركب أحدهما إحداهما مدة، والآخر مدة أخرى لا تجوز عند أبي حنيفة استعمالاً ولا استغلالاً، لأن الظاهر التغير في الحيوان، ولأن الاستعمال يتفاوت بتفاوت الراكبين حذقاً وخرقاً.

وتجوز المهايأة عند الصاحبين في الحيوان والحيوانين، كما تجوز للاستغلال في الحيوانين، ولا تجوز في الحيوان الواحد، لأن المعادلة تمكن بين الحيوانين، لاتحاد وقتهما، ولا تمكن المعادلة في الحيوان الواحد لأن الظاهر التغير في الحيوان لتوالي أسباب التغير عليه، إذ يكون جهد الحيوان في الزمان الثاني أقل منه في الزمان الأول.

٤ ـ تكييفها الفقهي: «المهايأة المكانية»: إفراز لجميع الأنصبة، وليست مبادلة، إذ لو كانت مبادلة لما صحت، لأن المبادلة في الجنس الواحد نسيئة، لا تجوز لتوافر ربا النسيئة فيها، باعتبار أن اتحاد الجنس وحده كاف عند الحنفية في وجود هذا النوع من الربا.

٥ ـ مدتها: لايشترط في المهايأة المكانية ذكر المدة وتعيينها، بخلاف المهايأة الزمانية، لأن الزمانية تحتاج إلى بيان الوقت لتصير المنافع معلومة، وأما المكانية فلا تحتاج لبيان الوقت، لأن مكان المنفعة معلوم، فصارت المنافع معلومة بمكانها، ولكن المالكية قالوا: في قسمة المنافع بالأعيان يشترط أن تكون المدة محدودة.

٦ ـ انقضاؤها: لا تنقضي المهايأة المكانية كالزمانية بموت أحد الشريكين ولا تنقضي بموتهما، إذ لو بطلت لاستوفت ولا فائدة في الاستئناف لأن لكل شريك فسخها متى شاء، إنما تنقضي بالتراضي على إنهائها ببيع المال المشترك.

خامساً: ما يملك كل شريك من التصرف بعد المهايأة

إذا تم الاتفاق على المهايأة، ملك كل واحد من المتهايئين استعمال الشيء كما يريد سواء أكانت المهايأة مكانية أم زمانية، ففي الزمانية يجوز السكنى والركوب ونحوهما وفي المكانية يجوز السكنى ونحوها.

ويملك كل متهايئ في المهايأة المكانية حق استغلال «استثمار» الشيء المتهايأ فيه، بالإجارة والإعارة ونحوهما، سواء كان ذلك مشروطاً في العقد أو غير مشروط، وسواء تهايأ في دار واحدة أو دارين، لأن كل متهايئ ملك المنفعة فيملك التصرف فيها بالتمليك وغيره، لأن المهايأة المكانية ليست إعارة.

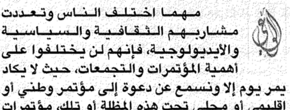
أما في المهايأة الزمانية فلا يملك كل من المتهايئين في نوبته استغلال حصته باتفاق الحنفية إذا لم يشترطا ذلك، فإن شرطا في المهايأة حق الاستغلال ففيه اختلاف عند الحنفية:

١ ـ قال القدوري: لا يملك لأن المهايأة الزمانية في معنى الإعارة والعارية لا تؤجر وهذا هو الراجح.

٢ ـ وقال محمد في الأصل: يجوز التهايؤ في الدار الواحدة على السكنى والغلة، فلكل متهايئ إيجار غير ما في يده، وتأول الحنفية هذا المنقول في «الأصل» وهو الغلة بأنه غير الاستغلال لأن الغلة أي الناتج عين، والتهايؤ قسمة المنافع دون الأعيان:(٢١) ■

الهوامش:

١ ـ الفقه الإسلامي وأدلته، د.وهبة الزحيلي: ٦٩٤/٥.
٢ ـ المجموع شرح المهذب للنووي: ١٨٥/٢٠.
٣ ـ الشرح الصغير على أقرب المسالك للدردير بحاشية الصاوي: ٦٦٠/٣.
٤ ـ درر الحكام شرح مجلة الأحكام العدلية: لعلي حيدر: ١٦١/٣.
٥ ـ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ـ للكاساني: ٣١/٧.
٦ ـ درر الحكام: ١٦/٣ ـ سورة البقرة: ٢٩.
٧ ـ الفقه الإسلامي وأدلته: ٦٩٥/٥.
٨ ـ درر الحكام: ١٦٢/٣.
٩ ـ الفقه الإسلامي وأدلته: ٦٩٦/٥، ٦٩٧.
١٠ ـ درر الحكام: ١٦٢/٣.
١١ ـ الفقه الإسلامي وأدلته: ٦٩٨/٥، ٧٠٠.
١٢ ـ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير: ٤٩٨/٣.
١٣ ـ المجموع شرح المهذب: ١٨٥/٢٠.
١٤ ـ المقدمات الممهدات لابن رشد الجد: ١٠١/٣، ١٠٢.
١٥ ـ الفقه الإسلامي وأدلته: ٧٠١/٥.
١٦ ـ الشرح الصغير على أقرب المسالك بحاشية الصاوي: ٦٦١/٣.
١٧ ـ الفقه الإسلامي وأدلته: ٧٠١/٥.
١٨ ـ درر الحكام: ٦٩٥/٣.
١٩ ـ الفقه الإسلامي وأدلته: ٧٠٢/٥.
٢٠ ـ درر الحكام: ١٩٦/٣، ١٩٧.
٢١ ـ الفقه الإسلامي وأدلته: ٧٠٢/٥، ٧٠٤.



مهما اختلف الناس وتعددت مشاربهم الثقافية والسياسية والأيديولوجية، فإنهم لن يختلفوا على أهمية المؤتمرات والتجمعات، حيث لا يكاد يمر يوم إلا ونسمع عن دعوة إلى مؤتمر وطني أو إقليمي أو محلي تحت هذه المظلة أو تلك، مؤتمرات يمكن تقسيمها عموماً إلى: مؤتمرات إنسانية مخلصة، ومؤتمرات مشبوهة مضللة.

نداء التوحيد والوحدة

بقلم: محمد البنعيادي
رئيس تحرير جريدة المحجة - المغرب

ويشاء الله عزَّ وجلَّ أن يمدنا بشواهد تؤكد ضرورة وأهمية المؤتمرات الإنسانية المخلصة ودورها الكبير في إعلان وإشاعة صوت الحق، حتى وسط مؤتمرات الكفر والضلال، وحسبنا مثلاً موسى - عليه السلام - الذي أعلن عقيدة التوحيد وبطلان عبادة فرعون في مؤتمر «السحر والسحرة» الذي أعده فرعون، وكما تصفه الآيات ١٠٦ - ١٢٢ من سورة الأعراف: (قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين. فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين. ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين. قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون. قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين. يأتوك بكل ساحر عليم. وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين. قال نعم وإنكم لمن المقرَّبين. قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين. قال ألقوا. فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم. وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون. فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون. فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين. وأُلقي السحرة ساجدين. قالوا آمنا برب العالمين. رب موسى وهارون)، وكذلك المؤتمر الذي أعده النمرود لإسكات صوت الحق والتوحيد على لسان إبراهيم عليه السلام والذي تصوره الآية ٢٥٨ من سورة البقرة: (ألم تر إلى الذي حاجَّ إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت. قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين).

ولقد سنَّت التشريعات الإسلامية وسائل وطرقاً عدة لإيصال صوت العدالة الإلهية إلى البشرية، ووضعت لذلك شعائر مثل المؤتمرات اليومية (الصلوات جماعة) والأسبوعية (صلاة الجمعة) والسنوية (صلاة العيدين والحج).

وفي هذا المقال سنحاول الوقوف عند بعض إيحاءات شعيرة الحج ودلالاتها في واقع الأمة الإسلامية، هذه الشعيرة التي تعتبر مؤتمراً سنوياً يجمع الناس عبر كلمة التوحيد ويحيي فيهم روح الجماعة والوحدة الإسلامية في بيت الله، ليدللوا على أن عبوديتهم له جزء من ذاتهم، لا ينحرفون عنها ليقدموا فرائض العبودية لغيره. يقول الله تعالى في سورة الحج الآيات: ٢٦: ٣٢: (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهِّر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود. وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام. فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير. ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوَّفوا بالبيت العتيق. ذلك ومن يعظِّم حرمات الله فهو خير له عند ربه. وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور. حنفاء غير مشركين به. ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق. ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب. لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم مَحِلُّها إلى البيت العتيق. ولكل أمة جعلنا منسكاً ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام).

سنَّت التشريعات الإسلامية وسائل عدة لإيصال صوت العدالة الإلهية إلى البشرية

وأذن في الناس بالحج

نداء الرسالة

لقد ركزت الرسالات المنزلة في الفترة الفاصلة بين إبراهيم ونوح عليهما السلام على الخطوط العامة لحركة الإيمان بالله وعبادته، ولذلك ركز القرآن على مرحلة ما بعد إبراهيم عليه السلام معتبراً إياه عنوان المرحلة الجديدة، وعنواناً لكل ما جاء به من الرسالات التي انطلقت في دورها التربوي والاجتماعي والسياسي من أجل بناء المجتمع الرسالي الذي تذوب فيه كل الانتماءات المحلية والإقليمية والعرقية واللغوية... ولهذا أراد الله تعالى للناس أن يجتمعوا في بيته، في بيت إبراهيم عليه

السلام، ويعيشوا إنسانيتهم الموحدة طائفين، ساجدين، راكعين، قائمين لينطلقوا في كل مواقع المسؤولية من خلال أوامر الله ونواهيه، فلقد جاء النداء الإلهي لإبراهيم (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت) لتحديد المكان، (ولاتشرك بي شيئاً) لتحديد الموضوع: الارتكاز على الوحدانية لله، لقد بنى إبراهيم بيتاً لا مكان فيه للمشركين وطهَّره من رجس الوثنية وأدناس الجاهلية (وطهِّر بيتي) طهارة روحية ومكانية وفكرية يستطيع الطائفون من خلالها وعلى أساسها التوجه إلى الله والقيام بين يديه والسجود له وحده.(١)

وبعد اكتمال بناء البيت وإرساء قواعده وتطهير أجوائه (أذن في الناس بالحج) كناية عن النداء الذي قد لا يسمعه إلا القريبون من إبراهيم ـ عليه السلام ـ نظراً لمحدودية قوة صوته، لكن لا عليه، لأن صوته عندما يكون «صوت الله» وصوت الرسالة وصوت التوحيد، فإنه سيتحرك ويمتد على المدى الواسع ليدخل في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وتتناقله الأجيال، إنه صوت إبراهيم الرسول وليس إبراهيم الإنسان... إنه نداء الله الخالد أبد الدهر.(٢)

منافع الحج أو رسالة النداء

لماذا هذا النداء؟ ما رسالته؟ ما حركته في واقع الناس؟

من البديهي أن كل إنسان يمكن أن يعبد ربه في بيته، في بلده، في... لكن لماذا هذا النداء العالمي للناس من كل بقاع الأرض؟

(ليشهدوا منافع لهم)(٣) منافع الاجتماع على الله، منافع التناصح على الوحدة الإيمانية من خلال روحيتهم المفعمة بأريج التوحيد من خلال عبادتهم لله وحده... والله لم يحدد هذه المنافع بتفصيل لأنها تتطور حسب الزمان مع ثابت «الايمان والتوحيد والإخلاص لله والسير في طريق المسؤولية في خط الله» هذه المنافع قد تكون روحية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية لأن

ركزت الرسالات المنزلة في الفترة الفاصلة بين إبراهيم ونوح عليهما السلام على الخطوط العامة لحركة الإيمان بالله

اجتماع المسلمين وتقاربهم وتعارفهم يؤدي إلى وحدتهم وإلى بث شكواهم وأفكارهم، و... إلى بعضهم بعضاً، يتحدثون عن مشاكلهم وعن قضاياهم والتحديات التي تواجههم وعن الضعف الروحي والديني والسياسي والاجتماعي الذي وصلت إليه مجتمعاتهم، وهذا بدوره يؤدي إلى تنمية الوحدة الشعورية لشعوب الأمة من خلال «سفرائها الحجاج» الذين يمثلونها في هذا الاجتماع ـ المؤتمر العظيم.

الكعبة بيت الله الأول

(ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) الحج:٢٨، لتكون قرباناً لهم أمام الله، (فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير. ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم) الحج:٢٨ ـ ٢٩ النذر الذي عقدوه حال الإحرام (وليطوَّفوا بالبيت العتيق) الحج:٢٩، أول بيت وضع للناس (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً) آل عمران:٩٦.

كيف يجب الطواف بهذا البيت؟ هل تطوف وفي قلبك انعطاف لغير الله وإخلاص لأعداء الله؟ وفي عقلك اتجاهات تبعدك عن رسالة الله وفي مشاعرك محبة لغير من يلتزم بدين الله؟

«حنفاء لله» مخلصين له، يميلون عن غير دينه «غير مشركين به» هذا الشرك الذي يصوره الله عز وجل كما يلي: تصور نفسك في السماء... تسقط نحو الأرض... وفي أثناء سقوطك قد تلتقي بك جوارح الطير فتختطفك وليمة دسمة شهية، أو تهوي بك الريح في مكان عميق (ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) الحج:٣١.

إقامة الشرائع وتقوى القلوب

لماذا يريد الله من المسلم الإتيان إلى بيته الحرام والطواف به: (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) الحج:٣٢، والتقوى لابد وأن تكون في القلب والعقل والشعور والوجدان حتى تتمثل في الواقع العملي بمجالاته المختلفة. كيف نفهم شعائر الحج؟ كيف نفهم الإحرام والطواف والسعي؟ ما فلسفة ذلك كله؟

إن الإجابة على هذه الأسئلة ـ وغيرها كثير ـ يعمق مفهوم الحج في نفوس المسلمين، وعليه سنحاول الوقوف عند مجموعة من النقط من بينها:

أ ـ حكم من يرفض هذه الدعوة.

لقد نادانا إبراهيم ـ عليه السلام ـ للمجيء إلى بيت الله على سبيل الإلزام (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) آل عمران:٩٧، والتحذير من المخالفة والكفر (ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) آل عمران:٩٧، ونستحضر قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيمن لم يحج رغم استطاعته: «فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً» أو كما قال، لأن عدم الاستجابة لله رفض لدعوته التي مضمونها: أيها الإنسان، رزقتك وأنعمت عليك، أدعوك لبيتي لتطلب ما تريد مني، تعال لأقضي لك حاجتك، لأغفر لك، (فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعانِ. فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) البقرة:١٨٦. عندما لا تستطيع الحج فأنت معذور، لكنك عندما ترفض وأنت قادر على زيارة بيتي فكأنك تقول: أنا لا أريد الإتيان إليك، إن الملك يدعوني فأقبّل أعتابه، والرئيس يدعوني فأمرِّغ وجهي على بابه، وباب الأغنياء والوجهاء وأصحاب الشهوات، إن الإنسان قد يقول

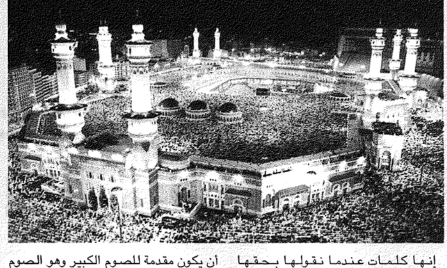
ذلك بمنطق الحال والعمل، وإن لم يكن بمنطق المقال واللسان.

ب ـ فلسفة التلبية أو كيف نلبي الله؟

يعلِّمنا الإسلام أن الاستجابة لنداء الله يجب أن تعلن: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك»، يا رب دعوتني إلى الحج فأنا قادم إليك لأقوم بكل مقتضيات هذه التلبية من فرائض ونوافل، أعاهدك على أن أستجيب لك في صلاتي وصومي وزكاتي وأجيبك بترك كل محرَّم وبفعل كل واجب.

أيها المسلم، تأمل جيداً قوله لله: «لبيك»، إنه عهد بينك وبين ربك بأن لا تلبي غيره لأنه لا شريك له، أي عندما تلبي دعوة غير الله في معصية، فقد أشركت ونقضت العهد، كأنك تقول لله: قلت: (يأيها الناس اتقوا ربكم) الحج:١، وسنتقيك وقلت: (يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف:٢ ـ ٣، وسوف نفعل ما نقول نتعهد به، ثم يا رب إني أكبر لك لأنني أتصور عظمتك وألوهيتك، لأنني لست العبد الذي يعبدك دون وعي.

يجب أن ننطلق في حياتنا ـ لهذه المناسبة ـ لنربطها بالله بكل تفاصيلها: (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزُّ من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) آل عمران:٢٦، على هذا الأساس أنا قادم إليك، أجيبك ولا أجيب غيرك. لماذا؟ لأن غيرك ممن يمجده ويحمده الناس يستمد حمده من حمدك، ولأن غيرك ممن يرغب الناس في نعمه يستمد نعمه من نعمك، ولأن غيرك ممن يملك المال والأرض والجاه، يستمد ملكه من ملكك، فهل أقف على باب من يحتاج إليك؟ وهل ألهث وراء من هو مفتقر إليك أم ألجأ إليك لأحصل الحمد والنعمة والملك منك «إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» سبحانك.



إنها كلمات عندما نقولها بحقها ومقتضياتها وبعمقها وانفتاحها على سعة الأفق الممتد إلى رحاب الله، فإن عقولنا ومشاعرنا تتفتح على محبة الله، وأوضاعنا الفردية والجماعية تنفتح للسير على خط ودروب الله عزَّ وجلَّ وإن كانت مليئة بالمغريات والأشواك.

أيها المسلم: إذا كانت تلبيتك حقيقية، فلا تلبي دعوة غيره ولا تكن جزءاً من مشروع كفر أو مشروع ضلال أو ظلم أو طغيان، أتفهم أن تكون حاجاً لله؟ معناه ترك الأولاد والأموال والأصدقاء والبلاد والالتفاف حول نداء الله فقط.

جـ ـ الحج دورة تربية تهذب النفوس.

في هذه الدورة يحرم المسلم لله، يترك ثيابه وعطوره وزينته، ويتخفف من كل شهواته، إنه صوم من نوع آخر: صوم عن اللذات الجنسية وراحة الجسد والشتم والكذب وكلمات الفحش... إنه صوم يجب

الحاج وهو يرجم الشيطان يتعلَّم كيف يرجم الشياطين على الأصعدة السياسية والاجتماعية والثقافية

أن يكون مقدمة للصوم الكبير وهو الصوم عن حركة الغرائز المحرمة والزينة المحرمة... خلال الحياة كلها.

د ـ فلسفة الطواف.

(وليطوفوا بالبيت العتيق)(٥).

إن الطواف بالبيت هو طواف القلب والجسد بالبيت، وهو طواف الروح بالله وآلائه، هو طواف العقل بالحقائق الإيمانية والكونية. إن الطواف ببيت الله يذكرنا بأن هناك بيوتاً أخرى يطوف الناس بها، كما يحمل الطائف مسؤولية عدم الطواف ببيوت غيره، بيوت الظلم والاستكبار، بيوت الفواحش والرذائل، البيوت التي تضج بالشهوات المحرمة والفسق والفجور، بيوت الكافرين والطغاة والظالمين، إنها بيوت كثيرة تدعو المسلم إلى حظيرتها.

لذلك فالمسلم وهو يطوف حول بيت الله، عليه أن يفكر في بلده أكثر من بيت للشيطان يأوي الأعمال المحرَّمة والألعاب المحرَّمة، وأصحاب هذه البيوت يملكون المال والسلطان، فهل يطوف ببيوتهم؟ إذا فكر المسلم ـ وهو يطوف بيت الله ـ في عزمه على الطواف ببيت الشيطان، فحجه وطوافه باطل مضموناً وروحاً، وإن كان صحيحاً شكلاً.

فالطواف إذاً تعهد من المسلم باعتباره بيت الله ـ وسائر بيوت الله في بلده ـ ساحة

يتربى فيها، وتعهد بعدم الطواف ببيوت أعداء الله بعد انقضاء الحج والطواف، مع التدقيق في كل البيوت قبل ولوجها، لأنها قد يكون مكتوباً على واجهاتها اسم الله وفي باطنها اسم الشيطان، يجب التدقيق في البيوت التي يطوف حولها وفي الساحات التي ينخرط فيها.

إيحاءات أخرى لشعيرة الحج

يقول الله تعالى: (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوَّف بهما) البقرة:١٥٨.

إن سعي المسلم الحاج بين الصفا والمروة قربة إلى الله استجابة لنداء الله والتزام بالسعي طوال الحياة نحو الله، التزام بعدم السعي إلى المعصية والظلم أو إلى العصاة والظلمة، التزام بعدم الاقتراب من كل من يقود الناس إلى خط الظلم على أساس معصية الله.

وإذا كان «الحج عرفة» فمن لم يدرك الوقوف في عرفات لم يدرك الحج ـ وهذا الوقوف بصحراء قاحلة، تحت أشعة شمس حارقة تأكل الأجساد، وفي وضع لا ارتياح فيه، قربة إلى الله وامتثال لأمره، معنى ذلك أنه على المسلم أن يكون دائماً حيث يريده الله من غير اعتراض.

وضع الإسلام من العبادات ما يجسد الأخوة الإنسانية ويزيل عنها عار التمايز باللون والنسب والجاه

ـ والحاج يرجم الشيطان في جمرة العقبة، فإنه يتعلَّم كيف يرجم الشياطين على الأصعدة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

وبعد نهاية الشعائر وقرار الرجوع لابد أن يطرح الحاج على نفسه السؤال التالي: هل أنا راجع من بيت الله إلى بيوت الله؟! أم من بيت الله إلى بيوت الشيطان؟

إن الله يريد من الحاج أن يبدأ الحج هناك، لكن من أجل أن يبدأ رحلة الحج في حياته، ويعرف كيف يحج إلى الله في بيته وفي عمله وفي مواقعه الثقافية والسياسية والاجتماعية... في رحلة الكدح الأبدية إلى أن يلقى الله (يأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه) الانشقاق:٦.

لقد وضع الإسلام من العبادات ما يجسد الأخوة الإنسانية، ويزيل عنها عار التمايز باللون والنسب والجاه والسلطان: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣.

وكان من أبرز هذه التشريعات فريضة الحج التي بمقتضاها يؤمر الناس على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وطبقاتهم بالتوجه إلى بقعة واحدة في موسم موحد جنباً إلى جنب من أجل الانطلاق إلى الله ■

الهوامش:

١ ـ يقول ابن كثير: هذا فيه تقريع وتوبيخ لمن عبد غير الله وأشرك به... في البقعة التي أسست من أول يوم على توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، فذكر تعالى أنه بوأ إبراهيم مكان البيت وأرشده إليه وسلَّمه له وأذن له في بنائه... كما ثبت في الصحيحين عن أبي ذر قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع أول؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أي؟ قال: بيت المقدس. قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة. وقد قال الله تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً)... وقال تعالى ههنا: (الا تشرك بي شيئاً) أي: ابنه على اسمي وحدي. (وطهِّر بيتي)، قال قتادة ومجاهد: من الشرك. (للطائفين والقائمين والركَّع السجود) أي اجعله خالصاً لهؤلاء الذين يعبدون الله وحده لا شريك له... وقرن بين الطواف والصلاة لأنهما لا يشرعان إلا مختصين بالبيت، فالطواف عنده والصلاة إليه. ج٣/ ٢٩٠. وفي تفسير الجلالين: (و) أذكر (إذ بوأنا) بيَّنا (لإبراهيم مكان البيت ليبنيه وقد رفع زمن الطوفان) ج١/٤٣٦. وقال البيضاوي: (أن لا تشرك بي شيئاً): (أن) مفسرة لـ(بوأنا) من حيث أنه تضمن لمعنى التوبئة من أجل العبادة. ج١/١٢٣. وإلى المعنى نفسه ذهب تفسير فتح القدير ج٣/٦٤١ والبغوي ج١/٣٧٨.

٢ ـ قال البغوي: ... وزعم الحسن أن قوله تعالى: (وأذن في الناس بالحج) كلام مستأنف وأن المأمور بهذا التأذين محمد صلى الله عليه وسلم أن يفعل ذلك في حجة الوداع (مصدر سابق: م.س). وقال ابن كثير: (وأذن في الناس بالحج) أي ناد داعياً لهم إلى الحج إلى هذا البيت الذي أمرناك ببنائه، فذكر أنه قال: يا رب وكيف أبلغ الناس وصوتي لا ينفذهم؟ فقال: ناد وعلينا البلاغ، فقام على مقامه... وقال: يأيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه، فيقال: إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض وأسمع من في الأرحام والأصلاب، وأجابه كل شيء سمعه من حجر ومدر وشجر ومن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة، لبيك اللهم لبيك. (م.س). انظر كذلك فتح القدير (م.س) وتفسير الجلالين (م.س) والبيضاوي (م.س).

٣ ـ قال سعيد بن المسيب ومحمد علي الباقر: «منافع لهم» أي العفو والمغفرة، وقال مجاهد: التجارة وما يرضي الله به من أمر الدنيا والآخرة (البغوي م.س). وقال البيضاوي: منافع دينية ودنيوية وتنكيرها لأن المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة (م.س).

٤ ـ (أيام معدودات) أي عشر ذي الحجة: انظر البيضاوي، فتح القدير، الجلالين (م.س). وزاد البغوي: وفي رواية عن ابن عباس أنها يوم عرفة والنحر وأيام التشريق (م.س).

٥ ـ قال البغوي (م.س): والطواف ثلاثة: طواف القدوم، وطواف الإفاضة، وطواف الوداع، وقال ابن عباس: وسمي البيت عتيقاً لأنه أعتقه من أيدي الجبابرة أن يصلوا إلى تخريبه. وأضاف البيضاوي (م.س): (البيت العتيق) القديم لأنه أول بيت وضع للناس أو المعتق من تسلط الجبابرة، فكم من جبار رسا إليه ليهدمه فمنعه الله تعالى.

(*) عن كتاب الجمعة للسيد محمد حسين فضل الله ـ بتصرف.

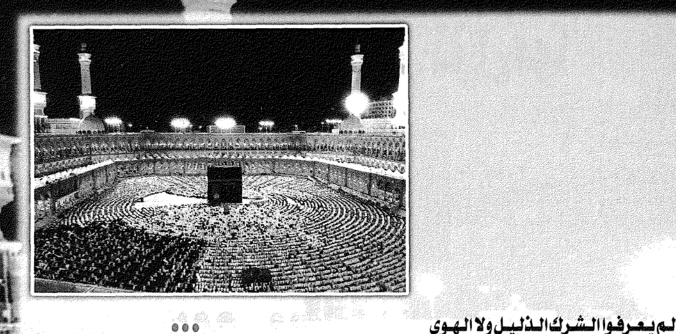
لبيك رب البيت

شعر: د. عبدالمنعم عبدالله حسن

فاح الدعاء على الفضا نوّارا
وسرى يُعطِّر في الفجاج ديارا
«لبيك» أروع ما سمت وتألقت
في الكون تنثر حوله الأزهارا
قد خلّفت أولادها وديارها
شوقاً وآثرت الهدى إيثارا
لبَّت وأحرمت القلوبُ وطوّفت
وسعت، وتلقاك الرحاب غمارا
وعلى ثرى عرفات تأتلق الربى
وقد ارتدت بيض الثياب دثارا
ومشاهد الإيمان في ساح الهدى
تحيي النفوس، وتمتع الأنظارا

●●●

تعنو الوجوه تضرعاً وتخشّعاً
لله تخشى الواحد القهارا
عبدوا فصاروا بالعبادة أنجماً
وهدوا فصاروا بالهدى أحرارا



لم يعرفوا الشرك الذليل ولا الهوى
فسموا إلى أفق الهدى أقمارا
تسمو العبادة بالعباد لمرتقى
أنعم به مجداً لهم كبَّارا
الله أكبر، إن هذا ديننا
يعلي رؤوس المسلمين فخارا

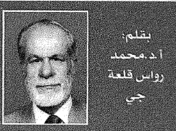
•••

وترى الجموعَ هناك تلتقط الحصى
يرمون في النسك القويم جمارا
حجرٌ يقبّل في الطواف وفي منى
ترمى الجمار، تأمّل الأسرار
والسر يكمن في التزام مناهج
ضلَّ الذي عن هديها قد جارا
لبيك رب البيت، إنا أمة
لزمت طريقك منهجاً ومسارا

•••

وترى القلوب لدى الوداع خفيّة
بالبيت، يهمي شوقها أنهارا
وترى الحجيج إذا أتموا حجهم
عادوا بطهر طيبين خيارا
حجوا، فما رفثوا وما فسقوا وما
هم جادلوا فاستبشروا استبشارا
عادوا كما ولدوا فلا تلقى لهم
ذنباً، وأضحوا بالهدى أطهارا
نهلوا من الأنوار ما تسمو به
أعمالهم، ويعطر الإعمارا
فأدم إلهي للعباد هداهمو
واجعل عبادك دائماً أخيارا
البيت يزهو بالهدى معطارا
يارب زده مهابة ووقارا

جدة ميقات لمن نزل بها



بقلم: أ.د.محمد رواس قلعة جي

كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

فرض الله تعالى على عباده الحج، وبيَّن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المواقيت التي يجب عليهم الإحرام منها، ولم تكن «جدة» من تلك المواقيت التي حددها رسول الله، ثم صارت «جدة» ميناء عظيماً ترسو فيه السفن، وتحط فيه الطائرات الناقلة للحجاج، ومن ثمَّ وجدت حاجة للنظر فيما إذا كان يمكن اعتبار «جدة» ميقاتاً، أم لا، وإذا جاز اعتبارها ميقاتاً، فهل يجوز للحجاج أن يتجاوزوا أول ميقات تمر به طائراتهم دون أن يحرموا «أي يرتدون ثياب الإحرام» منه، ليحرموا فيما بعد من «جدة» حيث تحط الطائرة.

والذي دعا إلى إعادة النظر في هذه المسألة، ذلك الحرج الشديد الذي يعانيه بعض الحجاج والمعتمرين في الإحرام من بلدانهم قبل صعودهم إلى الطائرة، وتعذر الإحرام من الميقات في أثناء طيران الطائرة.

كيف حُددت المواقيت

فرض الله تعالى على المستطيع من عباده الحج، وأوجب عليهم العمرة، وفرض لهما الإحرام، وكان لابد للإحرام من مكان محدد لا يجوز لمن أراد الحج أو العمرة أن يتجاوزه بغير إحرام.

وقد بيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أماكن الإحرام ـ وهي المواقيت ـ بنفسه في أحاديث عدة، منها ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: «وقَّتَ رسول الله لأهل المدينة (ذا الحليفة)، ولأهل الشام (الجحفة)، ولأهل نجد (قرن المنازل)، ولأهل اليمن (يلملم)، وقال: فهن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن لمن كان يريد الحج والعمرة»(١).

وإنما حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأماكن دون غيرها، لأن هذه الأماكن كانت تقع على الطرق التي كان الناس يسلكونها إلى مكة، ولما فتحت العراق في عهد عمر بن الخطاب قال أهل العراق لعمر: يا أمير المؤمنين: إن رسول الله حدَّ لأهل نجد قرناً ـ «أي قرن المنازل» ـ وهو جَوْرٌ عن طريقنا، وإنا إن أردنا أن نأتي قرناً شقَّ علينا، فقال لهم: فانظروا حذوها من طريقكم، (فحدَّ لهم ذات عرق)(٢).

والخريطة شكل(١) ـ وهي مأخوذة من «مجلة الدارة» ـ تبيِّن لنا وقوع هذه المواقيت على الطرق العامة التي كان الناس يسلكونها إلى مكة.

خط الحدود لمنطقة الإحرام

لقد فهم عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أن هذه المواقيت التي حددها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هي إلا أعلام يشكِّلُ الوصلُ بينها خطَّ الحدود الذي لا يجوز لمحرم بحج أو عمرة أن يتجاوزه إلا محرماً، وهو كخط الحدود بالنسبة للدول، ولذلك أباح لنفسه رضي الله عنه تحديد موقع (ذات عرق) على خط الحدود ليكون ميقاتاً لأهل العراق، دون أن يجد حرجاً في ذلك.

وبناء على ذلك فإنه يحق لمن شاء أن يحدد مواقيت أخرى للإحرام شرط أن تكون هذه المواقيت على خط حدود منطقة الإحرام.

وإن المتأمل في الخريطة شكل (٢) التي تظهر له حدود منطقة الإحرام، تظهر له المواقيت التي على حدودها.

من الذي يحدد المواقيت اليوم

لنتأمل قول عمر بن الخطاب المتقدم لأهل العراق، وقد طلبوا إليه أن يحدد لهم ميقاتاً يقع على طريقهم، حيث قال لهم: «انظروا حذوها على طريقكم» قال ابن حجر في فتح الباري «أي: اعتبروا ما يقابل الميقات ـ وهو (قرن المنازل) ـ من الأرض التي تسلكونها من غير مَيْلٍ فاجعلوه ميقاتاً.

فتحديد موقع الميقات قضية جغرافية يتعلق بها أمر ديني، وإن الذي يحكم بأن هذا الموقع ميقاتاً أو غير ميقات هم الجغرافيون المسلمون الأتقياء العالمون بتحديد المواقع، وليس الفقهاء، فإذا قال هؤلاء الجغرافيون «هذا ميقات»، قال الفقهاء: «يجوز الإحرام منه»، وإن قالوا: «ليس ميقاتاً» قال الفقهاء: «لايجوز الإحرام منه» إذ الفقهاء لا علم لهم بمواقع نقاط معينة على الأرض بأنها خارج حدود

تحديد موقع الميقات قضية جغرافية يتعلق بها أمر ديني



منطقة الإحرام أو داخل حدود منطقة الإحرام إلا إذا أخبرهم بذلك الجغرافيون، وليس للفقهاء أن يصادروا اختصاص الجغرافيين، ولا للجغرافيين أن يصادروا اختصاص الفقهاء.

جدة ميقات

تأمّل معي خط حدود منطقة الإحرام على الخريطة الثانية، تجد أن خط الحدود الواقع بين «الجحفة» - أو رابغ في أيامنا هذه - ومصب «وادي يلملم»، وهو منتهى منطقة الإحرام من الجنوب هو ساحل البحر، وبناء على ما قلناه سابقاً من أن كل نقطة من خط حدود منطقة الإحرام هي ميقات لمن مرَّ بها، فإن كل نقطة تقع على ساحل البحر ما بين «الجحفة» ومصب «وادي يلملم» على البحر هي ميقات. فإن لم تقبل هذا، وقلتَ: إن عمر بن الخطاب قال لأهل العراق: «انظروا حذوها من طريقكم»، وأردت تطبيق حرفية قول عمر رضي الله عنه، فإني أقول: الحذو في اللغة هو المحاذي، أي: الذي يقع على الخط المستقيم الواصل بين الجحفة ومصب وادي يلملم، وإذا تأملت الخريطة الثانية جيداً وجدت أن «جدة» واقعة على هذا الخط، فهي إذاً: ميقات.

تجاوز الميقات بغير إحرام إلى ميقات آخر

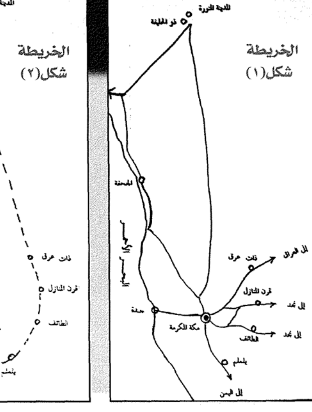
بعد أن تقرر لدينا أن جدة ميقات، بقيت عندنا مشكلة الحجاج والمعتمرين القادمين بالطائرة من الكويت والإمارات والرياض ودمشق وعمان واليمن، وأمثالهم من الذين يتجاوزون بالطائرات خط الميقات الذي يمرون به، لتهبط بهم الطائرة في جدة، فإننا:

- إن أمرناهم بالإحرام قبل صعودهم إلى الطائرة في بلادهم، نكون قد حمّلناهم مشقة قد أعفاهم الله تعالى منها بقوله في سورة الحج ٧٨: (وما جعل عليكم في الدين من حرج).

- وإن أمرناهم بالإحرام في الطائرة، نكون قد حمّلناهم مشقة هي أكبر من المشقة الأولى، وإضافة إلى ذلك، نكون قد وقعنا في الكثير من المخالفات الشرعية.

وأول هذه المخالفات: تعذُّر إحرام الكثيرين منهم من الميقات، نظراً للسرعة الكبيرة التي تقطعها الطائرات اليوم في مدة زمنية قصيرة، فما أن يُخبر قائد الطائرة بوصول الطائرة - وهي محلقة في الجو - إلى مكان الميقات، حتى يبدأ ركاب الطائرة بخلع ملابسهم وارتداء ملابس الإحرام، ومنهم السريع، ومنهم البطيء، ومنهم الشيخ الكبير الذي لاينتهي من لبس ملابس الإحرام إلا بعد تجاوز الطائرة مكان الميقات بمسافة كبيرة.

وثاني هذه المخالفات: هو انكشاف العورات في الطائرة في أثناء تبديل الملابس، نظراً لضيق المكان، وعلى الأغلب في الطائرة نساء ورجال، وما أكثر العورات التي رؤيت في الطائرة عند الإحرام.



وثالث هذه المخالفات: أنه في كثير من الأحيان يكون الذي يعطي خبر وصول الطائرة إلى الميقات غير مسلم، أو يكون مسلماً فاسقاً ـ وبخاصة في شركات الطيران الأجنبية ـ وهؤلاء لا يلزم العمل بخبرهم في الأمور الدينية(٣)، كاتجاه القبلة، ودخول وقت الصلاة، وموقع الميقات، ونحو ذلك.

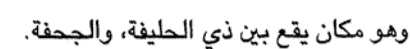
ـ وإن أمرناهم بالإحرام في جدة، حيث تحط بهم الطائرة لأن جدة ميقات، يكونون قد تجاوزوا خط الحدود الشرقية أو الشمالية أو الجنوبية لمنطقة الإحرام بغير إحرام، ليحرموا من جدة، وهي مسألة تعرف عند الفقهاء «بتجاوز الميقات بغير إحرام للإحرام من ميقات غيره» وهي مسألة خلافية اجتهادية، تشدد فيها الشافعية والحنابلة فلم يجيزوها، لأن الإحرام عندهم يجب أن يكون من أول ميقات يمر به مريد الإحرام لحجٍّ أو عمرة، وأجازها الحنفية والمالكية، حيث يجيزون للشامي إذا تجاوز «ذا الحليفة» بغير إحرام أن يحرم «بالجحفة» ولا شيء عليه(٤)، لأن المهم عندهم أن يكون الإحرام من ميقات أيَّ ميقات كان، وعلى هذا فإنهم ـ أي: الحنفية والمالكية ـ يجيزون إحرام القادمين بالطائرة من الشرق أي الكويت أو الإمارات أو الرياض، أو القادمين من الشمال أي من دمشق وعمان، أو القادمين من الجنوب أي مثل أهل اليمن أن يحرموا من جدة، فضلاً عن القادمين من البحر.

ويستدل هؤلاء الميجيزون على صحة ما ذهبوا إليه من صحة الإحرام من جدة بما يلي:

أولاً: ما رواه البخاري ومسلم عن أبي قتادة في قصة صيده حمار الوحش وهو غير محرم، حيث قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأصحابه، وكانوا محرمين: «هل منكم أحد أمره ـ أي بالصيد ـ أو أشار إليه؟»، فقالوا: لا، قال صلى الله عليه وسلم: «فكلوا ما بقي من لحمه»، وفي رواية: «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالقاحة على ثلاث، ومنا المحرم، ومنا غير المحرم... إلخ(٥)، ووجه الاستدلال بهذا الحديث: أن أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منهم من أحرم بذي الحليفة عندما مرُّوا بها، ومنهم من أخَّر إحرامه إلى الجحفة عندما وصل إليها، ولم ينكر رسول الله ذلك عليهم.

ثانياً: أخرج الإمام الشافعي في كتابه الأم بسند كله ثقات أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها اعتمرت في سنة مرتين، مرة من (ذي الحليفة) ومرة من (الجحفة).(٦)

ثالثاً: أحرم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما من الفرع(٧)، وهو مكان يقع بين ذي الحليفة، والجحفة.



رابعاً: ما في هذا القول من التيسير على المسلمين في حجهم، لأن أمر الحج مبني على التيسير، كما هو معلوم عند أرباب الفتوى.

من بيده حسم القضية

هذه هي قضية الإحرام من جدة، قد اتضحت ـ فيما أظن ـ جغرافياً وفقهياً، ولكن سيبقى من يفتي بجواز الإحرام من جدة، ومن يفتي بعدم جواز الإحرام منها، ولا يستطيع أن يحسم القول فيها إلا ولي أمر المسلمين، لأن حكم أمير المؤمنين يحسم الخلاف بين الفقهاء، كما هو متفق عليه بين الفقهاء.

ونسأل الله تعالى السداد في القول، والسداد في العمل، ونعوذ به من زلة الفكر وزلة القلم وزلة اللسان ■

الهوامش:

١ ـ صحيح البخاري في الحج باب مهل أهل الشام، ومسلم في الحج باب مواقيت الحج والعمرة.
٢ ـ صحيح البخاري في الحج باب ذات عرق مهل أهل العراق.
٣ ـ المغني ٨٦/١ لابن قدامة، بتحقيق التركي والحلو، والفتاوى الهندية ٣٠٨/٥.
٤ ـ الفتاوى الهندية ٢٥٣/١، ورد المحتار على الدر المختار ٥٣٣/٢، والذخيرة ٢٠٦/٣ للقرافي.
٥ ـ البخاري في الحج باب لا يعين المحرم الحلال في قتل الصيد.
٦ ـ الأم ١١٥/٢ للإمام الشافعي.
٧ ـ الموطأ ٣٢١/١ للإمام مالك، والسنن الكبرى ٣٩/٥ للبيهقي.

المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية في فرنسا

بعد عشر سنوات من النشاط التعليمي الجامعي، افتتح المعهد الأوروبي للعوم الإنسانية يوم الأربعاء ٣ يناير ٢٠٠١م مؤسسة جديدة له بالعاصمة الفرنسية باسم «المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية في باريس».

وكانت المؤسسة الأم قد نجحت خلال العشرية المنقضية في تخريج المئات من الطلاب المسلمين الأوروبيين، حصل بعضهم على الإجازة في الشريعة وأصول الدين، وجمع البعض الآخر القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتعلّم الجميع اللغة العربية وقد كسبت هذه المؤسسة بذلك مصداقية علمية جعلت شهاداتها تنال معادلة الكثير من الجامعات الإسلامية والأوروبية ومكنتها من الحصول على عضوية في رابطة الجامعات الإسلامية.

ونتيجة لتراكم التجربة التعليمية ووجود الرغبة لدى المسلمين في أوروبا، وخصوصاً فئات الشباب منهم، في تعلم العلوم الشرعية واللغة العربية بادر المعهد إلى افتتاح مؤسسة جديدة في العاصمة الفرنسية باريس.

أهداف المعهد

انطلاقاً من حاجة المعهد لتوسيع دائرة إشعاعه وتطوير علاقاته، وانطلاقاً من افتقار مليوين مسلم في باريس إلى التعليم الشرعي والإعداد الدعوي، فإن الأهداف الخاصة بفرع باريس إضافة إلى الأهداف العامة للمعهد تتلخص فيما يلي:

أولاً: توسيع عدد المستفيدين من المعهد، والوصول إلى دائرة أكبر من الراغبين في دراسة العلوم الشرعية، وتحسين الإمكانات الثقافية الإسلامية بصيغ مختلفة تلبي حاجة الطلاب المتفرغين لهذه الدراسة، والطلاب الذين يرغبون في متابعتها بالتوازي مع دراسة أخرى أو عمل وظيفي. وبما أن باريس تضم جالية إسلامية كبيرة، فإن هذا الأمر من شأنه أن يزود المعهد بقاعدة بشرية واسعة، تضاعف من إمكان استقطابه للطلاب الجدد.

ثانياً: تطوير آفاق عمل المعهد في مجالات جديدة، خاصة في ميدان البحث الأكاديمي والاستفادة من الوسائط التعليمية الحديثة، والانطلاق في ميدان الدراسات العليا، وكل هذه المجالات تساعد على المضي فيها مع ما يتوافر في باريس من الإمكانات والأجواء الأكاديمية والخبرات والكفاءات البشرية العلمية.

ثالثاً: تطوير العلاقات العلمية والثقافية مع الكثير من المؤسسات العلمية والثقافية الموازية، وإيجاد شبكة من التواصل العلمي في المحيط الفرنسي والأوروبي تمشياً مع المكانة الكبرى التي تحظى بها باريس بوصفهاعاصمة ثقافية مهمة على صعيد فرنسا وأوروبا.

البرامج التعليمية

مع انطلاق السنة الدراسية الحالية ٢٠٠٠ - ٢٠٠١م، استقطب هذا المعهد العشرات من أبناء المسلمين المقيمين في باريس وضواحيها، الذين يرغبون في تعلم العربية ودراسة العلوم الشرعية. وتلبية لكل الحاجات، يقدم المعهد المسارات التعليمية التالية:

- دراسة اللغة العربية.

- الدراسات الإسلامية باللغة الفرنسية، وهي دراسة موجهة للناطقين بالفرنسية.

- دراسات الشريعة وأصول الدين بالعربية، تمتد لأربع سنوات تختم بالإجازة في هذا الاختصاص ■

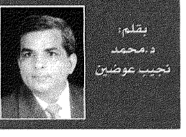
عنوان المعهد

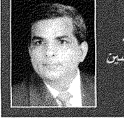
Iesh De Paris:
13 Bd. De La Lib´eration
93200 Saint
Denis
T´el: 0148201515
Fax: 0148204112
E-Mail: Iesh@paris.com



منهج الفقه الإسلامي في تناوله لأحكام المعاملات وغيرها ومزايا هذا المنهج والفرق بينه وبين غيره من المناهج الأخرى، كمنهج النظرية أو منهج السوابق القضائية، هو محور حديثنا في هذا المقال.

منهج الفقه الإسلامي بين الجزئية والنظرية


بقلم:
د. محمد نجيب عوضين



منهج الفقه الإسلامي في عرض موضوعاته وأفكاره:

كانت السمة الأساسية للمنهج الذي اتبعه الفقهاء في استنباط الأحكام من مصادرها، أو في عرض اجتهاداتهم هي سمة الجزئيات وتجميعها للاستفادة منها، فتجمَّعَ كمٌّ كبير من الفروع والمسائل والقضايا الفرعية مع حلولها في شتى مناحي الحياة من معاملات وجنايات أو أقضية وشهادات وما شاكل ذلك، ودون اهتمام بادئ الأمر في أن تشكل هذه الجزئيات، نظرية مستقلة في موضوع واحد أم لا.

لكن ما الأسباب التي جعلت فقهاء الشريعة الإسلامية يتبعون منهج الجزئية لا النظرية بادئ الأمر؟!

هناك أسباب متعددة وجهت سلوك التأليف لدى الفقهاء هذه الوجهة منها:

أولاً: أن مصدر التشريع الإسلامي الأول وهو القرآن الكريم كان يُنزَّل منجَّماً مفرَّقاً ليواكب ويتابع الأحداث والنوازل، فتعددت الأحكام الجزئية المباشرة طوال فترة النبوة وحتى اكتمال التشريع.(١)

ثانياً: كان أسلوب أئمة الفقهاء في عصر ازدهاره ووقت ظهور المذاهب الفقهية الأربعة وغيرها لنشر علمهم واجتهادهم وقبل انتشار التدوين هو «الافتاء» عن طريق الدروس العلمية في قاعات العلم وساحات المساجد وكانوا يتلقون الأسئلة في شتى جوانب الحياة من طهارة وعبادة وزواج وميراث ومعاملات وجنايات... وشتى صور التعامل ويقوم بالإجابة عليها دون حظر - ولم يكن الفقيه يرفض الإجابة على التساؤل بحجة أنه ليس في الموضوع الذي يتكلم فيه... ولما كان تلاميذ وطلاب فقيه ما يدونون وراءه ما يقول خرجت القضايا وحلولها في صورة الجزئيات المتنوعة ورتبت في مرحلة تالية، فوضعت الجزئيات المتماثلة في موضوع واحد في الباب المخصص لها وهكذا.

ثالثاً: ساعد على منهج الجزئيات المناظرات والجدل الذي كان يدور بين الفقهاء في حكم كل مسألة على حدة ودليلها الشرعي ومناقشته أولاً بأول دون النظر فيما إذا كان الموضوع مكتملاً في صورة النظرية أم لا.

بعد أن بيّنا المنهج الذي اتبعه الفقهاء وأسبابه في عرض فكرهم نعود للإجابة على التساؤل المطروح ابتداء... فنقول لايعدُّ قصوراً لدى علماء الفقه الإسلامي، أنهم لم يصوغوا فكرهم في قالب النظريات، فهم لهم منهجهم الذي ميَّزوا به وأرادوه، وليس معنى أن غيرهم من أصحاب المدارس الفقهية القانونية قد صاغوا فكرهم في صورة النظرية الكاملة للموضوع ومن بداية الأمر يجب أن ننسب القصور لغيرهم ممن لم يأخذوا بأسلوب النظريات، فهناك اتجاهات فقهية قانونية حديثة اليوم أخذت بنظام الجزئيات والفروع وأغفلت نظام التنظير، وكأنها اعتنقت منهج الفكر الإسلامي كالمدرسة «الأنغلوسكسونية» وهي مدرسة فقهية قانونية لها طابعها في استنباط الأحكام استخلاصاً من السوابق القضائية الفرعية والجزئية دون الاهتمام بإنشاء النظريات، فَلِمَ لم ننسب لهم تقصيراً وكان الأجدر أن نقول إنهم تأثروا بمنهج فقهاء الشريعة في عرضهم لقضاياهم.

> **عدم صوغ علماء الفقه الإسلامي فكرهم في قالب نظري لا يعد قصوراً**

- إذاً هو نظام مُيِّز به الفقه الإسلامي وقصده وعنى به وهو ما يميز المنهج الفقهي للشريعة الإسلامية:

ونبيِّن في نقاط معينة دون انتقاد للمناهج الأخرى أهم ما ميَّز هذا المنهج وهي:

١ - الاعتناء بالجزئيات فيه احترام للعقل البشري، فإن الجزء يسبق الكل ولا يمكن تركيب الكل أو النظرية قبل إعداد وتجميع

الأجزاء وتوضيحها، فلا يمكن إقامة بناء دون توافر أجزاء صحيحة قوية أولاً.

٢ ـ إن في منهج الجزئيات تنشيط للذهن في البحث عن المسائل المطلوب وضع الحلول لها على عكس نظام النظرية الذي يقوم بهيكلة الموضوعات ووضع تقسيمات وعناوين بارزة لكل فرع داخل النظرية بما يدفع العقل للتكاسل وإهمال البحث والتنقيب.

٣ ـ إن هذا المنهج الذي اتبعه الفقهاء الأوائل أعطى الفرصة للمحدثين من فقهاء الشريعة لجمع المتجانس من هذه الجزئيات وتكوين نظريات متكاملة في الموضوعات المختلفة على غرار أصول المراجع والكتب الأصلية ـ ولكي يثبتوا لهؤلاء الزاعمين أن المسألة ليست بالمعضلة، وأن تجميع الجزئيات ليس بالأمر العسير، وإنشاء النظرية ابتداء لا يمكن تحقيقه بجدية إلا بالنقل عن الآخرين في الأطوار المختلفة للفكر ولا يمكن أن يكون نابعاً كلية من اجتهاد خالص، لهذا ترى اليوم كثرة المؤلفات الشرعية في صورة النظرية كما نشاهد في الرسائل العلمية المقارنة بين الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية ـ في الجامعات المتخصصة مثل جامعة الأزهر وأقسام الشريعة بكليات الحقوق ـ ومؤلفات المحدثين من أساتذة الشريعة في النظريات المختلفة التي تغطي الموضوعات كافة.

٤ ـ تتفادى هذه الطريقة في الفقه الإسلامي التكرار والإعادة اللتان تؤديان إلى منهج النظريات، فما يذكر في النظرية من أحكام يعاد مرة ثانية في كل تطبيق لهذه النظرية، مثال ذلك ما يرد في نظرية الالتزام في القانون المدني فيما يتعلق بالالتزام والعقد يعاد مرة ثانية في عقد البيع أو الإيجار وفي العقود المختلفة ـ خلافاً لمنهج الفقه الإسلامي الذي يجعل الجزئيات والمسائل العملية والتطبيقات بمثابة المرجع الذي يقصده الباحث عن أي حكم أو إنشاء فكرة كاملة حول موضوع معين، فمثلاً الباحث عن أحكام لنظرية العقد يجدها في مسائل وفروع وجزئيات أكبر عقد في المعاملات في الفقه الإسلامي وهو عقد البيع وهكذا.

ـ لكن هل معنى أن الفقه الإسلامي لم يعرف منذ نشأته فكرة النظريات في إبراز أفكاره في موضوعاته؟

بالنظر في المؤلفات الفقهية في أطوار الفقه الإسلامي الباكرة نجد أنه ليس معنى أن السمة الغالبة لمنهج الفقهاء كانت صورة الجزئيات والمسائل والفروع: إن صورة النظرية لم تعرف!! إنما وضعت الكثير من المؤلفات الفقهية القيمة في صورة النظرية الكاملة في الموضوع الواحد بما يدل على أن الفقه الإسلامي برجاله قادر على الفهم والإحاطة وليس من باب العجز تميزه بمنهج خاص ومن أمثلة هذه النظريات:

نظرية العقد لابن تيمية، الفقيه المعروف، تحرير الكلام في مسائل الالتزام للحطاب المالكي(٣)، نظرية الضمان المعروفة بمجمع الضمانات للبغدادي الحنفي(٤)، وموضوع الأهلية ونظريتها للبخاري صاحب كشف الأسرار.

وفي الطور المعاصر من أطوار الفقه ساد أسلوب النظرية لدى المحدثين من علماء الفقه الإسلامي ربما مسايرة للنظريات الفكرية الفقهية الوضعية السائدة ـ وربما للتيسير على الباحثين قليلي الدراية والخبرة بالمراجع الفقهية الأصلية ميسرين عليهم بجمع الجزئيات في نظريات، وأخيراً ربما أسلوب المقارنة بين القوانين الوضعية والفقه الإسلامي اضطرهم للتنظير لتأصيل هذه الموضوعات لكنهم برعوا ومُيِّزوا بالدقة، فالأمر ليس بالعسير إنما الميزة في القناعة بالمنهج والدفاع عنه.

بعد هذا التمهيد حول مفهوم النظرية والمقصود منه، وموقف الفقهاء من هذا المنهج وتعاملهم معه، نتعرض بالتفصيل لأهم نظرية تعرض لها الفقهاء والتي لها دور بارز في التعاملات ونظرية العقد والتي نتحدث فيها عن أهمية العقد واهتمام النصوص من الكتاب والسنّة به ثم تعريفه لدى الفقهاء من اصطلاحات أخرى كالوعد بالعقد والالتزام، والتصرف ثم نتحدث عن مرحلتين رئيسين يمر بهما العقد.

منهج الجزئيات فيه تنشيط للذهن من أجل البحث عن المسائل ووضع الحلول لها

المرحلة الأولى مرحلة إنشاء العقد وتكوينه بمعنى كيف تتحقق أركان العقد، وقد توافرت فيها شروطها فنبيِّن ركن التراضي أو الرضا وعلاقته بالصيغة وشروط العاقدين وبيان مفهوم الأهلية المطلوبة للتعاقد ـ والعيوب التي تلحق بالعاقد فتصيب إرادته وتجعله غير أهل للتعاقد، ثم نبيِّن شرط الولاية بالنسبة للعاقدين ونتطرق لتصرفات الفضولي الذي لا ولاية له، ثم إلى موضوع الوكالة، وهي إمكانية النيابة في التعاقد ـ مشروعيتها وأركانهاوشروطها وأقسامها وآثارها، ثم نتحدث عن محل العقد وشروطه، ثم سبب التعاقد أو الباعث عليه واشتراط كونه مشروعاً، ثم ننتقل إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة أحكام العقد وآثاره فنتحدث عن أثر العقد من حيث إلزامه أي مدى لزومه فنقسمه إلى صحيح، نافذ، لازم، وغير صحيح، وموقوف وغير لازم، ثم أثر العقد في المحل وإمكانية تعليق العقد وإضافته للمستقبل، ثم أسباب منع لزوم العقد فيما يعرف بالخيارات، ثم إمكانية اقتران العقد بالشرط، وأخيراً انتهاء بالعقد ثم نعقبها بالحديث عن موجز لبعض أهم النظريات الفقهية المرتبطة بالمعاملات كنظرية الحق والمال والملك ■

المراجع:

١ ـ الأموال ونظرية العقد في الفقه الإسلامي ـ للأستاذ الدكتور محمد يوسف موسى ـ ط ١٩٨٧م ـ دار الفكر العربي ـ ص٢٤٩.

٢ ـ راجع الجزء الأول من كتابنا المدخل لدراسة الفقه الإسلامي ص ٧٧ فقرة ٢١٢.

٣ ـ أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن الرعيني المالكي المغربي الأصل المولود بمكة المكرمة ومات بالمغرب سنة ٩٥٤هـ.

٤ ـ أبو محمد غانم بن محمد البغدادي الحنفي وفي سنة ١٠٣٠هـ.

بصائر دعوية في جانب موضوع الدعوة

الحلقة (١٣)



حديثنا في هذا المقال عن بصيرة دعوية جديدة توضح جانب الركن الثالث من أركان الدعوة، إنه «موضوع الدعوة» وما يدعو الداعية إليه.

ولعل من أهم البصائر في هذا الجانب ما يلي:

١ - أن يركز الداعية على شمول الإسلام، ووحدة أجزائه، فلا يُفرِّق في دعوته بين عقيدة أو شريعة أو أخلاق.

لأن الإسلام كلٌّ لا يتجزأ، ولا يظهر جماله وكماله إلا بالدعوة إليه كاملاً، مَثَلُ وحدته في ذلك، مَثَل وحدة الجسد البشري، الذي لا يظهر جماله إلا باكتمال أعضائه، وتوازن أطرافه، وإذا فصل فيه عضو عن ذلك الجسد، شوه من جماله من جهة، ونظر إلى ذلك العضو نظرة سيئة من جهة أخرى، مهما كان هذا العضو المفصول عن الجسد عظيماً ومهماً.

ألا تروا إلى جسد فصل عنه رأسه الذي يُعدُّ أجمل جزء فيه!! فهل يبقى الجسد جميلاً؟ وهل يظهر للرائي جمال هذا الرأس المقطوع، وتوازن أجزائه الموجودة فيه؟ ألا يُصبح كل من الجسد والعضو في هذه الحال منفِّراً مخيفاً، بعد أن كان كل منهما في محله جميلاً محبباً!!.

هكذا نفعل بإسلامنا عندما نقدمه للناس مجزَّءاً مقطوعاً، فننفِّر أكثر من أن نحبب فيه، ونحجب الناس عنه أكثر من أن ندعوهم إليه!.

ولكن قد يقول قائل: هل يستطيع داعية أن يدعو إلى الإسلام جميعاً، ويُعنى بجميع جوانب الحياة التي جاء الإسلام لإصلاحها في وقت واحد؟

فنقول في الإجابة على هذا التساؤل: لا شك في اختلاف قدرات الدعاة وإمكاناتهم في ذلك، ولكنه لا يجوز لداعية لا يحسن الدعوة إلى الإسلام كاملاً، أن يوهم المدعويين بأن ما يدعو هو إليه هو الإسلام فقط، مهملاً غيره ومخرجاً له من الدعوة.

إن عليه أن يبيِّن كمال الإسلام وشموله



كلية الشريعة. جامعة الكويت

أولاً، فإذا فعل ذلك فلا حرج عليه أن يتخصص في الدعوة إلى أي جانب من جوانبه ثانياً، وأن يترك الجوانب الأخرى للمتخصصين فيها والمحسنين لها.

وإذا رأى غيره يدعو إلى جانب غير الجانب الذي يدعو إليه، فيتخصص في غير ما يتخصص هو فيه، فعليه أن يقدِّر ذلك الداعي، ويعظِّم ذلك الجانب، ويؤكِّد أنه جانب من جوانب الإسلام المتعددة الكاملة.

ولكم يخطئ بعض الدعاة، حين يسلطون الضوء على جانب دعوي دون آخر، أو يضخمون جزءاً منه على حساب جزء آخر... من أن الدين دين الله، وجميع الجوانب شرعه، ولا يجوز لأحد أن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض!!.

وكم يخطئ أيضاً من يتجرأ على الدعوة إلى جميع الجوانب دون أن يتمكن فيها، فيدعو لأمر لا يفهمه، أو يقوم بشأن لا يحسنه، بدعوى أنه جزء من هذا الإسلام من جهة، وأنه لا كهنوتية في الإسلام من جهة أخرى.

وكثيراً ما يريد الناس بمثل هذه المقولة الصحيحة «مراداً باطلاً» فيقصدون بالكهنوتية «التخصص والعلم بجانب من الجوانب»، فيخوضون في كل شيء بدعوى أن الدين للجميع، وليس لقوم دون قوم أو لفئة دون فئة، فتراهم يفتون في غير علم، ويقضون من غير تأهل للقضاء، ويقفون ما ليس لهم به علم، فيسيئون من حيث يريدون الإحسان، وقد يظنون أنهم يحسنون صنعاً، ناسين تحذير الله عز وجل القائل: (ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) الإسراء:٣٦.

فإن من البصيرة التأكيد على عموم الإسلام وشموله ووحدة أجزائه ونظمه... كما أن من البصيرة التأكيد على ضرورة اقتصار الداعية على الدعوة إلى ما يحسن الدعوة إليه، تاركاً ما لا يحسن إلى من يحسن... (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) ورحم الله امرأً عرف حدّه فوقف عنده.

> لأن الإسلام كلٌ لا يتجزأ، ولا يظهر جماله وكماله إلا بالدعوة إليه كاملاً

٢ - وإن من البصيرة في جانب موضوع الدعوة: أن يركز الداعية على أسلوب عرض محاسن الإسلام، قبل أن يتصدى لرد الشبهات المثارة حوله:

فإنه إذا عرضت محاسن الإسلام ومزاياه عرضاً حسناً، تلاشت أمام هذا العرض الشبهات المثارة تلقائياً، ولم يعبأ بها أحد، لأن الشبهات لا تفعل فعلها إلا حيث تخفى المحاسن على الناس، أو يلبس الحق بالباطل.

ويخطئ من يبدأ دعوته إلى شيء بمناقشة الشبهات المثارة حوله أولاً، حيث يجعل ما يدعو إليه في موقف ضعيف، وكأنه متهم في قفص يريد أن يدافع عنه، فكذلك دين الإسلام الذي هو وحده الذي ارتضاه الله ديناً لعباده بعد أن ختمت به الرسالات، فإذا ركزنا على مناقشة الشبهات المثارة حوله قبل أن تنجلي للناس محاسنه، وتأسرهم مزاياه، نظروا إليه وكأنه متهم ضعيف يحتاج إلى دفاع عنه.

ولكن عندما تُعرض المحاسن والمزايا عرضاً حسناً، ويتفهمها الناس تفهماً صحيحاً، تتلاشى عندهم تلك الشبهات تلقائياً، ولم يعودوا بحاجة كبرى لمناقشتها، أو الدفاع عن إسلامهم، القوي بذاته، لأنه دين الله القوي العزيز!.

وإذا ما احتاج الداعية إلى دحض شبهة، أو دفع تساؤل، كان ذلك منه تبعاً لدعوته إليه، وإجهازاً على تلك الشبهات والتساؤلات.

كما أن كثيراً من الشبهات المثارة حول الإسلام، لم تكن لترفع رأسها، ويعلو صوتها يوم كان الإسلام قوياً في نفوس الناس، مطبقاً في حياتهم، يتقلب الناس بين جنباته ويتمتعون بخيراته وحسناته.

ويوم ضعف الايمان في قلوبهم، وبهتت صورته في نفوسهم، وتقلصت آثاره في سلوكهم، وانسحبت كثير من نظمه من حياتهم... يومها رفعت بعض الشبهات رأسها، وعلا صوتها، ونفذت إلى قلوب وعقول أبناء المسلمين.

لذا كان من البصيرة الدعوية أن يتعرف الداعية إلى منشأ الشبهات ودوافعها قبل أن يُشغل بمناقشتها ودحضها، وأن يعرف الأجواء التي تنتشر فيها، والأرض التي تتولد منها، قبل أن يتابعها شبهة شبهة، ويضيع وقته في ملاحقة أمور لا تجفّ منابعها، ولا ينتهي حصرها.

فلقد مرّ المسلمون في تاريخهم بمراحل كثيرة، ومواقف متنوعة من محاسن دينهم، والشبهات المثارة حولها.

حيث كفاهم القرآن الكريم في الأيام الأولى دحض تلك الشبهات بأسلوب رباني حكيم، وحضهم على تطبيق الإسلام تطبيقاً صحيحاً شاملاً في حياتهم تجاه الشبهات، فما كانت الشبهات في العصر الأول لتجد أرضاً خِصبة تعيش فيها، ولا عقلاً مفتوحاً لها تنفذ من خلاله.

بل كانت تتلاشى الشبهات أمام هدي الإسلام النظري والعملي، كما تتلاشى الظلمات أمام الأنوار الكاشفة، أو في مواجهة الشمس الساطعة.

ويوم خفت بعض هذه الأنوار، وكُسف بعض نور تلك الشمس، برزت بعض تلك السحب الداكنة، والخيوط المظلمة في سماء الناس.

وتحرك الدعاة والمصلحون لإعادة الأمور إلى مجاريها، بتقوية تلك الأنوار الخافتة، وإزالة الحجب الكاتمة، فنجحوا كثيراً في مهمتهم، وقضوا على كثير من الشبهات المثارة حول دينهم.

مرّ على الناس حين من الدهر، ضعفت فيه قبضتهم على دينهم، ففقدوا بذلك كثيراً من خيراته، وحُرموا من بركاته.

فتداعى عليهم الأعداء من جديد، فأشهروا عليهم سيوفهم، ووجهوا إلى الإسلام سهامهم، وما كان للضعيف أن يقف أمام الأعداء، أو يفنّد هجماتهم، ويَسلَمَ من مكرهم.

ثم ظهرت فيهم صحوة، بادرت إلى مواجهة أعدائه، كما يبادر الضعيف المغلوب إلى الدفاع عن نفسه بالقدر الذي يتمكن به من عدوه، فناقشوا الشبهات وأجابوا على كثير من التساؤلات.

من البصيرة الدعوية أن يتعرف الداعية إلى منشأ الشبهات ودوافعها قبل أن يُشغل بمناقشتها

إلا أن فترة الدفاع هذه قد طالت، وما حق لها أن تطول!!، لأن على المدافع الحكيم البارع أن يتحول سريعاً إلى موقف الهجوم، ويتجاوز مرحلة الدفاع التي تعد مرحلة ضعف - مهما ظهرت فائدتها، ومهما دفعت من الشر في وقتها - وإلا أجهز العدو عليه، وأحبط له جميع تحصيناته.

من هنا: كانت أهمية هذه البصيرة التي تنبّه إليها فضلاء الدعاة، فنادوا بأعلى صوتهم بضرورة ذلك التحول، الذي بدأت تظهر بوادره على الساحة الإسلامية اليوم، من خلال الدعوات السلمية، والخطوات الحكيمة، والأساليب النافعة، التي تجلي للناس محاسن دينهم، وتبرز لهم مزاياه، فيواجهون بها باطل عدوهم، فيقضون عليه، مصداقاً لوعد الله تعالى وسنته: (وقل جاء الحق وزهق الباطلُ إن الباطلَ كان زهوقاً) الإسراء:٨١، فقد جعل الله عز وجل زهوق الباطل منوطاً بمجيء الحق وتحركه، وليس بمجرد وجوده.

نسأل الله عز وجل أن يُبصّرنا بمحاسن ديننا، ويوفقنا إلى عرضها عرضاً حسناً، وأن ينجينا من كيد أعدائنا، إنه على ما يشاء قدير.

وإلى حديث آخر مع بصيرة دعوة جديدة في حلقة مقبلة إن شاء الله تعالى ■

التوحيد والاصلاح

د. محمد محمود متولي
رئيس قسم العقيدة والدعوة كلية الشريعة



إن الناظر في الحياة اليوم، يلاحظ جفافاً يسيطر عليها بقوة على مستوى الفرد والجماعة، فقد فقدت كثيراً من القيم الروحية والخلقية الفردية والجماعية، ونتج من ذلك استطالة الأنا عند الإنسان، وسيطرة روح التوجس على روح الاطمئنان، وتقطع العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة، وأبناء الشارع الواحد، ثم أبناء القرية الصغيرة، فالمدينة الكبيرة.

وإذا مدت الخطوط إلى نهايتها، فسنجد أنفسنا مفرقين ممزقين، لا نبني وطناً، ولا نصون عرضاً، قد رخصت علينا الدماء، وهانت الأعراض، وعبدت الأموال، وصارت حياتنا ضنكاً، وشاع فينا التنازع والفشل، وتلك حقيقة قرآنية وعملية، فأما أنها قرآنية، فإن الإعراض عن منهج الله يورث الضيق والظلمة في القلوب، وينتج التخبط في مواجهة مشكلات الحياة. قال تعالى: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال ربِّ لِمَ حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها، وكذلك اليوم تنسى. وكذلك نجزي من أسرف. ولم يؤمن بآيات ربه. ولعذاب الآخرة أشد وأبقى)(١).

وأما أنها حقيقة عملية، فذلك لأن الانقطاع عن الله يورث الوهن النفسي، والضعف القلبي، فينتج من ذلك أمراض نفسية وعقلية وجسمية، وتشيع الجرائم بشتى صورها، وقد «ذكر تقرير أصدرته لجنة الإحصاء في الاتحاد السوفييتي أن معدل الجريمة قد ارتفع في الجمهوريات السوفياتية خلال الأشهر التسعة الأولى من العام ـ ١٩٨٩م ـ وحتى العام الحالي، وأضاف التقرير أن نحو ١٥ ألفا و٥٠٠ جريمة قتل ارتكبت في الفترة المشار إليها. كما وقعت ٢٧ ألفا و٧٠٠ جناية اعتداء مع إحداث إصابات. بالإضافة إلى ٢٦ ألفا و٢٠٠ حال هتك عرض، ومحاولة اغتصاب.

وأوضح التقرير أن الفتيان الأحداث ارتكبوا أو شاركوا في ارتكاب ٤٨ ألف و٣٠٠ جريمة أي بزيادة ٣٣٪ عن الفترة نفسها من العام الماضي ـ ١٩٨٨ ـ كما حدث ١٧٠ ألفا و٨٠٠ جريمة جماعية بزيادة ١٥ بالمئة»(٢).

وذكر تقرير آخر عن الجريمة في أميركا ما يلي: «بلغت حوادث القتل في أميركا ٢٤ ألفا و٧٠٠ في عام ١٩٩١م، وبذلك يصبح معدل جرائم القتل ٩.٨ لكل ١٠٠ ألف شخص في أميركا وهو رقم خطير، إذا ما قورن بدول أخرى مثل فرنسا ـ حيث لا تزيد نسبة القتل على ٢.٣ لكل ١٠٠ ألف شخص»(١). وهو رقم مهول، إذا ما قورن بالدول الإسلامية. حيث يلاحظ بوضوح قلة عدد جرائم القتل، ولبشاعة ما يحدث للإنسان من تدمير حين ينقطع المدد الإلهي عن أخلاقه. يحذر باحث مسلم من تدمير الإنسان، وأنه لابد من تغيير جذري نعود به إلى قواعدنا الإسلامية. يقول الباحث يرحمه الله: «الحياة الإنسانية ـ كما هي سائرة اليوم، وكما هي صائرة وفق جميع التقديرات الظاهرة ـ لا يمكن أن تستمر في طريقها هذا، ولابد لها من تغيير أساسي في القاعدة التي تقوم عليها. يعصمها من تدمير الإنسان ذاته، بتدمير خصائصه الأساسية، فالحياة الإنسانية ـ بدء ـ لا تستطيع أن تبقى إذا دمرت خصائص الإنسان.

وخط الحياة اليوم يمضي يوماً بعد يوم في تدمير خصائص الإنسان، وتحويله إلى آلة من ناحية، وإلى حيوان من ناحية أخرى.... وما ظهر حتى الآن من خط الحياة في الأمم التي وصلت إلى قمة الحضارة الأوربية يشي بتناقص الخصائص الإنسانية وضمورها وتراجعها. بقدر ما يشي بنمو الخصائص الآلية والحيوانية فيها وتضخمها وبروزها»(٢).

ولا شك أن المصير المظلم الذي يشير إليه الكاتب، والذي لابد للمسلمين أولاً

المسلمين وبالذات أن يفكروا في النجاة منه، يجعلنا ندرك بوعي قيمة الاصلاح الخلقي، وآثاره النافعة في حياتنا، فما انتصر سلفنا وبسقت شجرة الإسلام الوارفة إلا بخلق يسمو ليقترب من أخلاق الملائكة. مع بشرية الصحابة والتابعين. وقد حذر أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز من شيوع الفجور، وترك الفساق آمنين، والمجاهرة بمعصية الله، لأن سوق المعصية إذا علت رايتها أذنت بالبوار، وهذا يبرز لنا بجلاء قيمة الاصلاح الخلقي وآثاره في حياتنا. قال رحمه الله: «إنه قد بلغني أنه قد كثر الفجور فيكم، وأمن الفساق في مدائنكم، وجاهروا من المحارم بأمر لا يحب الله من فَعَله،.... المداهنة عليه. كان لا يظهر مثله في علانيته قومٌ يرجون لله وقارا... وليس بذلك ولا بذلك تمت نعمته عليهم...»(٣).

الاصلاح الخلقي مرتبط في عقل المسلم بالعبادات والتزامه بتنفيذ أوامر الله

والاصلاح الخلقي مرتبط في عقل المسلم ووجدانه بالعبادات، والتزامه الحي بتنفيذ أوامر الله. والخطاؤون ترجع خطاياهم إلى غفوة الضمير الحي، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن».

وزاد في رواية «ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه أبصارهم فيها حين ينتهبها وهو مؤمن»(١).

والمسلم الحق هو الذي يلتزم المنهج الإسلامي كله. إذ جميعه من لدن رب العالمين «فالتوجه إلى الله وحده بالشعائر التعبدية، والطلب والرجاء والتقوى كالتلقي منه في التشريع والتوجيه، ومنهج الحياة، ونظام المعيشة، وقواعد الاجتماع، وميزان القيم والاعتبارات كلها من مقتضيات التوحيد،... وكلها يصور المساحة التي تشملها حقيقة التوحيد في ضمير المسلم، وفي حياته على السواء»(٢).

فليس التوحيد كلمة تقال بمعزل عن حكم الحياة، وإنما هو ميلاد الانضباط والعبودية وثبات القيم والموازين في حياة الفرد والجماعة، حين يتم الالتزام بالإسلام، كما هو ميلاد الاستقامة في السلوك، ووزن الأمور بميزان الشرع، وطرح كل التصورات الهابطة، وشهادة أن لا إله إلا الله تعني الخلوص من ربقة العبودية للشهوة أو للهوى أو للشيطان، وهذه أهم الركائز في تطهير الأخلاق. وأن هذا التصور «ينشئ في القلب والعقل حالاً من الانضباط. لا تتأرجح معها الصور، ولا تهتز معها معها القيم، ولا يتميع فيها التصور ولا السلوك.

فالذي يتصور الألوهية على هذا النحو، ويدرك حدود العبودية كذلك يتحدد اتجاهه كما يتحدد سلوكه، ويعرف على وجه الضبط والدقة من هو. وما غاية وجوده؟

وإن هذا التصور لينشئ في القلب والعقل الاستقامة... فالإنسان الذي يدرك من صفات ربه، ومن علاقته به ذلك القدر «المضبوط» لا شك يستقيم في التعامل معه بقلبه وعقله، ولا يضطرب ولا يطيش.

والمسلم يعرف من علاقته بربِّه ما يحب ربُّه وما يكره منه، ويستيقن ألا سبيل له إلى رضاه إلا الإيمان به، ومعرفته بصفاته، واستقامته على منهجه وطريقه.

ومن شأن هذه المعرفة أن تنشئ الاستقامة في قلبه وعقله... باستقامة التصور واستقامة السلوك(١).

ولا وجود للمفارقة بين الفعل والقول في الإسلام، لذا يجب أن يتوافقا، وإن كان المتصفون بموافقة أقوالهم وأفعالهم قلة، وإذا وضع إنسان في موضع القدوة، فإن خطره يكون جسيماً. وقد نبه إلى عدم عمل كثيرين من أهل العلم بعلمهم الإمام بن القيم فقال: «فمن الناس من يكون له القوة العلمية الكاشفة عن الطريق ومنازلها وأعلامها وعوارضها ومعاثرها، وتكون هذه القوة أغلب القوتين عليه، ويكون ضعيفا في القوة العملية. يبصر الحقائق، ولا يعمل بموجبها، ويرى المتالف والمخاوف والمعاطب، ولا يتوقاها. فهو فقيه مالم يحضر العمل، فإذا حضر العمل شارك الجهَّال في التخلف، وفارقهم في العلم، وهذا هو الغالب على أكثر النفوس المشتغلة بالعلم والمعصوم من عصم الله، ولا قوة إلا بالله»(٢).

ولعل ما أشار إليه ابن القيم ما يمكن التعبير عنه بالتبحر في النظريات والتقلل من العمليات. والنظريات لا وزن لها، ولا بركة إذا لم يقارنها عمل، ومهما تبحَّر عالم في الأخلاق النظرية دون العملية، فإنه لا قيمة لدراسته، وذلك «لأن البشرية عادة لا تستجيب لمنهج مقروء أو مسموع، إنما تستجيب لمنهج حي متحرك مجسَّم، ممثل في حياة جماعة من البشر مترجم إلى واقع تراه العين، وتلمسه اليد، وتلاحظ آثاره العقول»(٣) ■

الهوامش:

(١) سورة طه: ١٢٤ ـ ١٢٧.
(٢) جريدة الأنباء الكويتية: ١٤/١٢/١٩٨٩م.
(١) جريدة أخبار اليوم: ص٦ ـ ١٤.
(٢) الإسلام ومشكلات الحضارة. سيد قطب.
(٣) رجال الفكر والدعوة ج١ ص١٣ للشيخ أبي الحسن ـ دار إحياء ١٩٨٥م بتصرف.
(١) حديث رقم ٣٦ من اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان. جمع المرحوم محمد فؤاد عبدالباقي.
(٢) خصائص التصور الإسلامي ومقوماته. سيد قطب: ص٢٢٢ طولى ١٩٦٢. دار احياء الكتب العربية.
(١) المرجع السابق: ص٢٢٦، ٢٢٧ باختصار يسير.
(٢) ص١٧٢ من طريق الهجرتين ومفتاح باب السعادتين للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية: ط السلفية ط ثالثة ١٤٠٠هـ.
(٣) الإسلام ومشكلات الحضارة: ص١٨٠.

قضايا فكرية

فكر المؤامرة أكبر عائق للنهوض العربي



في حديثه مع قناة لبنان الفضائية في أواخر شهر ربيع الثاني من العام ١٤٢١هـ، أرجع الدكتور أحمد زويل الحاصل على جائزة نوبل في الكيمياء أسباب تخلّف العرب عن باقي أمم العالم، إلى فكر وفلسفة «المؤامرة» التي تتوارثها الأجيال في شتى بلدان الوطن العربي منذ عشرات السنين.

وقال: إن هذا الفكر أصابنا بالعجز، فأصبحنا متخلفين عن باقي شعوب العالم بمئات السنين، وقال: إن مشروعه العلمي الحالي يتمثل في وضع العرب على خريطة التقدم التكنولوجي الحقيقي، الذي تُقاس به قدرة وقوة الأمم الآن جعله يجوب البلدان العربية من مشرقها إلى مغربها، وأضاف: أن هذا المشروع إذا لم تبتعد عنه براثن التعقيدات والعقول المتحجرة، ويظهر للنور خلال عام من الآن، سأعود إلى أميركا حزيناً بلا عودة!

ويقصد بفكر المؤامرة الذي أشار إليه د.زويل: أن العقلية العربية قد اعتادت منذ عقود عدة على اعتناق أيديولوجية فكرية تخاذلية نكوصية، يمكن تسميتها بـ«أيديولوجية التحليل التآمري للأحداث»، حيث مقتضى هذا الفكر أن كل ما يموج به عالمنا العربي من نكبات وعثرات، وعجز عن الحركة والانطلاق، إنما سببه ما يحيكه الغربيون من مؤامرات ضد العرب إلى درجة أنه أصبح يمكن القول: إنه لو أن نملة ماتت في بلد عربي، قال العرب: إن الغرب قد تآمر على قتل هذه النملة!!.

بقلم: محمد علي وهبة

ولعله لا خلاف على أن الدكتور زويل محق فيما ذهب إليه، ولعله لا خلاف كذلك على أن الوقت قد حان ليبدأ العرب بالتخلي تماماً عن أيديولوجيتهم الفكرية السلبية المعتمدة على التحليل التآمري للأحداث، حيث أسباب نهوضهم أو جمودهم تأتي من داخلهم وليس من خارجهم.

ولعل الأيديولوجية الفكرية الانطلاقية، التي يجب على العرب اعتناقها اليوم تكون هي «الأيديولوجية الفكرية العلمية» المرتكزة على منطلقات ارتقائية ثلاثة، يمكن إيجازها كالتالي:

أولاً: الارتقاء بالإسلام

فالعرب بوصفهم قلب العالم الإسلامي، بل هم قلب العالم أجمع لوقوع منطقتهم عملياً في قلب العالم، فقد ثبت تاريخياً وواقعياً أنه لا يمكن الارتقاء للعرب حضارياً بأي قدر إلا بالإسلام.

وقد أثبت ابن خلدون هذه الحقيقة في مقدمته، حين قال ما خلاصته: «أن العرب حين يرتبطون الإسلام، فإنهم لا يرتفعون فقط عن مستوى البشر، وإنما يصيرون ملائكة الدنيا، وصناع الحضارة وسياسة الملك، وحين ينفصلون عن الإسلام ينحدرون ليس إلى مستوى العقل أو العمل، وفق المصلحة الدنيوية، أو قوانين الاجتماع الإنساني، بل إلى مستوى البداوة والانحطاط».

> **لو أن نملة ماتت في بلد عربي قال العرب: إن الغرب قد تآمر على قتلها**

والإسلام في حقيقته كذلك ذو طبيعة عالمية، حيث أنزله الله تعالى للارتقاء بالإنسانية كافة، قال تعالى في ذلك: (تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) الفرقان:١.

كما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - في ذلك: «إني أُعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي» وذكر منهن: «أنه كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت للناس عامة» رواه الإمام أحمد، فالعرب عندما يرتقون بالإسلام، فإنهم يرتقون في الوقت ذاته روحياً ومادياً بالإنسانية كافة.

ثانياً: العلم والعلماء

ويمكن الاكتفاء في هذا الموضوع بالإشارة إلى ما سبق أن أشار إليه فضيلة الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله: حول ضرورة أن يأتي اهتمام أمتنا العربية بعلمائها على رأس الضرورات والأوليات، حيث قال: «إن هناك إحصاءً نشرته صحيفة الأهرام القاهرية في مطلع القرن الخامس عشر الهجري، جاء فيه: أن ٦٦٪ من العقول المهاجرة من العلماء والمبدعين - بناة

الحضارة العصرية في الغرب - هم من العالم العربي، وفي عصرنا الحاضر استطاعت الولايات المتحدة ودول غرب أوروبا أن تظفر بأكبر قدر من العقول العربية المهاجرة، وبذلك دعمت تفوقها الحضاري بعبقريات من كل قطر عربي بصفة خاصة، بعدما وفّرت لهم التقدير المادي والأدبي والكرامة الإنسانية والاعتبار العلمي بأرفع قدر من التثمين، وهو ما يليق بالعلماء بحق، والعجيب في الأمر أن حصيلة ذكاء ومخترعات علماء العرب المهاجرين في الغرب في شتى المجالات تذهب إلى شركات صهيونية متخصصة، تضع عليها طابعها، وتربح الملايين والمليارات من ورائها، وهذا هو الوضع الخطير لحال علماء العرب المفقودين، إنه يحرم الأمة العربية من أهم عنصر من عناصر بناء سيادتها وتفوقها، لا شك أنه يحتاج إلى تضافر جهود علماء وكتّاب ومفكري أمتنا العربية، دون إبطاء، لبحث أسباب هذه الظاهرة الخطيرة، ووضع العلاجات العلمية والتنفيذية العاجلة لها، حيث لا ارتقاء حضارياً لأي أمة بلا بناة لهذا الارتقاء الحضاري من العلماء المتخصصين في مختلف مسارات النهوض.

كما في قوله تعالى: (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط) آل عمران:١٨، إذ جعل الله تعالى العلماء في صف الملائكة.

كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك: «إن العلماء هم ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر» من حديث رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما.

ثالثاً: التوحد

ولبيان الأهمية البالغة للتوحد العربي باعتباره كالروح للجسد، وتكفي الإشارة إلى سؤال مهم، هو: لماذا انتصر الصليبيون على العرب المتفوقين حضارياً في بدايات الحروب الصليبية؟ على مدى ٩٠ عاماً، وهي الفترة الممتدة من سنة ١٠٩٧م وحتى سنة ١١٨٧م، وذلك على الرغم من أن العرب كانوا أكثر تقدماً علمياً وأكثر تحضراً من الصليبيين، وقد أجاب على هذا السؤال المؤرخ الفرنسي «شارل أومان» في كتابه «فن الحرب والقتال في العصور الوسطى» بقوله: إن القوات الصليبية كانت ضعيفة من الناحية العسكرية، كما كان ينقصها النظام وحسن الإعداد والترتيب والإلمام الكافي بالتكتيكات الحربية السليمة، وكانت تتكون من جيوش إقطاعية متفرقة لا تجمع بينها قيادة موحدة يدين لها الجميع بالولاء، ومع ذلك فقد أحرزت انتصارات كبيرة على القوات العربية التي كانت تفوقها إعداداً وترتيباً وتنظيماً وتدريباً، وأن الحقيقة التي تكمن وراء تلك الانتصارات، لهي أعمق من ذلك بكثير، فهي ترجع أولاً وقبل كل شيء إلى انقسام العرب، وعدم توحدهم الذي يعتبر أعظم قوة ضد أي غزو.

الإسلام ذو طبيعة عالمية حيث أنزله الله للارتقاء بالإنسانية كافة

والخلاصة: أنه لضرورة تخلي أمتنا العربية عن أيديولوجية فكر المؤامرة وأخذهم بأيديولوجية فكرية علمية جديدة، مرتكزة على منطلقات إعلائية متجددة، كالترقي بالإسلام والعلم والعلماء، مع بناء السياج الحمائي الوحدوي للأمة على أسس عصرية ديموقراطية واعية، لهو كفيل بوضع أمتنا العربية على مسار نهوضها العلمي والحضاري المنشود بمشيئة الله وعونه ■

الهوامش:

١ - جريدة القاهرة - غرة جمادى الأولى ١٤٢١هـ.

٢ - التأصيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون - د.عبدالحليم عويس - كتاب الأمة - ١٤١٦هـ - بتصرف بسيط.

٣ - مطلع القرن الخامس عشر الهجري - الشيخ محمد الغزالي - دار ثابت للنشر - القاهرة من دون تاريخ.

٤ - تاريخ الحركة الصليبية - د.جوزيف نسيم - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية - ١٩٩١م.

أوَّلاً

أخرج الإمام أحمد ومسلم عن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من سنّ في الإسلام سُنّة حسنة، فعُمل بها بعده، كُتب له مثل أجر من عمل بها، ولا يُنقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سُنّة سيئة، فعُمل بها بعده، كُتب عليه وزرُ من عمل بها، ولا يُنقص من أوزارهم شيء».

وأخرج الإمام أحمد ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».

يقول النووي رحمه الله تعالى: «هذان الحديثان صريحان في الحض على استحباب سنّ الأمور الحسنة، وتحريم الأمور السيئة، وأن من سنَّ سنة حسنة كان له مثل أجر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة، ومن سنَّ سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة، وأن من دعا إلى هدى كان له مثل أجور متابعيه، أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه، سواء كان ذلك الهُدى والضلالة هو الذي ابتدأه، أم كان مسبوقاً إليه، وسواء كان ذلك تعليم علم، أو عبادة، أو أدب، أو غير ذلك».

الصحابي أسعد بن زرارة الخزرجي رأس النقباء

بقلم: أ.د.محمد الزحيلي
عميد كلية الشريعة «جامعة الشارقة»

والشطر الأول من الحديثين ينطبق على هذا الصحابي الجليل الذي كان أول الأنصار إسلاماً، وأول من حمل الدعوة إلى المدينة المنورة، وأول من استقبل الداعية مصعب بن عُمَير - رضي الله عنه - وأخذ بيده في الدعوة إلى الإسلام في هذه المدينة، وأول وفد الأنصار مبايعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الأولى، وأول من صلى بالمسلمين الجمعة في المدينة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها، وأول من بنى مسجداً في المدينة، وسنَّ أسعد بن زرارة هذه السنة الحسنة، فتبعه الملايين حتى الآن، ودعا إلى الهدى والنور والإسلام، فآمن معه كبار الأنصار الذين كانوا كوكبة الدعوة وحماة الإسلام، ولكنه مات مبكراً بعد الهجرة، وهو أول الأنصار الذين صلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول من دفن بالبقيع، ولذلك لم يشتهر اسمه كثيراً فيما بعد، ولم ينصف في الكتابة عنه.

اسمه ونسبه

هو أسعد بن زرارة بن عُدَس بن عبيد الأنصاري الخزرجي النجاري، أبو أمامة، غلبت عليه كنيته، واشتهر بها، ويُقال له: أسعد الخير، وأمه: سعاد ويقال: الفُريعة بنت رافع بن معاوية، وهو ابن خالة سعد بن معاذ رضي الله عنهما، وزوجته عميرة بنت سهل بن ثعلبة النجارية، وله ثلاث بنات: فُريعة «وهي الفارعة» وكبشة، وحُبيبة، وليس له عقب إلا ولادات بناته، والعقب لأخيه سعد بن زرارة.

إسلامه

روى ابن سعد قال: «قدم أسعد بن زرارة من الشام تاجراً في أربعين رجلاً من قومه، فرأى رؤيا أن آتياً أتاه، فقال: إن نبياً يخرج بمكة يا أبا أمامة، فاتبعه، وآية ذلك أنكم تنزلون منزلاً، فيُصاب أصحابك، فتنجو أنت، وفلان يُطعن في عينه، فنزلوا منزلاً، فبيَّتهم الطاعون، فأصيبوا جميعاً غير أبي أمامة، وصاحب له طعن في عينه».

وكان أسعد بن زرارة يكره الأصنام، ويقول بالتوحيد في الجاهلية، فكان أول الأنصار إسلاماً، وفي ذلك روايتان.

الأولى: رواها الواقدي قال: «خرج أسعد بن

زرارة وزكوان بن عبد قيس إلى مكة يتنافران «أي يسرعان إلى أمر» إلى عتبة بن ربيعة، فسمعا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتياه، فعرض عليهما الإسلام، وقرأ عليهما القرآن، فأسلما، ولم يقربا عتبة بن ربيعة، ورجعا إلى المدينة، فكان أول من قدم بالإسلام المدينة»، وأيد ذلك ابن سعد، فقال: «وذكروا أن أول من أسلم من الأنصار أسعد بن زرارة، وزكوان بن عبدالقيس، خرجا إلى مكة...»، ثم قال ابن سعد: «إن أبا الهيثم بن التيهان كان يكره الأصنام في الجاهلية، ويؤفف بها، ويقول بالتوحيد هو وأسعد بن زرارة، وكان أول من أسلم من الأنصار بمكة».

الرواية الثانية: قال ابن إسحاق: «فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه، وإعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم، وإنجاز موعده له، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج، أراد الله بهم خيراً، وهم ستة وفيهم أسعد بن زرارة»، قال لهم: من أنتم؟، قالوا: نفر من الخزرج، قال أمِن موالي يهود؟ قالوا نعم:، قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى، فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عزَّ وجلَّ، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، قال: وكان مما صنع الله بهم في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان، وكانوا قد غزوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبياً مبعوث الآن، قد أطل زمانه، نتبعه، فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما كلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: يا قوم، تعلموا والله، إنه للنبي الذي توعَّدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه، وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا له: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فتقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه، فلا رجل أعزَّ منك، ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا، وصدقوا، وهم ستة نفر من الخزرج، منهم أسعد بن زرارة».

ثم يضيف ابن إسحاق: «إن أسعد بن زرارة إنما أسلم مع النفر الستة الذين سبقوا قومهم إلى الإسلام بالعقبة الأولى»، ويعقِّب ابن هشام عن هذا النفر: «فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فشا فيهم، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيهم ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم» وروى ابن سعد عن عُمارة بن غزيّة قال: «أسعد بن زرارة أول من أسلم (أي من أهل المدينة سنة عشر من البعثة) ثم لقيه الستة النفر، هو سادسهم».

وكل الروايات تؤكد أن أسعد بن زرارة رضي الله عنه كان من السابقين إلى الإسلام

فضائل أسعد بن زرارة كثيرة ومتنوعة ومغزاها كبير وتأثيرها واسع

من أهل المدينة، أو أول الأنصار إسلاماً، كما تدل على أنه كان يكره الأصنام في الجاهلية، ويقر بالتوحيد، فلما سمع برسالة الإسلام لبى مسرعاً، وآمن بقلبه، وحمل مسؤولية التبليغ والدعوة إلى قومه، وحقق الله على يديه الخير الكثير، والفضل العميم لأهل المدينة أولاً، ولجميع المسلمين ثانياً، فرضي الله عنه وأرضاه في الفردوس الأعلى يوم الدين.

مشاهد أسعد بن زرارة

١ ـ وفي السنة التالية وافى الموسم اثنا عشر رجلاً من الأنصار، وفيهم أسعد بن زرارة وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما، والتقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة، وبايعوه على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفترض عليهم الحرب، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «كنت فيمن حضر العقبة الأولى، وكنا اثني عشر رجلاً، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفترض الحرب، على ألا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق، ولا نزني ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فإن وفّيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله عز وجل إن شاء عذَّب وإن شاء غفر».

ولما انصرف القوم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عُمير، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلّمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فكان يسمى المقرئ بالمدينة وكان منزله على أسعد بن زرارة، وكان يصلي بهم، وكان أسعد يصحبه إلى مجامع القوم في المدينة ومساكنهم، ويعرِّفه على مكانتهم، وأسلم على يديهم سادة القوم، وغيرهم، وأظهر الله الإسلام في المدينة.

٢ ـ وفي السنة الثانية عشرة للبعثة، رجع مصعب بن عُمير إلى مكة، وخرج مع من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك، حتى قدموا مكة وواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين منهم أوسط أيام التشريق عند العقبة، وكانت بيعة العقبة الثانية أو الكبرى، وكانوا سبعين رجلاً وامرأتين، وفيهم أسعد بن زرارة الذي كان له موقفاً مشهوداً في البيعة، وكان أسعد بن زرارة أول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أخرجوا إليَّ منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم»، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً تسعة من الخزرج، منهم أسعد بن زرارة، وثلاثة من الأوس، وكان أسعد بن زرارة رأس النقباء.

ولما قام الوفد للمبايعة، أخذ أسعد بن زرارة بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أصغر السبعين، فقال: رويداً يا أهل يثرب، إنا لم نضرب إليه أكباد المطي، إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضَّكم السيوف، فإما أنتم تصبرون على ذلك فخذوه، وأجركم على الله، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه، فهو أعذر لكم عند الله، فقالوا: يا أسعد: أط عنا يدك، فوالله ما نذرُ هذه البيعة،

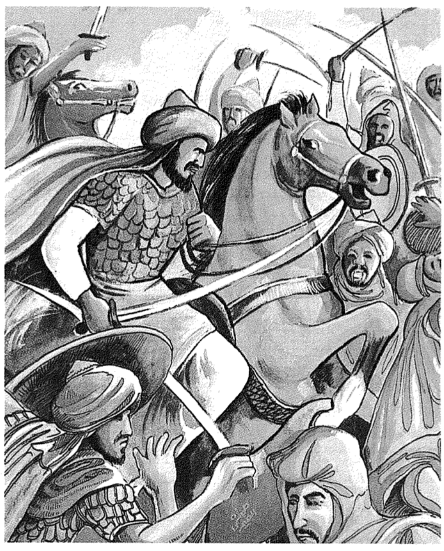
ولا نستقيلها، فقمنا إليه رجلاً رجلاً، فأخذ علينا وشرط، يعطينا بذلك الجنة.

وقد صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فكانوا أفضل جيل عرفه التاريخ، وشهد لهم القرآن الكريم بذلك، وشهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفضل، ليكونوا صحبة في الدنيا والآخرة.

ولما أراد العباس بن عبدالمطلب أن يستوثق لابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من وفد الأوس والخزرج، حذّرهم الغدر به، ومكر اليهود له، شقّ ذلك على أسعد بن زرارة، واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب، وأقبل عليه بوجهه، وقال: يا رسول الله، إن لكل دعوة سبيلاً، وقد أجبناك إلى ذلك بألسنتنا وصدورنا وأيدينا، إيماناً بما جئت به، وتصديقاً بمعرفة ثبتت في قلوبنا، نبايعك على ذلك، ونبايع ربنا وربك، يد الله فوق أيدينا ودماؤنا دون دمك، وأيدينا دون يدك، نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا، فإن نفي بذلك فلله نفي، وإن نغدر فبالله نغدر، ونحن به أشقياء، هذا الصدق منا يا رسول الله والله المستعان... ثم قال: يا رسول الله، خذ لنفسك ما شئت، واشترط لربك ما شئت».

وكان كلامه في غاية الروعة، ويدل على الإيمان العميق، والفهم الصحيح للدين والإسلام، والالتزام بالقيم والأخلاق، مع المحافظة على الأدب الرفيع، والمناظرة القوية الصادقة، ووضع النقاط على الحروف في الصراحة والبيان، والصدق والوفاء، والتضحية والإخلاص، والاستعداد للشهادة وبذل الدم والمال، فرضي الله عن أسعد وجزاه الله خيراً.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن أسعد بن زرارة رحمه الله أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعني ليلة العقبة، فقال: أيها الناس، هل تدرون على ما تبايعون محمداً؟ إنكم تبايعونه على أن تحاربوا العرب والعجم، والجن والإنس مُجلية، فقالوا: نحن حرب لمن حارب، وسلم لمن سالم، فقال أسعد بن زرارة: يا رسول الله، اشترط عليَّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تبايعوني على أن تشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة، والسمع والطاعة، ولا تنازعوا الأمر أهله، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأهليكم»، قالوا: نعم، قال قائل من الأنصار: نعم هذا لك يا رسول الله، فما لنا؟ قال: الجنة والنصر».



وصدق الصحابة وعدهم مع الله تعالى، ومع رسوله صلى الله عليه وسلم، وحقق الله لهم النصر والعزة وسوف يحقق لهم الجنة في الآخرة.

٣ ـ لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب الأنصاري في المدينة، وأدخله بيته، جاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلته، وكانت عنده، ولما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة أهداه أسعد بن زرارة سريراً قوائمه من خشب الساج.

٤ ـ ذكر ابن سعد أن عُمارة بن حزم، وأسعد ابن زرارة وعوف بن عفراء، حين أسلموا كانوا يكسرون أصنام بني مالك بن النجار.

٥ ـ كان أسعد بن زرارة يخرج مع مصعب ابن عمير إلى مجامع القوم في المدينة، يدعوهم إلى الإسلام، وفي يوم ما رأى أسعد بن زرارة أسيد بن حُضَيْر زعيم بني الأشهل قادماً نحوهما، ويتطاير الشر من عينيه، وقد أخذ حربته، وبعثه سعد بن معاذ سيد بني الأشهل ليقتل الدعاة، ويتخلص منهم، فقال أسعد لمصعب: «هذا سيد قومه فاصدق الله فيه»، فاتجه مصعب إلى الله تعالى مستعيناً به، وقرأ عليه القرآن، وما لبث إلا قليلاً حتى دخل الإيمان قلبه، وانشرح صدره، وأعلن إسلامه، وتأخر برد الخبر إلى سعد بن معاذ بقتلهما، ثم ذهب وأخبره بما حدث، فجاء سعد متأبطاً شراً، ضامراً قتل الدعاة الذين أفسدوا المدينة ـ بزعمه ـ بالدين الجديد، وفرّقوا أهلها، وأوقعوا الانقسام بينه وبين أسيد، فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب كما قال في أسيد: «هذا سيد قومه، فأصدق الله فيه»، ولم تمض دقائق في سماع القرآن، والتذكير بالحق والعقل، والدعوة إلى الإسلام، حتى أشهر إسلامه، ودخل في دين الله.

ويُروى أن بني النجار أخرجوا مصعب بن عُمير، واشتدوا على أسعد بن زرارة، فانتقل مصعب إلى سعد بن معاذ يدعو، ويهدي الله على يديه، حتى قلَّ دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة، وأسلم أشرافهم، وكان سعد بن معاذ ابن خالة أسعد بن زرارة.

فضائله:

إن فضائل أسعد بن زرارة كثيرة، ومتنوعة، ومغزاها كبير، وتأثيرها واسع، مع قصر المدة التي عاشها، فمن ذلك:

١ ـ قال الذهبي عنه: «السيد، نقيب بني النجار، من كبراء الصحابة، توفي شهيداً بالذُّبحة، وكان أسعد مُقدَّم النقباء الاثني عشر».

٢ ـ كان أسعد بن زرارة أول من صلى الجماعة بالمدينة، وأول من بنى مسجداً قالت النوَّار أم زيد بن ثابت: إنها رأت أسعد بن زرارة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس الصلوات الخمس، ويُجمِّع بهم في مسجد بناه في مربد سهل وسهيل ابن رافع، قالت: فانظر إلى رسول الله صلى الله وعليه وسلم لما قَدِم صلى في ذلك المسجد، وبناه، فهو مسجده اليوم».

٣ ـ كان أسعد يرعى الأيتام، قال الزهري: بركت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم في موضع مسجده، وهو يومئذ يُصلي فيه رجال من المسلمين، وكان مربداً لسهل وسهيل غلامين يتيمين من الأنصار، كانا في حجر أسعد بن زرارة، فساوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين بالمربد ليتخذه مسجداً، فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فابتاعه بعشرة دنانير، وكان جداراً ليس له سقف، وقبلته إلى بيت المقدس، وكان يصلي فيه ويجمع أسعد بن زرارة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤ ـ روت عائشة رضي الله عنها قالت: «نقَّب النبي صلى الله عليه وسلم أسعد على النقباء»، فهو نقيب النقباء الاثني عشر، ولذلك قال ابن سعد رحمه الله عن أسعد: «وكان رأس النقباء».

٥ ـ كان أسعد بن زرارة رضي الله عنه أول من صلى الجمعة بالمدينة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها، لما ذكر ابن إسحاق عن كعب بن مالك رضي الله عنه أنه قال عن أسعد بن زرارة: «كان أول من جمع بنا بالمدينة في هزمة من حرة بني بياضة، يقال لها نقيع الخضمات، فقيل له: كم كنتم يومئذ؟ قال: أربعين رجلاً»، وروى ابن سعد عن محمد ابن عمر قال: «إنما كان مصعب بن عُمير يصلي بهم في ذلك المسجد، ويجمع بهم الجمعات بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما خرج إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليهاجرَ معه صلى بهم أسعد بن زرارة».

٦ ـ بيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الأنصار عامة، وخصَّ منهم بني النجار، فقال عليه الصلاة والسلام: «خير دور الأنصار بنو النجار»، وكان أسعد بن زرارة نقيب بني النجار وسيدهم، فيدخل في هذا الفضل والخير.

٧ ـ كان أسعد بن زرارة أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الثانية، فروى ابن سعد أن «الأوس والخزرج تفاخرت فيمن ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة أول الناس، فقالوا: لا أحد

كان ابن زرارة أول من صلى الجماعة بالمدينة وأول من بنى مسجداً

أعلم به من العباس بن عبدالمطلب، فسألوا العباس، فقال: ما أحد أعلم بهذا مني، أول من ضرب على يد النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة أسعد بن زرارة، ثم البراء بن معرور، ثم أسيد بن حضير».

مرض أسعد ووصيته ووفاته

أصاب أسعد بن زرارة الذُّبحة، وهو وجع في الحلق، أو ورم يخنق الرجل فيقتله، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعوده، وكواه النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن ابن حجر - رحمه الله تعالى - نقل روايات الكي في كتب السيرة، وقال: إنها شاذة، وسبقت إرادة الله تعالى وقضاؤه، ولم يُشْفَ، ومات، فشمت اليهود بالرسول صلى الله عليه وسلم بموت صاحبه، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عجز عن دفع الموت عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بئس الميتة لليهود (وهو دعاء على اليهود أن يموتوا ميتة السوء هذه، لأنهم يقولون ذلك) يقولون: هلاّ دفع عن صاحبه، ولا أملك له، ولا لنفسي شيئاً».

وأوصى أسعد ببناته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنَّ ثلاثاً، فكنَّ في عيال رسول الله صلى الله عليه وسلم، يَدُرن معه في بيوت نسائه، وقدم عليه حلي فيه ذهب ولؤلؤ، فحلاَّهنَّ منه، ثم تزوجن بعد، وأنجبن ذرية صالحة، فيهم العلماء والمحدثون.

ولما توفي أسعد بن زرارة حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسله، وكفَّنه في ثلاثة أثواب بُرد، وصلى عليه، ورئي رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي أمام الجنازة، ودفنه بالبقيع، قال البغوي عن أسعد بن زرارة: «بلغني أنه أول من مات من الصحابة بعد الهجرة، وأنه أول ميّت صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وأول من دفن بالبقيع»، وهذا ما كانت تقوله الأنصار، وأما المهاجرون فقالوا: أول من دُفع بالبقيع عثمان بن مظعون رضي الله عنه.

ولا تعارض بين القولين، فأسعد أول من دفع بالبقيع من الأنصار، وعثمان بن مظعون أول من دُفن بالبقيع من المهاجرين، لكن أسعد هو الأول مطلقاً، لأن عثمان بن مظعون توفي سنة اثنتين من الهجرة، وقيل على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة بعد شهوده بدراً، وقيل بعد اثنتين وعشرين شهراً من مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة.

ولما مات أسعد بن زرارة رضي الله عنه جاء بنو النجار إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، إن أسعد قد مات، وكان نقيبنا، فلو جعلت لنا نقيباً؟ فقال: «أنتم أخوالي، وأنا نقيبكم» فكانت هذه فضيلة لبني النجار.

وهكذا انتهى الأجل المحتوم لهذا الصحابي، وكان الرائد في قومه، الأول في حمل الدعوة ونشرها، وكان الداعية الصادق، ورزق التوفيق والسداد والفتوح الرباني والعمل في مرضاة الله، والسابق في الإمامة بالصلاة، وإقامة صلاة الجماعة، وإقامة أول صلاة للجمعة في المدينة، وتأسيس لبنة أول مسجد في المدينة، ولئن مات جسده، ولكن أجره وثوابه مستمر، لأنه أول من سنَّ السنة الحسنة التي لها أجرها، وأجر من عمل بها، فرضي الله عن أسعد بن زرارة، ورحمه رحمة واسعة، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، وعن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم خير الجزاء، وبارك الله في جهوده، وعوَّض المسلمين خيراً، وأكثر من أمثاله، والحمد لله رب العالمين ■



الإنفلونزا مرض واسع الانتشار يرجع إلى ما قبل القرن الخامس قبل الميلاد، حيث ذكر في بعض النصوص التاريخية حدوث أوبئة منه، يصيب ٢٥٪ من الناس تقريباً ويؤدي إلى أعراض مختلفة، ونظراً لكثرة الإصابة به وكثرة الأعراض الناتجة منه، فقد تعددت أسماؤه «حسب كل منطقة»، فهو بالإنكليزية in-fluenza ـ وتعني التأثير لأنه يؤثر على الجسم كله، وبالفرنسية: grippe ـ وتعني ضربة الشيطان، لما يشعر به المصاب من تعب وكسل، وبالعربية: النزلة الوافدة ـ لما يصاحبه من سيلان في الأنف ودمعان في العين، ويحلو للبعض أن يسميها إنفلونزا الحج أو المدينة لأنها تصيب أغلب حجاج بيت الله الحرام.

كل شيء عن الإنفلونزا

بقلم: د.عبدالرزاق السباعي

ينتشر المرض بشكل أوبئة تصيب عدداً كبيراً من الأشخاص، وقد قتل الملايين على مر السنين، ومازال يقتل ٢٠ ألف شخص سنوياً، ففي عام ١٩٩٤ أصيب ٩٠ مليون أميركي بالإنفلونزا «أي ٣٥٪ من السكان»، وأمضوا ما مجموعه ١٧٠ مليون يوم في السرير، وأضاعوا ٦٩,٣ مليون يوم عمل، وأدى المرض إلى وفاة ٢٠ ألف شخص نتيجة المضاعفات الناجمة عنه، فالإنفلونزا أهم أسباب الوفيات عند المسنين والمهملين المتشردين.

وأسوأ وباء عالمي حدث عام ١٩١٨م، وقتل أكثر من ٢٠ مليون من البشر، وسمي الفيروس عندها فيروس الإنفلونزا الإسبانية، ثم جاء وباء عام ١٩٥٧م وسمي فيروس الإنفلونزا الآسيوية، ثم إنفلونزا وباء عام ١٩٦٨م، وسمي فيروس إنفلونزا هونغ كونغ، وأخيراً وباء عام ١٩٧٧م وسمي فيروس الإنفلونزا الروسية، وسبب هذه المسميات يعود إلى مكان بدء الوباء.

قتلت الإنفلونزا الإسبانية من الناس أكثر مما قتلت الحرب العالمية الأولى، كما قتلت الإنفلونزا في هونغ كونغ عام ١٩٩٧م ست شباب من أصل ١٨ أصيبوا بفيروس غير مألوف سابقاً، فكل وباء يختلف بطبيعته عن الوباء الذي سبقه، ولذلك لا تتشكل ضده مناعة تامة أو دائمة، وهذا سبب إصابة الشخص فيه أكثر من مرة.

أسباب الإنفلونزا

تنجم الإنفلونزا عن كائن حي صغير جداً لا يُرى بالعين المجردة «ويحتاج للتكبير آلاف المرات حتى يُرى» يسمى فيروس الإنفلونزا، وله أنواع عدة «وكأنهم أخوة في عائلة واحدة» ولكل نوع صفات خاصة به تميّزه عن غيره «كما يميّز الأخ عن أخيه ببعض الصفات»، ويرمز له بحرف معين، فهناك الفيروس (أ)، والفيروس (ب)، والفيروس (ج)، والفيروس (أ) هو الأكثر انتشاراً يصيب الإنسان والخنازير والخيل والطيور والحيتان وحيوان الفقمة، ويليه الفيروس (ب) الذي يصيب البشر فقط، أما الفيروس (ج) فلا يبدو أنه يحدث مرضاً خطيراً، ولهذه الفيروسات ولع خاص بالغشاء الذي يبطن الجهاز التنفسي.

وفيروسات الإنفلونزا تغيِّر نفسها دائماً كما ذكرنا، لذلك فإن الأجسام المضادة التي يشكلها الجسم ضد فيروس هذه السنة قد لا تكون فعَّالة «أو قليلة الفاعلية» ضد فيروس السنة المقبلة، ومثال ذلك الفيروس الذي قتل ستة أشخاص في هونغ كونغ عام ١٩٩٧م، والذي جاء عن طريق «طيور الدجاج» مباشرة «ولم ينتقل من الإنسان»، فقد غيَّر شكله وأصبح قادراً على إصابة الإنسان، ولذلك تم التخلص من كل الدواجن في هونغ كونغ،

وبناء عليه فإن حالات الإنفلونزا تحتاج إلى المراقبة - ليس عند البشر فقط، بل في الحيوانات أيضاً حتى لا تنتقل للبشر.

لكن كيف يصل الفيروس إلى الجسم؟

«طرق العدوى»:

ينتقل المرض «الفيروس» من خلال استنشاق قطيرات صغيرة تحوي الفيروس وتنتشر في الجو نتيجة سعال أو عطاس المصاب بها، أو من خلال الاستعمال المشترك للأدوات مثل مقابض الأبواب وأجهزة الهاتف، أو من خلال التماس الوثيق مع الشخص المصاب في أثناء المصافحة أو التقبيل.

ولذلك تكثر الإصابة به ضمن العائلة الواحدة، وفي الأماكن المزدحمة والمغلقة كالمدارس ودور الحضانة والمصانع والأسواق والمخيمات وفترة الحج «ومن هنا جاءت تسمية إنفلونزا الحج أو المدينة».

تمتد فترة حضانة المريض «وهي الفترة بين دخول الفيروس إلى الجسم وظهور أعراض المرض» من سويعات إلى ٣ أسابيع، لذلك ينتقل الفيروس إلى شخص يصاب به قبل أن تظهر الأعراض على الشخص الآخر الذي كان يحمله، ومن هنا كان الأطفال أكثر إصابة به لوجودهم في المدارس ولضعف مناعتهم النسبية.

الأعراض

تنشأ الأعراض لسببين: تكاثر الفيروسات، ومحاولة الجهاز المناعي احتواء العدوى، حيث يبدأ المرض بأعراض عامة منها ارتفاع درجة حرارة الجسم «الحمى» والصداع وألم في العينين وتعب والإنهاك والتهيج وآلام في العضلات، وقد تكون الأعراض أشد عند الأطفال، حيث يعاني الطفل من مشاكل هضمية كالإمساك والإسهال ونقص الشهية وتوسخ اللسان.

وبعدها تظهر أعراض النزلة التنفسية عند الإنسان على شكل سيلان في الأنف والتهاب في الحلق «مما يؤدي لصعوبة في البلع» وعطاس وسعال جاف، والنوافض «الرعدة أو القشعريرة» تضخم العقد البلغمية في الرقبة، مع آلام في جميع العضلات ومفاصل الجسم - فيقول المريض: «كل جسمي يؤلمني» وقد يشكو المريض من ألم في الصدر وبخاصة في أثناء السعال نتيجة إصابة الغشاء الذي يغلف الرئة، وقد تتراكم المفرزات وتسد الأنف فيشكو المريض من صعوبة في التنفس ولذلك يتنفس من فمه مع جفاف في الحلق، وقد نسمع صوتاً كالأزيز عند الأطفال «كالذي يحدث في نزلات الربو».



• السعال والعطاس أكثر أعراض الأنفلونزا •

وباختصار: إن الفيروس ينتشر عبر الدم في كل أنحاء الجسم، ولذلك تتأثر كل أجزاء الجسم.

التشخيص

يعتمد التشخيص على الأعراض التي يشكو منها المريض، أو على العلامات التي يكتشفها الطبيب، ويمكن للطبيب الاستعانة بتصوير الصدر أو تصوير الجيوب الأنفية لاكتشاف إصابتها، وقد يُطلب تحليل للبول لنفي الإصابة البولية، وقد يستعين ببعض التحاليل المختبرية ومنها زراعة الفيروس للتأكد من وجوده.

المعالجة

الإنفلونزا مرض يسببه فيروس، ولذلك لا يوجد علاج خاص بها - مثلها مثل كل الأمراض الناجمة عن الإصابة بالفيروسات الأخرى.

ولذلك تكمن المعالجة بالراحة التامة بالسرير - حتى يستعيد الجسم نشاطه ومناعته، مع تناول الأطعمة الخفيفة السهلة الهضم والمشهيَّة والمغذية والسوائل بكثرة مثل عصير الفواكه، كما أنه يجب ارتداء الملابس القطنية الخفيفة وعدم التدثر بأغطية ثقيلةحتى لا ترتفع درجة حرارة المريض أكثر وحتى لا ينزعج في أثناء نومه، وينصح برفع الرأس في أثناء النوم ليكون مسلك الهواء سالكاً، ولتخفيف السعال الناتج من نزول المفرزات داخل الحلق مما يخرش البلعوم ويؤدي لنوبة من السعال المزعج.

ويمكن استنشاق بخار الماء الرطب وذلك بوضع وعاء فيه ماء حار بالقرب من المريض، ومن الأفضل إعطاء المسكنات الآمنة مثل «الباراسيتامول، أو الباندول» مع الابتعاد عن الأسبرين الذي يسبب كثرة التعرُّق وحدوث النوافض «القشعريرة».

ويفيد تقطير الماء المالح في الأنف وبخاصة عند الأطفال مع مص المفرزات حتى لا يبتلعها الطفل.

حالياً: هناك أدوية تفيد في الأنفلونزا (أ) وهي: «الأمانتادين والريمانتادين»، لكنها غير فعَّالة ضد الإنفلونزا (ب)، وتعطى بجرعة ١٠٠مغ بالفم مرتين في اليوم لمدة ٢ - ٣ أسابيع وهي الفترة اللازمة للجسم لتشكيل مناعة فعّالة بعد التطعيم «التمنيع».

كما يمكن إعطاء الأدوية التي توسع الشعب الهوائية للتخلص من المفرزات وضيق النَّفَس، أما المضادات الحيوية فلا تعطى بشكل روتيني، وإنما تعطى إذا حدثت إحدى المضاعفات كالالتهاب الرئوي أو الشعبي أو التهاب الجيوب أو التهاب الأذن الوسطى.

وأخيراً: يجب أن نعرف أن الشفاء من مرض الإنفلونزا يستمر أسبوعاً دون معالجة، ويستمر أسبوعاً مع المعالجة «أي لا فرق»، وإنما تكون المعالجة داعمة بالتغذية الجيدة، والراحة في السرير، وإعطاء المسكنات وخافضات الحرارة.

التطعيم ضد الإنفلونزا

يتوافر طُعم يؤخذ للوقاية من الإنفلونزا هو «النوع (أ) فقط وهو فعّال في ٧٠ - ٩٠٪ من الحالات، ونسبة ٧٠ - ٨٠٪ لدى المسنين، والآثار الجانبية الناتجة منه قليلة وتشمل: حدوث احمرار وتورم في مكان الإبرة يستمر مدة يوم إلى يومين، وهو لا يسبب الإنفلونزا لأنه يحتوي على فيروس ميت، يبدأ مفعول الطُّعم بعد أسبوعين من أخذه، ويعطى مرة كل سنة، ويستمر إعداده ستة أشهر، حيث يعتمد تصنيعه على تحليل عينات الإنفلونزا من ١١٠ مواقع في جميع أرجاء العالم، وبناء على النتائج يصنع الطعم المناسب.

حالياً: هناك أبحاث لتصنيع طُعم من فيروس حي أُخضع لتجارب، بحيث أصبح غير قادر على إحداث المرض عند الإنسان، ويعطى الطعم عبر رذاذ عن طريق الأنف «بخاخ أنفي» وقد يطرح في الأسواق في غضون سنة أو سنتين.

لمن يُعطى طُعم الإنفلونزا؟

يُنصح بإعطاء طعم الإنفلونزا للفئات التالية:

١ - كبار السنة الذين يزيد أعمارهم عن ٦٥ سنة.

٢ - الأشخاص الذين لديهم مقاومة ضعيفة ومناعة مثبطة كالمرضى الذين يأخذون الكورتيزون، أو الأسبرين مدة طويلة.

٣ - الأشخاص الذين يوجدون في أماكن مزدحمة ومكتظة بالأشخاص بشكل دائم (كالحجاج مثلاً).

٥ - الأشخاص المصابون بمرض شديد في الكلية.

٦ - الأشخاص الذين يتناولون المضادات الحيوية بكثرة «لعلاج مرض آخر».

٧ - الأشخاص الذين يعملون بكثرة دون فترات راحة «المنهكون».

٨ - العاملون في حقل الرعاية الصحية نتيجة تماسهم المباشر مع المرضى.

يجب ألا يعطى الطُّعم:

١ - لمن لديهم حساسية من تناول البيض.

٢ - أو للمصابين بمرض يصيب الأعصاب يُسمَّىٰ «متلازمة غيلان باريه».

٣ - لا يعطى للمرأة الحامل خلال الأشهر الثلاثة الأولى «أما بعدها فلا مانع من إعطائه ويعطى للمرأة المرضع».

٤ - لا يعطى للمصابين بارتفاع في درجة حرارة الجسم ويؤجل إلى ما بعد رجوع درجة الحرارة إلى الحد الطبيعي.



• التطعيم ضد الأنفلونزا ضروري للأشخاص المعرضين للخطر •

الوقاية

قديماً قيل: «درهم وقاية خير من قنطار علاج»، وهذا ينطبق تماماً على الإنفلونزا، وللوقاية منها يجب مراعاة ما يلي:

- الامتناع عن التدخين: لأن التدخين يدمِّر مناعة الجسم ويثبط عمل الخلايا المبطنة للمسالك الهوائية.

- الإكثار من تناول الأطعمة الغنية جداً بالفيتامين ج: مثل الفواكه الطازجة والخس والجوافة والبقدونس، حيث يساعد الفيتامين ج على تماسك جدار الشعيرات الدموية التي تبطِّن غشاء الأنف والمسالك الهوائية.

- الإكثار من تناول الأغذية الغنية بالزنك مثل: البيض واللحم الأحمر والمحار وبذور عباد الشمس، ويمكن أخذ أقراص تحتوي على الفيتامين ج والزنك.

- الابتعاد عن الأماكن المغلقة المزدحمة قدر المستطاع.

- الابتعاد عن الأشخاص المصابين بالمرض ومحاولة تغطية الفم والأنف.

- ممارسة الرياضة لتقوية مناعة الجسم.

- تجنب الإجهاد والإرهاق والقلق والحصول على وقت كاف للراحة والاسترخاء.

- غسل اليدين جيداً وبخاصة بعد مصافحة أو ملامسة شخص مصاب مع عدم لمس العين.

ملاحظة: لا يوجد في الطب مرض اسمه «إنفلونزا المدينة، أو إنفلونزا الحج»، وإنما تكثر إصابة الحجاج بالإنفلونزا نتيجة الازدحام الشديد، وقد قلنا سابقاً إن الإنفلونزا تنتقل بالازدحام الشديد، وهي مثلها مثل غيرها من الإنفلونزا التي تصيب بقية الناس في بقية الأماكن ■

مضاعفات الإنفلونزا

المضاعفات هي المشكلات التي تنتج من الإصابة بالمرض، وتشمل:

١. إصابة الرئة بالفيروس ما يسبب الالتهاب الرئوي بالإنفلونزا، وإصابة الرئة بجراثيم أخرى نتيجة ضعف مناعة الجسم التي قد تؤدي لتكون خراجة في الرئة، أو تؤدي لإصابة الغشاء البلوري الذي يستر الرئة.

٢. التهاب القصبات «الشعب الهوائية».

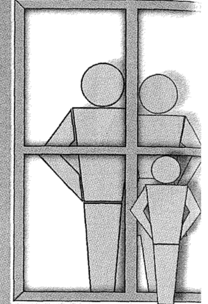
٣. التهاب الأذن الوسطى.

٤. إصابة فيروس الإنفلونزا لعضلة القلب وحدوث تراجع حاد في وظيفته والدورة الدموية.

٥. التهاب الجيوب الأنفية.

٦. حدوث جفاف في الجسم وبخاصة عند المسنين، والأطفال نتيجة قلة الشهية للطعام وارتفاع درجة حرارة الجسم.

٧. الوفاة نتيجة الإجهاد.



الأسرة المسلمة







المرأة في فكر مالك بن نبي

بيـــت مـــن زجـــاج

أزمـة المـرأة العربيـة والمسلمـة

الحمد لله الذي خلق الزوجين الذكر والأنثى وألَّف بين الطرفين فلا غنى لأحدهما عن الآخر ولا تكاثر إلا باقتران الطرفين وحفاظهما على الجنس ذاته.

يقول الله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم:٢١، وقال تعالى: (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها) الأعراف:١٨٩.

لقد شرع الله الزواج لإشباع فطرة التكاثر وفق أفضل الطرق وأقومها ولتقوم سنة الله في الخلق بأمر متزن منظم يحفظ حقوق جميع الأطراف في هذا الشأن، فقد شرع الله الزواج لحكم جليلة وغايات نبيلة وفوائد عظيمة، فهو أهم مقومات الحياة والمتمم للوظائف الحيوية والطريق السليم للتناسل وعمران الأرض بالذرية الصالحة، وهو سبب لعفاف المتزوجين وحمايتهم من الوقوع في الفاحشة.

والأدلة من الكتاب والسنَّة للحض على الزواج وبيان محاسنه كثيرة لا يمكن

الوصايا العشر لنجاح الحياة الزوجية

حصرها في هذه العجالة، وإنما كانت هذه مقدمة لموضوعنا الرئيس الذي هو عنوان هذه المقالة، فإن الذي جعل فرص نجاح الحياة الزوجية في الماضي أفضل بكثير من فرص نجاح الحياة الزوجية في هذا العصر مما كان يتحصن به الفتى والفتاة في القديم بالوصايا الأبوية التي كانت تلقن قولاً وتدرك سلوكاً وواقعاً عملياً على مدى عمر الفتاة في أسرتها فتصبح مؤهلة للقيام بدورها كزوجة وأم في دائرة

بقلم: محمد عبدالشافي محمد

الحياة الجديدة، وذلك كله بعد تقوى الله سبحانه وتعالى ومراقبته في السر والعلن والعمل بما أمر واجتناب ما نهى عنه.

وهذه النصائح ممن امتثلوا الإسلام قولاً وعملاً وعاشوه في حياتهم دقيقها وعظيمها فسعدوا في الدنيا ووعدهم الله بالقدر المعلى في الآخرة.

وإنني أخص في هذه المقالة ما ورد بحق الزوجة من النصائح لسعة الموضوع إذا أحببنا أن نشمل الطرفين فقد نصحت أم إياس ابنتها عند الزواج بعشر وصايا فقالت: «أي بنيتي اعلمي لو امرأة استغنت عن الزواج لغنى أهلها لكنت أغنى الناس، ولكن النساء للرجال، خلقن ولهن خلق الرجال، أي بنيتي احفظي عني عشر خصال تكن لك ذخراً، أما الأولى، والثانية فالمعاشرة له بالرضا والقناعة وحسن السمع

والطاعة، وأما الثالثة والرابعة، فالتفقد لموضع أنفه وموضع عينيه، فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشمنَّ منك إلا أطيب ريح، وأما الخامسة والسادسة، فالهدوء عند منامه، والتفقد لموضع طعامه، فإن مرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة، وأما السابعة والثامنة، فالاحتفاظ بماله والادعاء على حشمه وعياله، وأما التاسعة والعاشرة، فإياك أن تعصي له أمراً أو تفشي له سراً - فإنك إن عصيت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، وأعظك بعد ذلك من الفرح إن كان ترحاً أو من الترح «الحزن» إن كان فرحاً، فإن الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير وأشد ما تكونين له إعظاماً أشد ما يكون لك إكراماً، وأكثر ما تكونين له موافقة أحسن ما يكون لك مرافقة، واعلمي أنك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثري هواه على هواك، ورضاه على رضاك فيما أحببت أو كرهت»؟!

ولو تأملنا هذه الوصية العظيمة لوجدنا أنها ناطقة بجلٍّ ما يُصلح البيوت، إن لم يكن كلها وأن جميع ما أخبرت به من النتائج من قبل الرجل أنها صحيحة ويجدها كل رجل في نفسه وتحدث في الواقع العملي، فلو أن امرأة في هذا الزمان التزمت بهذه الوصية لحفظت نفسها وبيتها من كل ما ينغص عليها حياتها ولو نظرنا إلى المشاكل الحاصلة اليوم لوجدنا أن أسبابها من المخالفات التي وردت في هذه النصيحة الغالية.



وصية رجل لابنته عند الزواج

- والوصية الثانية لخارجة الفزاري فقد أوصى ابنته حين ذهبت إلى زوجها فقال: «إنك خرجت من العش الذي فيه درجت وصرت إلى فراش لم تعرفيه وقرين لم تألفيه، فكوني له أرضاً يكن لك سماء، وكوني له مهاداً يكن لك عماداً، وكوني له أمة يكن لك عبداً، ولا تلحقي به «أي لا تضربيه» فيقلاك، ولا تتباعدي عنه فينساك، وإن دنا فاقربي منه، وإن نأى فابعدي عنه، واحفظي أنفه، وسمعه، وعينه، فلا يشم منك إلا طيباً، ولا يسمع منك إلا حسناً، ولا ينظر إلا جميلاً.

- وتزيد امرأة على ذلك في وصيتها لابنتها فتقول: وإياك والاكتئاب إذا كان فرحاً، والفرح إذا كان كئيباً، ولا تفشين له سراً، لئلا تسقطي من عينه، وعليك بالماء والدهن والكحل فإنها أطيب الطيب.

- ويزيد آخر في وصيته لابنته على ما تقدم فيقول لها: واغلبي أحمائك بالخير، ولا تغلبيهم بالشر.

وما أقول عن الوصيتين الأخيرتين إلا ما قلتُ عن الوصية الأولى، فما هي إلا درر من الياقوت والمرجان، من أخذ بها فقد أخذ بحظ وافر من الخير والرفعة وصلاح دنياه وأخراه، فإن هذه الوصايا لم تكن إلا تجسيداً عملياً لتعاليم الشريعة الإسلامية وما جاء به المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم الذي قال: «إذا صلَّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت جنة ربها»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «إذا دعا الرجل زوجته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح»، وقال: «لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني به» ويقول: «ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة: الودود الولود الغيور على زوجها التي إذا أذت أو أوذيت جاءت حتى تأخذ بيد زوجها ثم تقول: والله لا أذوق غمضاً حتى ترضى».

والناظر لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم يرى أنها موافقة لما قبلها من النصائح مما يدل على صحة منبعها وسلامة أصلها وقوة الاعتماد وصدق القائلين لها وصحة النتائج المترتبة عليها، فمن أرادت الخير لنفسها وصلاح حياتها الزوجية فلتتخذ من هذا المنهج نهجاً لها ولتجعل من هذه الوصايا تنفيذاً عملياً في حياتها أقول هذا لنساء عصرنا فهل من مدكر ■

خواطر مضمخة بعبق الفجر

بقلم: ميسون صافي



صحوة

حاولت النوم في «شاليه»... تاركة في مدينتها شيخوخة ومرضاً... علَّها على وقع المد والجزر تغفو وتحلم بالغد البسَّام، وفي الشرفة المطلة على البحر والجبل صديقة تقرأ القرآن الكريم.. يا له من صوت تخشع له الجبال الصلد... قامت تجلس إلى قربها تصغي بشغف... استسلمت لآيات الله تسلمها إلى عالم ملائكي يدعو إلى صحوة روح وإلى صحوة ضمير.

شكرت صديقتها «البتول» وقبُلت لآلئ تسيل على خديها وجداً... البحر يبتسم أمامها... وشمس الأصيل أيضاً تبتسم بلطف... بحب... قالت لصديقتها فرحة:

«وداعاً أيها الأرق».

أشرق وجه صديقتها بالفرح... نادتها بإيقاع حماسي: «هيا إلى البحر».



«أهلاً بك يا بحر»

اجتمع حولك القوم!

وصلوا إليك بعد لأي...

أرادوا صفحة صمتك يرمون عليها همومهم.

سمعت لشكواهم... لغضبهم... فاعتلت أمواجك متن العجب!!

قالت موجة هادئة:

لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا للذي خلقهما!

استعاد القوم رشدهم... سجدوا لله في تأمل جميل!

حيّوا البحر... شكروا الموجة الهادئة

لملموا شتاتهم وعادوا إلى بيوتهم آمنين!

محلّقين بأفكارهم إلى السماء المليئة بالنجوم

فقد أنار لهم البحر درب جمالهم!



«رجل»

صار طفلاً وديعاً حينما اضطر إلى إخفاء صوت البطولة... قالت له زوجه:

نحن في زمن السلام... ووحوش الغابة مصفدة... والطفولة يصلها حليبها الصناعي بوفرة... فهوِّن عليك.

خلع سيما الجد... وقف على شاطئ البحر... ودّع الحياء... وراح يمضغ «علكة»... بكى فجأة بلوعة حارقة... لقد حنَّ إلى قيادة سفينة الحرية!!



«المتكأ»

اتكأت على صمت أبيها الشيخ!

شاهدت عبر «التلفاز» الملون أفلاماً مخزية!

حدّثتها الفطرة السليمة:

«أهذه صور تليق بنبضك السليم»؟!

غيَّرت الصور.

فكانت طفولة تهزُّ عالم الكبار:

«أفيقوا فقد مضى عهد النوم»!

تحدث أبوها الشيخ للمرة الأولى:

«الطفولة مازالت تحمل في أغانيها عجز الكبار».

هزت رأسها بالإيجاب...

أطفأت «التلفاز»

اتكأت ثانية على صمت أبيها الشيخ... لم تترك للفراغ درباً إلى خافقها... أمسكت بكتاب لتقرأ كما يفعل أبوها... يا للقراءة ما أروعها... نامت بارتياح لتفيق إلى الصلاة والقراءة.

ويقطع أبوها الصمت من جديد:

«الصلاة خير من النوم»

ما أجمل صلاة الفجر.

واتكأت بسعادة غامرة على صمت أبيها لتصغي إلى أذان الفجر:

«الله أكبر... الله أكبر»

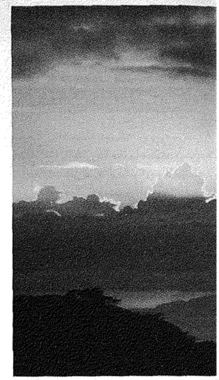
مسجد الحي يستعد بمآذنه المضيئة لاستقبال أصدقاء الفجر... ويقطع أبوها الصمت مردداً صوت الأذان.



«وعاد العيد»

حينما صلى الناس من أجل غيث السماء!

وحينما استجاب الله تعالى للدموع



الخاشعة، أطل العيد ضاحكاً يقول لمحبيه:

«عدت إليكم بثوب الخير والجمال».

قالت الطفولة:

العيد فرح... والغيث الهاطل أتى لحناً لكل الناس... يا أطفال العالم غنوا للعيد... غنوا للعيد المقبل في ثوب جديد.

امتلأ الكون بعطر الود.

وتنفس الصبح عن حلم الورود

وتآلف نبض الفرح مع نسيم السلام في تحية العيد:

«كل عام وأنتم بخير»

الثوب جديد..

وحلوى العيد تزهو بعبقها تنادي الأحباب...

تنادي الأرحام... تنادي الأصحاب... تنادي الجيران.

وأرجوحة العيد يهزها رجل بسيط بقبعة بيضاء يهتف للصغار وللكبار:

«أرجو حتى تعلو بكم فهنيئاً لكم».

ألعاب الطفولة تحكي أحلامها:

لعبة على شكل طفلة تحكي اللغة العربية الفصحى... ولعبة على شكل ببغاء يردد ضحكات الفرح... ولعبة على شكل عصفور يلتقط قشرة موز ويرميها في سلة المهملات.

وقطار سعيد يسير بلحن.. يبشر باستمرار الحياة ومفرقعات تنذر بوجود شر... ولعبة على شكل حصان عليها فارس يستعد للجهاد.

العيد سنة خالدة يضيء لها الكون بقناديل السلام وتمتلئ الآفاق بأناشيد المحبة والوئام.

٦

«تحية الفجر»

عصافير تزقزق تعجب لحال الغافلين تناديهم:

سهرتم مع لهوكم البريء؟! ففاتكم انبلاج الفجر... فاتكم طهر الياسمين ورفة الأمل... هيا إلى العمل.

فالغفلة كسل... والكسل داء... والداء أعيا الدواء

يا مَنْ تشكون الإعياء! ها هو الفجر يدعوكم

يهديكم تباشيره بغد أفضل... بغد أمثل.

هيا... عسى أن تزيد من شدوي صحوتكم

هيا... عسى أن تزيد من رفرفتي طلعتكم.. وإشراقتكم.

قوموا إلى الفجر... إلى الفرح... إلى الصفاء...

هيا يا أحباب الفجر يحييكم من خلال شدوي وأجنحتي



«الغثيان»

لم تجد له دواء

ظل يصحبها في كل آن وهي لا تزال صبية شابة.. قال لها طبيب الأسرة بلهفة:

ـ هل لي أن أعرف بالضبط متى تشعرين بالغثيان؟!

قالت ببساطة:

ـ في جلسة «نسوة ثرثارات»!

ويضحك الطبيب:

ـ هذا أمر في غاية البساطة... والدواء سهل جداً!

قاطعته بحزم:

ـ أرجو منك يا دكتور ألا تمنّعني من زيارة صديقاتي!

ـ الثرثرة تسبب الغثيان فالأفضل البعد عنها.

ـ ليس لي من هذه الزيارات بد.

ـ وبماذا تثرثر النسوة؟!

ـ يتحدثن بطلاقة وانبساط وسعادة عن أحدث «طرفة جنسية»! وعن أشهى لقمة... وعن آخر صيحة في عالم الأزياء... وعن حفلات يشهدنها في الملاهي الليلية... وعن ملكات العري والفضائح!! ويشعر الطبيب بكثير من الحياء إزاء صراحة المريضة ثم يسألها: عندها تشعرين بالغثيان؟!

ـ نعم... وما أبشعة من شعور!

ـ مشكلة والله... وأمر غريب حقاً... قال الطبيب وهو يبتسم باستغراب... وتسأل الشابة مستوضحة:

ـ وما الغرابة في مشكلتي يا دكتور!

ويضحك الطبيب.

ـ إنني أعاني من الغثيان نفسه كلما جلست في مجتمع من الرجال.

وتضحك الشابة بدورها وتحسّ بارتياح لأنها وجدت من يشاركها همها المريض! فكيف بطبيب له شهرته الواسعة..

قالت بتوسل:

ـ والدواء يا دكتور؟

ـ مستحيل!

إذن فغيري الصديقات وجددي الصداقات.

ـ مستحيل صديقاتي هن حياتي!

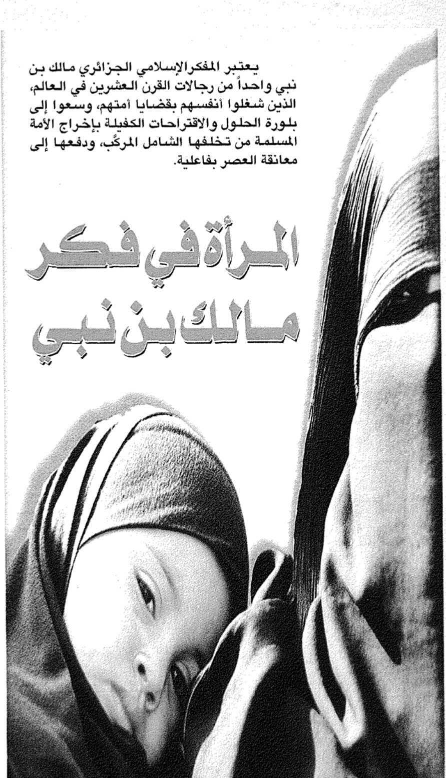
ـ غيِّري مجرى الحديث... إلى ما يجلب لك المسرَّة.

ـ وإن لم أستطع؟!

ـ صديقة واحدة تكفي... وثلاث على الأكثر!

يا له من دواء صعب وشاق وحساس!

أحسَّت الشابة أن مسؤوليتها كبيرة جداً.. لكنها ستدخل التجربة مع صديقات لها واعيات مؤمنات ليجعلن من جلسة النسوة ندوة جميلة يشع منها نور الثقافة والعلم... ويصدح فيها روح التفاؤل والود ■



المرأة في فكر مالك بن نبي

يعتبر المفكر الإسلامي الجزائري مالك بن نبي واحداً من رجالات القرن العشرين في العالم، الذين شغلوا أنفسهم بقضايا أمتهم، وسعوا إلى بلورة الحلول والاقتراحات الكفيلة بإخراج الأمة المسلمة من تخلفها الشامل المركّب، ودفعها إلى معانقة العصر بفاعلية.

بقلم : ادريس الكنبوري

فقد قدم مالك بن نبي - رحمه الله - مشروعاً فكرياً متكاملاً في وقت كان فيه العالم الإسلامي يعارك فلول الاستعمار أو يعيش مخلفاته التي كبلت حركته وسممت أجواءه الثقافية والفكرية بإفراز نخبة منه حاولت إفهام الرأي العام المسلم بأنه القوة في اتباع سبل الغرب وتقليد نموذجه الحضاري، وقد وقف مالك بن نبي ضد هذه الدعوات اليائسة والمضللة وصاغ مقولة «القابلية للاستعمار»، مقتنعاً بأن الهزيمة الحقيقية للجيل المسلم الذي جايله، وكل جيل استوفى شروطه نفسها، هي هزيمة نفسية لا تزول إلا بتغيير ما بالنفس مصداقاً لقوله تعالى: (إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم) الرعد: ١١.

و في إطار مشروعه الفكري العام وتحديد نوعية وطبيعة المشكلات التي يواجهها المجتمع الإسلامي، وقف مالك بن نبي عند قضية المرأة التي تعرضت لكثير من التشويه، خصوصاً مع اتساع دائرة التأثر بالنموذج الحضاري الغربي وموقع المرأة الأوروبية فيه.

تحديد طبيعة المشكلة

ينبغي القول بادئ ذي بدء: إن قضية المرأة عند مالك بن نبي تندرج ضمن منظومته الفكرية العامة التي حددها في مشكلة الحضارة، بأبعادها الشاملة، السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية. فمشكلة الحضارة عنده قضية لا تتجزأ، وأي تجزيئ لها يقود حتماً إلى طرح المشكلات طرحاً خاطئاً ومن ثم تحديد وسائل خاطئة للعلاج. إن مالكاً يعتبر العالم الإسلامي أضاع وقتاً طويلاً، وجهداً كبيراً بسبب عدم التحديد المنهجي الصحيح للمرض الذي يتألم منه منذ قرون عدة، وذلك عائد إلى التجزيئية التي عزلت القضايا عن بعضها بعضاً ونظرت إلى كل واحدة على حدة.

من هنا وقف مالك من قضية المرأة موقفه من القضايا الأخرى، وقد أطلق على هذه القضية تسمية «مشكلة المرأة» في كتابه «شروط النهضة»، وذلك انسجاما مع منظومته الفكرية

التي تدور حول مشكلة الحضارة عموماً من ناحية، وللتدليل على مقدار التضخيم الذي كان من نصيب موضوع المرأة في العالم الإسلامي سواء من أنصار التحرر الذي يصل بالمرأة إلى درجة التحلل، أو من أنصار التزمت الذي يغلق بصره أمام حقائق الإسلام.

اعتبر مالك بن نبي أن ليست هناك مشكلة للمرأة معزولة عن مشكلة الرجل، فالمشكلة واحدة، هي مشكلة الفرد في المجتمع، فقد حاول الكثيرون، بوحي من الفكر العربي التجزيئي، النظر إلى قضية المرأة كقضية مستقلة، ومن ثم خلقوا معركة مفتعلة بين أفراد المجتمع الواحد ووضعوا المرأة في مواجهة الرجل، وهذه قمة التجزيئية وتشويه حقيقة الصراع الحضاري، لأنه يضع الزوجة في مواجهة الزوج، والبنت في مواجهة الأب والأخت في مواجهة الأخ وهلم جرا، فيتحول الصراع من صراع المجتمع ضد التخلف الحضاري والاغتراب إلى صراع داخل المجتمع نفسه، مما يلهيه عن التصدي للتحديات في بناء متماسك.

وتقود هذه الطريقة في تشخيص المشكلات وتحديد معالمها إلى منظور كمي، ذلك أن وضع جدار فاصل بين المرأة والرجل يؤدي بالضرورة إلى البحث عما يفرق ويجمع بينهما، وبعد ذلك إلى إيجاد ما ينقص المرأة إزاء الرجل، وهل هي أكبر أو أصغر منه، أو تساويه في القيمة. ويعتبر مالك أن هذه الأحكام ما هي إلا افتئات على حقيقة الأمر ومحض افتراء(١).

موقفان ودافع مشترك

ميَّز مالك بن نبي بين موقفين متقابلين من قضية المرأة : موقف المتمسكين بإبعاد المرأة عن المجتمع وإبقائها في وضعها التقليدي الذي كرسته التقاليد، وموقف الداعين إلى أن تخرج المرأة في صورة تلفت إليها الغرائز، ويرى أن موقفي هذين الفريقين يصدران عن دافع واحد هو الغريزة.

وهذان الموقفان لا يسهمان في حل المشكلة، بل ربما زادا الطين بلة. وإذا كان موقف الداعين إلى التحرر على النمط الغربي واضح الأخطار على المجتمع الإسلامي بسبب ما يؤدي إليه من ترسيخ للتبعية وتبليد للحس الإسلامي وضرب للهوية الخاصة للأمة، فإن الموقف الثاني قد يكون أشد خطراً لأنه يعطي لأعداء الأمة المبررات للخوض في سمعة الإسلام والتشكيك فيه، ويجعل المرأة حين تفكر في الحرية لا تجد أمامها إلا النموذج الغربي الحاضر أمامها.

من أجل ذلك يستبعد مالك هذين الموقفين لأنه «لا أمل لنا أن نجد في آرائهما حلاً لمشكلة المرأة»(٢)، ويقول: «إن إعطاء حقوق المرأة على حساب المجتمع معناه تدهور المجتمع وبالتالي تدهورها، أليست هي عضواً فيه؟ فالقضية ليست قضية فرد، إنما هي قضية مجتمع»(٣).

موقفه من تقليد المرأة الأوروبية

إن تقليد المرأة الشرقية المسلمة للمرأة الأوروبية لا يحل المشكلة عند مالك، وإنما يزيد من تعقيدها بعد أن كانت بسيطة، لأن انتقال

> **يجب التخلص من الإعجاب الذي ينظر به أنصار تحرر المرأة في العالم الإسلامي إلى المرأة الأوروبية**

المرأة من امرأة محجبة إلى امرأة سافرة لم يحل المشكلة، فهي لاتزال قائمة، وكل الذي فعلناه أننا نقلنا المرأة من حال إلى حال، وسنرى عما قريب أن انتقالها هذا عقَّد المشكلة بعد أن كانت بسيطة»(٤)، فحال المرأة الأوروبية ليست بالتي تحسد عليها، فقد رتب خروجها في صورة تخاطب غريزة الفرد الحيوانية أخطاء جديدة، حيث وصلت مشكلة النسل إلى حال تدعو إلى الرثاء، وفقد المجتمع تنظيمه الاجتماعي المتماسك الصلب، وانمحت المعاني الحقيقية التي تحترم العلاقات الجنسية، وأصبحت هذه العلاقات تسلية للنفوس المتعطلة، وبذلك فقدت هذه العلاقات وظيفتها من حيث هي وسيلة لحفظ الأسرة وبقاء المجتمع.

فالمطلوب إذاً عند مالك هو التخلص من نظرة الإعجاب التي ينظر بها أنصار تحرر المرأة في العالم الإسلامي إلى المرأة الأوروبية، لأن هذه هي الخطوة الأولى نحو التشخيص الصحيح للمشكلة ومكامن الخلل. ومالك لا يضع أيضاً أزمة المرأة الأوروبية في معزل عن أزمة الحضارة الغربية عامة لأن المنظور الحضاري عنده هو إطار كلي للتفسير يتم ردُّ جميع المستويات والجزئيات إليه في سياق كلي شامل، تأتي بعدها الخطوة الثانية وهي ضرورة التخلص من النظرة الجامدة إلى التقاليد التي علقت بالممارسة والوعي الديني لدى الفرد المسلم.

وإذا كانت التغييرات الاجتماعية والاقتصادية قد دفعت بالمرأة إلى عالم الشغل والمصنع والخروج من البيت، فينبغي في رأي مالك بن نبي أن توضع أزمة العاملة الأوروبية في نظر الاعتبار. فقد كانت المرأة في أوروبا ضحية هذا الخروج لأن المجتمع الذي حررها قذف بها إلى المصنع وإلى المكتب وقال لها: «عليك أن تأكلي من عرق جبينك» في بيئة مليئة بالأخطار على أخلاقها، وتركها في حرية مشؤومة، ليس لها ولا للمجتمع فيها نفع، ففقدت - وهي مخزن العواطف الإنسانية - الشعور بالعاطفة نحو الأسرة، وأصبحت بما ألقي عليها من متاعب العمل «صورة مشوهة للرجل دون أن تبقى امرأة».

وعلى هذا الأساس يدعو مالك بن نبي إلى أن توضع قضية تحرر المرأة المسلمة في إطارها الحضاري الإسلامي الطبيعي، وفي إطار الخصوصيات الحضارية والثقافية للأمة: «ينبغي أن تطبع حركتنا النسائية بطابعنا لا بطابع ما يصنع في الخارج»(٥).

مشكلة الزي

من اللافت للانتباه أن يخصص مالك بن نبي - رحمه الله - فصلاً خاصاً في كتابه «شروط النهضة» لقضية الزي بعد الفصل الذي خصصه لقضية المرأة، وقد جعل عنوان هذا الفصل في صيغة إشكالية تحت عنوان «مشكلة الزي» وبعد الفصل الخاص بالمرأة مباشرة، ليدل على الترابط بين القضيتين.

لقد ركزت الدعوات الأولى لتحرر المرأة أهدافها على الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة قبل أي جانب آخر، ما يدل على أن مسألة

الزي أو اللباس ليست مسألة جانبية أو شكلية كما يريد الكثيرون تصويرها، بل هي مسألة لصيقة بالنموذج الحضاري والاختيار الثقافي للفرد والمجتمع.

إن مالكاً يرى أن الزي أحد عوامل التوازن الأخلاقي الرئيسة، بل اكثر من ذلك يعتبره ذا روح خاصة: (ليس اللباس من العوامل المادية التي تقر التوازن الأخلاقي في المجتمع فحسب، بل إن له روحه الخاصة به، وإذا كانوا يقولون: «القميص لا يصنع القسيس» فإني أرى العكس من ذلك، فإن القميص يسهم في تكوين القسيس إلى حد ما، لأن اللباس يضفي على صاحبه روحه)(٦). فلم يكن مصطفى كمال الذي قضى على الخلافة العثمانية حين نزع الطربوش واستعاض عنه بالقبعة يريد فقط تغييراً شكلياً واستبدال زي بآخر، بل لأنه كان يدرك أنه يرمز إلى تاريخ قائم بذاته، وحضارة وسلوك اجتماعي معين، لذلك جاءت القبعة بمثابة القنبلة التي انفجرت في ذلك المجتمع.

فالزي ليس مجرد ديكور خارجي خالٍ من المعاني والمضامين الكبرى في حياة الأمة، بل تعبير عن هوية، فهو يسهم في تمييز المجتمعات عن بعضها بعضاً ويعطيها خصوصيتها المتفردة، ويجعل الفرد يشعر بانتمائه إلى ثقافته وحضارته الخاصة، ويعطيه الشعور بالتكاليف الاجتماعية التي يضعها عليه لباسه المميز. أما بالنسبة للمرأة فإن الزي يمثل حقيقتها التي تميزها عن حقيقة نساء المجتمعات الأخرى، ويضفي عليها معاني الحضارة التي تعيش في قوالبها وأشكالها وطقوسها، فلباس المرأة الأوروبية مثلاً الذي كشفها وفضح جسدها يدل على تسخير المرأة لأغراض غير الأغراض الحقيقية المعلن عنها، أغراض التحرر والاختيار والحضور الفاعل في المجتمع، وهو يعبر عن طبيعة الحضارة الغربية المادية وثقافتها الساعية إلى تقديس مبدأ اللذة، يقول مالك بن نبي: «غير أنها أصبحت اليوم - أي المرأة الأوروبية - تلبس اللباس الفتّان المثير، الذي لا يكشف عن معنى الأنثى، فهو يؤكد المعنى الجسدي الذي يتمسك به مجتمع ساده الغرام باللذة العاجلة».

ويسوق مالك نموذجاً حياً لتكييف المرأة مع الاختيار الثقافي والحضاري والسياسي عن طريق الزي، وهو نموذج المرأة اليهودية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي لهذا البلد، والتي كانت تتهيأ للهجرة من الجزائر نحو فلسطين لتندمج في حياة دولة «الصهاينة» الجديدة. فقد كانت هذه المرأة تأتي من أطراف الواحات الصحراوية الجزائرية بأزيائها البلدية لتتحول إلى «مواطنة يهودية» منذ أن تصعد الباخرة، حيث تترك الملفحة والكحل وترتدي الأزياء التي تناسب طبيعة المجتمع الجديد. ويرى مالك أن هذا التغيير الشكلي في حقيقته هو مجرد خطوة أولى في سلسلة تطورية تصل إلى حد التغيير النفسي والفكري بعد أن تكون المرأة اليهودية قد ألقت عن جسدها اللباس القديم الذي كان يربطها بالمجتمع منذ قرون، واستعدت لإعادة بناء شخصيتها وتشكيل وعيها في المحيط الجديد(٧).

دور المرأة في إعادة البناء الحضاري

إن دور المرأة المسلمة عند مالك بن نبي يكتسي أهمية خاصة في إعادة البناء الحضاري للأمة من جديد، فهي عماد الأسرة التي تقوم بتشكيل الأفراد وتنشئتهم على معاني الحضارة وإعداد الأجيال لحمل الرسالة، ولذلك يضع مالك علاقة متينة بين شخصية المرأة التي يريدها المجتمع وبين قضية بناء حضارة المجتمع.

دور المرأة المسلمة يكتسي أهمية خاصة في إعادة البناء الحضاري للأمة

يقول ابن نبي: «الواجب أن توضع المرأة هنا وهناك حيث تؤدي دورها خادمة للحضارة، وملهمة لذوق الجمال وروح الأخلاق، ذلك الدور الذي بعثها الله فيه أماً وزوجة للرجل».

ونظراً لخطورة المهمة الحضارية وتشعب مسالكها وتعدد المداخل إليها وتوزع الاختصاصات، فإن حل مشكلة المرأة هو الآخر كجزء من هذه المهمة لا يمكن أن ينهض به - في نظر مالك - قلم كاتب في مقال أو كتاب لأن «هذه المشكلة متعددة الجوانب ولها في كل ناحية من نواحي المجتمع نصيب»، لذلك يقترح عقد مؤتمر عام تحدد فيه مهمة المرأة بالنسبة لصالح المجتمع يشارك فيه إلى جانب علماء الشريعة الأطباء وعلماء النفس والاجتماع وعلماء التربية، حينئذٍ يمكن القول - بحسب مالك - إننا وضعنا المنهج الأسلم لحياة المرأة «ولسوف يكون هذا التخطيط حتماً في صالح المجتمع، لأن علماءه والمفكرين فيه هم الذين وضعوه»، وينبغي أن تكون مقررات هذا المؤتمر العام «دستوراً لتطور المرأة في العالم الإسلامي».

وإذا كان اقتراح مالك بن نبي بعقد مثل هذا المؤتمر يبدو بمقياس الفترة التي كتب فيها غريباً رغم الحاجة إليه، فإنه يظهر اليوم ضرورة منطقية بعد أن أصبحت المؤتمرات الدولية الساعية إلى عولمة النموذج الغربي للمرأة الأوروبية وهدم الأسرة في العالم الإسلامي تعقد باستمرار، ويقوم الإعلام الغربي والعلماني التابع له في ديارنا بالنفخ في قراراتها وتوصياتها، وتقوم المؤسسات الدولية النافذة بالضغط على الشعوب المسلمة لتنفيذ تلك المقررات وتطبيقها في تشريعاتها الداخلية.

وما يملي عقد مؤتمر للمرأة المسلمة عند مالك بن نبي هو أن المرأة في العالم الإسلامي تتطور أوضاعها بطريقة غير مرسومة الأهداف ومن دون غاية محددة، أي بعيداً عن أهداف البناء الحضاري للأمة، ما يقتضي ضرورة التخطيط لهذا التطور لتحديد الأهداف المتوخاة منه، بشكل لا تتعارض فيه مع الأهداف العليا للأمة الإسلامية.

ولسبب هذا الوعي الحضاري لدى مالك بن نبي، فإنه لا يتحدث عن تحرر المرأة أو عن حريتها، ربما لكي لا يقلب المفاهيم ويسقط في شراك المصطلح الغربي، بل يتحدث عن «الحضور»، ليربط قضية المرأة بالقضية الشاملة للأمة، وهذا الحضور - المشتق من معاني الحضارة، والذي يعني الفاعلية - يرتبط في مدلوله العام بمصطلح الشهود الحضاري للأمة، حتى تظل الأمة المسلمة خير أمة أخرجت للناس، شاهدة عليهم، وهو شهود باق إلى يوم القيامة ■

الهوامش:

(١) مالك بن نبي: شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين. دار الفكر - بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٦٩ ص ١٧٤ .

(٢) نفسه ص ١٧٦ .

(٣) نفسه ص ص: ١٧٧ - ١٧٨ .

(٤) نفسه ص ١٧٩ .

(٥) مالك بن نبي: بين التيه والرشاد، ص ٥٨ .

(٦) شروط النهضة ص ١٨٨ .

(٧) مالك بن نبي: في مهب المعركة، إرهاصات الثورة، ص:١٣٧ - ١٣٨ .



أزمة المرأة العربية والمسلمة

بقلم: أ.د. محيي الدين عبدالحليم

إنه في الوقت الذي اتفقت فيه الأنظمة المختلفة سواء في فلسفة الفكر الليبرالي أو الاشتراكي على صيغة تحدد للمرأة مكانتها والدور المنوط بها في المجتمع، فإن الأنظمة العربية والإسلامية تختلف حول هذه القضية اختلافاً كبيراً، في الشكل والمضمون، ولقد شغل هذا الموضوع الرأي العام، وأثار جدلاً كبيراً ونقاشاً حاداً بين العلماء والفقهاء والباحثين، ولا يزال يترك آثاراً عميقة على مختلف جوانب الحياة المعاصرة في عصر الفضائيات، وعصر الهندسة الوراثية والاكتشافات العلمية البهيرة.

وقد جاء في وثيقة أصدرتها منظمة العدل الدولية حول وضع المرأة في الشرق الأوسط تنص على أن مضايقة بعض النساء في بعض الدول الإسلامية أدى إلى تصاعد القمع ضدهن، وتشير هذه الوثيقة التي صدرت تحت رقم MDE ٠١/١/٩٠ إلى الكثير من الحالات التي تعرضت فيها النساء إلى مضايقات.

وتختلف الأنظمة العربية والإسلامية في الأمور الشكلية والجوهرية، وهذه الأنظمة لم تتفق بعد على مدى أحقية المرأة في تولي المناصب السياسية والاقتصادية والإدارية العليا، فمنها من يرى أن المرأة قاصرة وناقصة، ولا يجوز أبداً أن تتبوأ هذه المناصب، بل يجب أن تبقى ظلاً للرجل تعيش في كنفه، وتعمل على خدمته، وتسير على خطاه، وتفكر بعقله، وتتكلم بلسانه، ليس لها حق في إبداء رأي، أو مشاركة في قضايا المجتمع، وأن مكانها الوحيد هو بيت زوجها، لا تتكلم إلا بإذن منه، فهو الذي يحركها كيف يشاء ومتى يشاء، وتستند هذه الأنظمة إلى مرجعيات دينية، أو موروثات ثقافية، أو أعراف وتقاليد مستقرة في وجدان الجماهير منذ زمن بعيد، ومن ثمَّ فإن الخروج عليها سيؤدي إلى انهيار الأسرة وانهيار المجتمع، وضياع مستقبل الأولاد، وانتفاء السبب الذي من أجله خلق الله المرأة.

الخلاف على وضع المرأة يرجع إلى الاختلاف في الأنظمة والأعراف في العالمين العربي والإسلامي

ومن هذه الأنظمة من أطلق سراح المرأة لكي تتبوأ جميع المناصب التي يجب ألا ينفرد بها الرجل وحده، فأطلق لها العنان لكي تشارك في كل أمور الحياة، وتتبوأ أرفع المواقع السياسية حتى قيادة الأمة، فتحمل الحقائب الوزارية، وتتولى المناصب العليا بما فيها مناصب رئيس الوزراء، كما تتولى قيادة المواقع الإدارية الرفيعة، بل تنضم إلى صفوف القوات المسلحة لكي تحارب وتقاتل شأنها في ذلك شأن الرجل.

والخلاف هنا على وضع المرأة يرجع أساساً إلى الاختلاف في الأنظمة السياسية والأعراف السائدة في العالمين العربي والإسلامي، فمن هذه الأنظمة من ينهج النهج العلماني الغربي، ومنها من ينهج النهج الإسلامي المحافظ، ومنها من يأخذ النهج المختلط فتترك للمرأة حرية الاختيار، ولا تتضمن دساتيرها نصوصاً محددة في هذا الصدد على الرغم من أن العقيدة التي تدين بها هذه الدول قد وضعت إطاراً مرجعياً لذلك، واتبعت طريقاً وسطاً في هذا الصدد.

أي أنه إذا كان ثمة دول عربية وإسلامية قد تجاوزت الخطوط الحمراء، وتركت العنان

للمرأة وأطلقت سراحها دون ضابط أو رابط، فإن دولاً أخرى قد فرضت قيوداً شديدة على حريتها وحقها في التعليم والعمل وحرمتها من اختيار شريك الحياة، هذا في الوقت الذي وضع فيه الإسلام منهاجاً واضحاً لهذه الأمور إذ إن هذا الدين لم يفرق بين الرجل والمرأة في حق التعليم، واعتبره فريضة على كل مسلم ومسلمة، وفي هذا يقول محمد رشيد رضا: «إن النساء قد اشتركن مع الرجال في اقتباس العلم بهداية الإسلام، فكان منهن راويات للأحاديث النبوية والآثار، ويروي الحديث عنهن الرجال، كما كان منهن الأديبات والشاعرات والمصنفات في العلوم والفنون، وقد كانت أمهات المؤمنين بمثابة معلمات للنساء ومفتيات لهن، بل كان الرجال حتى الخلفاء يرجعون إليهن فيما يستشكل عليهم من أحكام شرعية، كما أن الإسلام لم يمنع المرأة من ممارسة حقها في العمل والإسهام في النشاط الاقتصادي، فقد كانت السيدة خديجة أم المؤمنين أولى زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم تمارس النشاط التجاري، وكان النبي نفسه يعمل في تجارتها قبل زواجه بها، وإباحة حق المرأة في الميراث يعني إعطاءها الحق في العمل سواء عن طريق مباشر أو غير مباشر في المواقع التي تناسبها وتتوافق مع طبيعتها.

ومن ثم فإنه إذا كانت الشريعة الإسلامية قد أعطت للمرأة حق التصرف فيما ورثته عن أبويها أو زوجها، فإنه من الأولى أن يكون حقها في التصرف في المال الذي جاء نتيجة لسعيها ونشاطها الخاص حقاً ثابتاً لها، ولا يجوز لأحد التدخل في تصرفاتها إلا وقاية للمال نفسه على نحو ما يتدخل الإسلام في تصرفات الرجل إن أصابه سفه أو طرأ عليه خلل عقلي، كما أن حق المرأة في اختيار شريك حياتها دون قهر أو قسر أو فرض شخص معين عليها حق ثابت لها في الإسلام، ذلك أن استئذان المرأة سواء البكر أو الثيب شرط في صحة العقد، ولهذا يقتضي المنطق أن يكون للمرأة الحق الكامل في اختيار شريك حياتها، وأن تكون صاحبة

كان الرجال حتى الخلفاء يرجعون إلى نساء النبي فيما يستشكل عليهم من أحكام شرعية

القول الفصل في ذلك، إذ من الغلو والانحراف عن الإسلام أن تحرم المرأة من أن تقرر أمراً يخصها، لأن الإسلام يعتبر الزواج عقداً كسائر العقود يقوم على أساس من التفاهم المتبادل بين الرجل والمرأة، وشرطه الأساسي يكمن في الإيجاب والقبول من كليهما وحضور شاهدين، وقد رد الرسول صلى الله عليه وسلم زواج امرأة لم تستأذن في زواج نفسها، واشتكت له ذلك، إنها الخنساء بنت جذام الأنصاري.

ولا ندري إلى متى ستظل الدول العربية والإسلامية مختلفة على وضع المرأة، فإذا كانت هذه الدول تدين حقيقة بالعقيدة الإسلامية فقد حدد الإسلام للمرأة وضعها، وأوجد صيغة تتوافق مع معطيات هذه العقيدة وثوابتها الأصلية، وهي صيغة تختلف كثيراً عن الصيغة التي وضعتها النظم الأخرى، فهي تستثمر إمكانات المرأة وقدراتها وملكاتها في الارتقاء بالمجتمع ودفع عجلة الحياة به، ولذلك فإنها تحرص كل الحرص على الحفاظ على كرامتها وصيانة عفتها وهي في هذا تختلف عن الدساتير الغربية التي تبيح أموراً لا يمكن أن تقرها الشريعة الإسلامية، إنها تبيح الشذوذ الجنسي بين النساء، وتبيح زواج المرأة بالمرأة بعقود رسمية وموثّقة دون حياء أو خجل، وتطلق حريتها في إقامة علاقات

حرمان المرأة من أمر يخصها يعتبر غلواً أو إنحرافاً في نظر الأسلام

محرمة مع من تشاء ووقتما تشاء، وأي مخالفة لذلك تعتبر انتهاكاً لحقها في الحياة، وقد أسفرت هذه الأوضاع عن ممارسات غريبة تسببت في انهيار الأسر وتفكك المجتمع، وانتشار الأمراض الفتاكة كالإيدز والزهري وغير ذلك.

ومن الحقائق المثيرة التي كشفت عنها دراسة صادرة عن وزارة العدل الأميركية، أن عدد البنات في سن الحادية عشرة والرابعة عشرة اللواتي يحملن سفاحاً يصل سنوياً إلى ٧٠٠ ألف فتاة، وكان الرئيس الأميركي قد طالب تلاميذ المدارس بأن يلتزموا الأخلاق الفاضلة مع زميلاتهم، وأن يدركوا حقيقة الموقف السيئ الذي يضعون فيه البنات، إلا أن هذه النصائح جاءت وسط ضجيج العلاقة الآثمة التي ارتكبها الرئيس الأميركي مع مونيكا لوينسكي حين دخلت كاميرات التلفاز إلى غرفة مكتبه وغرفة نومه، وتسللت تحت أغطية السرير الخاص به، ولم تعد هناك مساحة في علاقته مع هذه الفتاة إلا وتم تسليط الضوء عليها أمام عيون الملايين الذين عرفوا أخبار هذه الفضيحة، فكان لابد أن تذهب نصائحه أدراج الرياح.

وفي العلاقة الآثمة التي أقامتها الأميرة ديانا مع أكثر من رجل، تلك العلاقة التي أودت بحياتها في نهاية المطاف أكبر دليل على ذلك، والغريب في الأمر أن الرأي العام الغربي قد بكى عليها، وحوّلها إلى قديسة وإلى ضحية، على الرغم من الخيانات التي ارتكبتها، وأعلنت عنها جهاراً نهاراً على شاشات التلفاز في العالم، والشيء نفسه ينطبق على زوجها الأمير تشارلز الذي بدأ حياته الزوجية بالخيانة مع امرأة أخرى لا تزال على علاقة غير شرعية معه، وهي المرأة التي تسببت في الإساءة إلى سمعة الأسرة الملكية.

إن المرأة العربية المسلمة في حاجة إلى كلمة سواء من الفقهاء والعلماء وصناع القرار، لكي تعرف أين هي وسط هذه المتغيرات الدولية المتلاحقة التي تحيط بها ■



مظهر للمقاومة والعناد

بقلم: وفيق صفوت مختار
اختصاصي تربية وعلم نفس



«كثيراً ما يعتري الأم قلقاً بالغاً، حينما يبدأ طفلها في مقاومة جميع المحاولات المبذولة لتعليمه وتقويمه، فيبدو دائماً وكأنه يريد أن يفعل عكس ما يُقال له تماماً، وتميل الأم إلى الاعتقاد أن مكروهاً قد ألمَّ بطفلها، وكلما حاولت الأم نتيجة لذلك أن تكون أكثر حزماً، أصبح الطفل من الناحية الأخرى أكثر مقاومة وعناداً». ولهذا السلوك أسباب منها:

المظاهر والأسباب

نستطيع أن نؤكد أن معظم الأطفال الأسوياء الذين تتراوح أعمارهم بين التسعة أشهر والسنة ونصف السنة - على وجه الخصوص - يمرُّون بمرحلة يُطلق عليها «مرحلة السلبية»، والواقع أن سلوك الطفل الرافض يأخذ أشكالاً متعددة، فقد لا ينطق الطفل أحياناً بكلمة لا، ولكن سلوكه الرافض يعبِّر عنها، فإذا قالت الأم إن الوقت حان للخروج، آثر الطفل البقاء في المنزل، مُبدياً عدم الرغبة في الخروج، وحينما تحاول الأمُّ أن تهيئ طفلها للخروج من البيت سريعاً... فإنه يتلكأ، وهكذا نرى أن الطفل يتصيَّد جميع الفرص المواتية لمقاومة رغبات والديه أو تنفيذ مطالبهم.

وفي الليل... كثيراً ما يميل الطفل إلى المقاومة فيرفض الرُّقاد، وعندما يوضع في الفراش يصبح خائفاً عندما تتركه أمه وحيداً، على أن الأطفال ذوي العزيمة القوية أصعب كثيراً في هذا الصدد من الأطفال

الذين يتّسمون بالهدوء.

وعلى أي حال... فإن جميع الأطفال يكونون في أسوأ حالاتهم، عندما ينتابهم التعب والإرهاق أو الجوع أو الشعور بالضيق أو الإصابة بالمرض.

وعندما تبدو هذه «السلبية» في سلوك الطفل، فهي تتشابك وتتضافر مع عوامل أخرى من جوانب حياة الطفل، منها: ميل الطفل إلى الكشف وحب الاستطلاع فيدأب على وضع الأشياء في فمه، وهنا تصبح مشكلة سلوك الطفل ليتبع النظام ويحرص عليه، مشكلة حادة بين الأم والطفل، ونؤكد أن حال «السلبية» هذه تتفاقم بالمعالجة الصارمة أو بالنقد الجارح، أو إثارة مشاعر الغيرة لدى الطفل، أو الافتقار إلى المحبة والحنو والحنان، لذلك ننصح الأمهات بمعالجة السلوك السلبي بطرق فاعلة بعيدة عن العصبية أو التوبيخ أو العقاب بالضرب، فقد تكون تسلية الطفل وجذب انتباهه لنشاط معين طريقة مفيدة وفاعلة لمعالجته، وربما يبدأ الطفل اللعب بمحتويات القمامة، وحينما تحذره الأم أو تنهاه عن هذا السلوك يرفض ويقاوم، لذلك نرى أنه من المفيد تشجيع الطفل على ممارسة نمط آخر من اللعب يكون مقبولاً، ويمكن للأم أن تقدم لعبة بديلة، أو تدعه يدخل حجرته الخاصة، وتقدم له لعبة جديدة لم يلعب بها من قبل.

وقد لا تُجدي هذه المحاولات أحياناً، خصوصاً إذا كان الطفل شديد السلبية وعنيداً إلى درجة غير عادية، فقد تبدو مقاومة الطفل وتشبُّثه برأيه درجة يصعب معها إقناعه بترك ما يقوم به، خصوصاً إذا كان يعلم أن هذا النشاط لا ترضى عنه الأم بل ترفضه!! لذلك ينبغي البحث عن الأسباب التي تكمن وراء هذا القدر من المقاومة والعناد، وذلك في إطار الجو الأسري المحيط بالطفل، وكذلك البحث عن الطرائق التي يتعامل بها.

الاتجاهات الوالدية لحل مشكلة السلبية

الأول: إدراك الأم التام بأن «السلبية» إنما هي سلوك سوي، وأن جميع الأطفال - دون استثناء - يمرون بتلك المرحلة وهو أمر طبيعي، وأن سلوك الطفل السيئ تجاه أمه، لا يعني أنها أم غير كفء، أو أنها إنسان غير محبوبة بالنسبة له، وعلى ذلك فستكون الأم أكثر تسامحاً تجاه الطفل، على أن شعور الطفل بذلك عليه معوّل كبير.

الثاني: إدراك هذه الأزمة ستمر وتزول كغيرها من الأزمات، ولكن «السلبية» كظاهرة سلوكية لا تمر بسهولة عند جميع الأطفال بالقدر نفسه، إذ نجد أن بعضهم يواجه صعوبات كثيرة لدرجة يبدو لنا معها أنهم لن يتخلّصوا من سلوكهم السيئ هذا، على أنه كلما اقترب الطفل من عامه الثاني، يقل هذا النمط في سلوكه، ويعود هادئاً كما كان، وإن كان الطفل لن يتخلص نهائياً من الآثار المترتبة على هذه الأزمة. وهنا ينصحُ علماء النفس والتربية الأمهات باتباع نظام صارم وحازم مع أطفالهن، فإذا كان الطفل يميلُ بشدة إلى معارضة السلطة والانتصار عليها، فمن الأفضل للأمهات أن يتفهمن طبيعة النمو، وأن يكن أكثر مرونة مع أطفالهن في المواقف التي تبدو لهن فيها المخاطرة بالسلطة ليست على جانب كبير من الأهمية، وهذا لا يعني أننا ننصح بإباحة مطلقة لسلوك الطفل دون ضوابط، أو ننصح بتنازل الأمهات عن سلطتهن نحو أطفالهن، ولكن كشفت نتائج الملاحظة المنظمة لسلوك الأمهات اللاتي يتّسم سلوكهن بالفاعلية مع أطفالهن أن هؤلاء لم يتنازلن أبداً عن سلطتهن أمام أطفالهن، ولكنهن تميَّزن بالحكمة والثقة بالنفس لدرجة سمحت لهن بترك أطفالهن يكسبون بعض الجولات منهن، حتى تزول الأزمة بسلام.

يجب على الأمهات معالجة السلوك السلبي بطرق فاعلة بعيدة عن العصبية

ولابد أن تدرك الأم أن «السلبية» والرفض هما أمران عاديان وليسا بالشيء المسمى باللفظ الدارج «بالعرفتة»، فالأيام تأتي دائماً بالطيب والرديء، ولكن كلما نما الطفل وكبر تضاءلت تلك السلوكيات المقلقة الحرجة شيئاً فشيئاً، ولا سيما إذا أحيط الطفل بالحنو والحنان والصبر والهدوء من كلا الوالدين ■



لماذا غابت القراءة في حياة الأسرة؟





بقلم: نعيم محمود السلاموني

إن أول سورة نزلت من القرآن العظيم على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم كانت سورة العلق، وأول كلمة في أول آية منها «اقرأ» ثم تمضي السورة (إقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. إقرأ وربك الأكرم. الذي علَّم بالقلم. علَّم الإنسان ما لم يعلم) العلق:١-٥.

- والقراءة والكتابة في الإسلام ضرورتان وفريضتان، وكان الجيش الإسلامي يضم فيه المحدِّث والقارئ والفقيه والواعظ وهؤلاء هم جيش الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانوا إذا فتحوا مدينة يتحول الجميع إلى معلمين لكل من أبدوا استعدادهم لدخول الإسلام، وكان هذا الأسلوب المتبع في أي دولة دخلها الإسلام وقد محا الإسلام أميّة دول العالم بينما كانت هي غارقة في الجهل.

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يبشر كل من طلب القراءة واتجه إليها: «من خرج يطلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع».

أي يبشرهم بأن عمله في تحصيل العلم والثقافة كالمجاهد في سبيل الله.

إن الفرق بيننا وبين من سبقونا في ركب الحضارة ومضمار المدنية هو أن هؤلاء يقرؤون بل يدمنون القراءة فينضج تفكيرهم وتسمو شخصياتهم.

وأسباب ظاهرة الإعراض عن القراءة كثيرة منها:

١ - عدم تفهم الناس واطلاعهم على فوائد القراءة.

٢ - انشغال الناس بأمور الحياة وعدم متابعة الأسرة.

٣ - ارتفاع أسعار الكتب.

٤ - إهمال وسائل الإعلام في توعية الناس بأهمية القراءة.

٥ - عدم تشجيع الأسرة وإقامة مكتبة صغيرة.

٦ - عدم إقامة المسابقات التي تساعد على الاطلاع والقراءة.

٧ - الوقت المهدر وضياعه.

٨ - عدم التعود على ذلك منذ الصغر.

٩ - البيئة التي ينشأ فيها، لها تأثير كبير على القراءة.

١٠ - استيلاء القراءة على تفكير الكثيرين.

إن القراءة زاد لا يقل أهمية عن الأكل والشرب، وعلاج الإعراض عن القراءة هو:

١ - اهتمام المدارس بموضوع القراءة وزيادة حصص المطالعة.

٢ - ضرورة تخصيص وقت ولو ساعة ونصف الساعة يومياً للقراءة.

٣ - تخصيص ميزانية شهرية لشراء الكتب.

٤ - التوعية التامة بضرورة أهمية القراءة.

٥ - القدوة الحسنة وتعويد الصغار على الاطلاع على الكتب النافعة.

٦ - ضرورة استثمار المكتبات الموجودة بالمدارس.

٧ - تيسير تداول الكتاب والاهتمام بشكل ومضمون الكتاب.

٨ - إجراء المسابقات الثقافية وتشجيع القراءة الحرة.

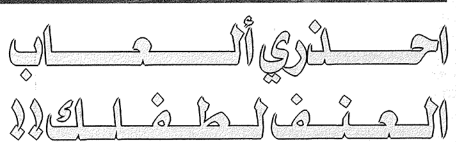
٩ - تشجيع إحياء التراث وتوافر الكتب بسعر رخيص.

ونتساءل كيف تعرف بغير قراءة؟ وكيف نصل الحاضر بالماضي بغير قراءة؟ وكيف نبني المستقبل على أسس بغير قراءة؟، وكيف نتعرف على تجارب الأمم والشعوب قديماً وحديثاً، الأصدقاء منهم والأعداء بغير قراءة؟

عظماء التاريخ وعباقرة الزمان كيف نستدل عليهم بغير قراءة؟.

إن القراءة أصبحت سلوكاً متبعاً في الأمم المتحضرة

إن القراءة ذات أهمية كبرى في حياة الإنسان لأنها تصقل مواهبه وملكاته وتعينه على التفكير واستخدام العقل في تصرفاته وسلوكياته. يقول المولى عزَّ وجل: (أفلا تتفكرون) الأنعام:٥، إن كلمة اقرأ سبب الحضارة الإسلامية امتثالاً للأمر الإلهي (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب) الزمر:٩ ■



احذري ألعاب العنف لطفلك!!

بقلم: أشرف سعد



إنّ من المؤسف والمحزن أيضاً أن تتحول لعبة الطفل من وسيلة تربوية إلى وسيلة خطيرة لبث العنف. ولقد بدأت أوروبا في صناعة ألعاب الأطفال منذ العام ١٨٠٥م وازدهرت تلك الصناعة في أوروبا حتى أصبح متوسط اللعب التي يستمتع بها الطفل الواحد في الدانمارك نحو ٥٠٠ لعبة، وذلك حسب إحصاء جديد، ولا شك أن كثيراً من العاملين في صناعة اللعب لديهم اهتمام حقيقي بسلامة الأولاد، ولكن في معظم الأحيان تكون الأولية للربح. وإليكم قصة مأساوية توضح مدى اهتمام بائعي الألعاب بالربح ولو على حساب سلامة الأولاد.

كان ذلك في ١٧ فبراير ١٩٨٩م في مدرسة كليفلاند الابتدائية في «ستوكتون» في كاليفورنيا، وقف التلميذ «باتريك بيردي» عند طرف الملعب في أثناء فسحة العصر لتلاميذ الصفوف الأول والثاني والثالث، وأطلق موجة وراء موجة من النيران من مدفع رشاش عيار (٧,٢٢مم) على مئات الأطفال وظل «بيردي» يطلق رصاصاته في اتجاه الملعب لمدة سبع دقائق ثم صوَّب مدفعه إلى رأسه وقتل نفسه، وعندما وصل البوليس كان خمسة أطفال قد لفظوا أنفاسهم. وأصيب ٢٩ تلميذاً، وبعد أسابيع من هذا الحادث المأساوي، ظهرت لعبة «بيردي» تلقائياً بين ألعاب الأولاد والبنات. وقد صرحت والدة «بيردي» أنه كان يعشق تلك الألعاب النارية منذ صغره، وأصحاب مصانع اللعب وأصحاب الإعلانات اليوم لا يردعهم بيع اللعب غير المفيدة الغالية الثمن للأطفال، بل يستعملون أساليب البحث والتقنية المعقدة كي يتوصلوا إلى فهم فكر الأولاد، ويضيفوا باستمرار تنوعاً جديداً إلى منتوجاتهم.

والغريب في ذلك أن اللعب المستوردة من الدول الأوروبية تحض أطفالنا على العنف وتغرس فيهم القيم البعيدة عن أخلاقياتنا.

ونحن نجد في السوق أشكالاً وأنواعاً مختلفة من البنادق والمسدسات والخناجر والسيوف وألعاب الليزر التي تدمر عيون الأطفال عن طريق الأشعة الصادرة عنها، فعلى الأم أن تحذر تلك الألعاب الخطرة ولا تقدِّمها لأطفالها، وهناك ألعاب الكترونية تحت اسم: جنود الدم، أكلوا الأشباح، هذا بالإضافة إلى ألعاب الحرب والعنف التي قفزت مبيعاتها منذ العام ١٩٨٢م وحتى اليوم: نسباً كبيرة، وتشير أحدث أرقام صناعة لعب الأطفال إلى أن لعب الحرب تمثل المرتبة الأولى في مبيعات لعب الأطفال وهذه الألعاب للأسف تعمِّق نزعة الغضب والعنف لدى الأطفال، وقد وصلت حصيلة تلك الألعاب إلى مليارات الدولارات وتحقق تلك الشركات الأجنبية مكاسب خرافية، والضحية الأولى لتلك الجريمة هو الطفل العربي.

ولذا على الأمهات مراعاة ما يلي:

- لابد أن تتأكد الأم من ملاءمة قدرات الطفل الجسدية والعقلية للعبة التي تختارها له، لذلك عليها أن تعلِّم طفلها أن يكون متسوقاً ذكياً لا تخدعه الإعلانات التجارية.
- كذلك عليها أن تختار اللعبة الآمنة التي لا تحتوي على شفرات حادة أو مسننة وأن تكون اللعبة لا تدعو إلى العنف، فهناك قليل من الأولاد يسلكون حياة الجريمة لمجرد أنهم لعبوا بلعبة عنيفة.
- على الأم أن تعرف أن الألعاب الإلكترونية سلاح ذو حدين، والإفراط في اللعب بها يؤثر سلباً في نفسية وأعصاب الطفل.
- وعلى الأم أيضاً أن تضع برنامجاً لشغل أوقات فراغ طفلها وبخاصة في الإجازات الصيفية وذلك بالرحلات وزيارة المتاحف ومعارض الكتب لأن ذلك يبعد الطفل عن الألعاب الضارة.
- عند اختيار لعبة الطفل يجب أن تثير تلك اللعبة خيال الطفل بطريقة إيجابية مع تجنب اللعبة المخيفة التي تعزز العنف بوضوح.
- على الأم أن تهيئ لطفلها فرصة للتحرر من الواقع المليء بالالتزامات والقيود والإحباط والقواعد والأوامر والنواهي وذلك بتوفير لعبة بسيطة هادفة.
- يجب أن توفر الأم اللعبة التي تكسب الطفل معارف جديدة وتنمي مهاراته الحركية والمعرفية وتخلصه ولو موقتاً من الصراعات التي يعانيها حتى تخفف لديه حدة التوتر ويرتبط هذا الاتجاه في تفسير اللعب بنظرية التحليل النفسي ومنها انبثق استخدام اللعب الإيهامي كوسيلة لتشخيص أمراض الطفل النفسية وصراعاته وبالتالي علاجها.
- على الأم أن توفر الألعاب التي تنمي سلوك الاستطلاع لدى طفلها فهو عندما يلعب بلعبة جديدة تحتوي على أزرار ومحولات وأدوات تشغيل أخرى وتشعل أضواء هذا ما يدعو الطفل لاكتشافها بأن يضغط على الأزرار ويحوّل المحولات ويجرب كل شيء حتى يستنفد جميع الإمكانات التي تتضمنها اللعبة وبذلك تصبح اللعبة مصدراً لتنمية السلوك الاستطلاعي لتنوع فرص الاستطلاع فيها ما يشبع حاجة الطفل ويقلل من شعوره بالملل.

ومن الملاحظ أن الطفل يصرف معظم وقته في اللعب، والواقع أنه لا يصرفه سدى، فاللعب له دور كبير في النمو المعرفي والانفعالي والاجتماعي لذا يقع على عاتق الأم تلك المهمة الصعبة وهي اختيار اللعبة المناسبة لطفلها شرط أن تكون خالية من العنف حتى تنمِّي مهاراته الإبداعية واللغوية وبذلك تحقق اللعبة الغرض منها كوسيلة تربوية وتثقيفية ■

المراجع:

١ ـ د.دانييل جولمان ـ الذكاء العاطفي ـ ترجمة ليلى الجبالي ـ سلسلة عالم المعرفة عدد ٢٦٢ ـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت سنة ٢٠٠٠م.

٢ ـ د.محمد عبدالفتاح المهدي ـ الصحة النفسية للطفل ـ دار القبطان للطباعة والنشر ـ القاهرة سنة ١٩٩٩م.

٣ ـ أحمد عبدالسلام ـ الطفولة والمستقبل ـ دار الشعب ـ القاهرة سنة ١٩٨٠م.



بيت من زجاج

بقلم منى السعيد الشريف

من أمتع لحظات العمر التي مازالت عالقة بوجداني حتى الآن تلك اللحظات التي كنا نلتف فيها حول جدتي وهي تروي لنا الحكايات لتتخلص من ضجيجنا ولو لبعض الوقت حين يجبرنا صوتها الهادئ الرقيق أن نجلس إلى جوارها في منتهى الهدوء والسكينة، ورغم أن تفاصيل تلك القصص الجميلة قد تلاشت من ذاكرتي، إلا أن هناك قصة حملتها ذاكرتي طوال تلك السنوات ومازلت أحكيها بدوري لأبنائي... ذاك أن تلك الحكاية رغم بساطتها تحمل مغزى ومعنى عمقين، وهي حكاية الثلاث عنزات التي فكرت كل واحدة منهن في بناء بيت للاحتماء فيه من الذئب، فبنت الأولى بيتاً من القش، والثانية بيتاً من الورق، أما الثالثة فبنت بيتاً من الطوب والخشب، وهو البيت الوحيد الذي صمد أمام هجوم الذئب وحمى صاحبته من أنيابه... وكنت بعقل الطفلة أتعجب كلما سمعت تلك الحكاية وأحاول أن أتخيل صورة هذا البيت المصنوع من الورق أو القش، وكيف هيأ للعنزة تفكيرها أن مثل هذا البيت يمكن أن يحميها!... ولكن مع مرور الزمان اكتشفت أن مثل هذا الخطأ يمكن أن يقع فيه بنو البشر وأن هناك أناساً يعيشون في بيوت أكثر وهناً من بيت عنزتنا القديم... إن فلسفة اتخاذ البشر للبيت أو المسكن تكمن في توافر الأمن والحماية والستر لأصحابه، ولن يتحقق ذلك إلا إذا استطاع هذا البيت احتواء أسرار أفراده وتحقيق خصوصيتهم، أما إذا لم يتسن ذلك فسوف يحيا المرء - دون أن يشعر - في بيت من زجاج... بيت شفاف لا يستطيع ستر أسرار أصحابه وشؤونهم الخاصة، وبالتالي فهو أضعف من أن يكون مصدر حماية وأمن لهم، ولست أعني بالبيت هنا الحوائط والأثاث والجدران، وإنما أعني به الأفراد الذين يشكلون كينونة هذا البيت، والذين يستطيعون المحافظة بسلوكهم على قدسية هذا البيت أو إهدارها برفع ستر الله عنهم... فإننا قبل الزواج نكون شديدي الارتباط بالأهل والأسرة وهذا أمر طبيعي وفي الأغلب لا يكون عندنا أسرار خاصة نخفيها عنهم، فلا حواجز بين الأم وابنتها، أو الأب والابن، كما يمكن أن يكون لنا أصدقاء حميمي الود لا نخفي عنهم أمراً... ولكن الأمر يختلف بعد الزواج فكلا الزوجين يجب أن يقدر أن هناك شخص آخر أصبح يشاركه الحياة، وإن كان هو لا يجد أي غضاضة في كشف أمور حياته أمام أهله أو أصدقائه فإن هذا الشريك الجديد يمكن أن يكون له رأي آخر، ولذا فمن أهم أسس حسن المعاشرة بين الزوجين حفظ سرّ البيت والزوج... وفي نصيحة المرأة العربية المشهورة لابنتها عند الزواج قالت: «وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصي له أمراً. ولا تفشي له سراً. فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره..»، فهو إذاً أمر مهم وخطأ فادح تقع فيه بعض الزوجات وبخاصة ممن هن حديثي العهد بالزواج، ويترتب على ذلك الكثير من المشكلات التي قد تهدد كيان العلاقة بين الزوجين، وقد انفجر بها أحد الأزواج قائلاً: «أنا لا أستطيع أن أحيا العمر عارياً... كل أسراري عند أمها وإخوتها وصديقاتها وجيرانها»، إن سرَّ بيتك وزوجك أختاه أمانة ولن يؤثر كتمانك له على علاقتك بالأم أو الأهل، ولكنه قد يجنبك الكثير من المشكلات، فكم من بيت تهدَّم بسبب إذاعة أمر قد يبدو تافهاً... يقول علي - رضي الله عنه -: «سرك أسيرك، فإذا تكلمت به صرت أسيره»، ولعلنا نذكر في هذا الصدد الحادثة التي حدثت مع الرسول صلى الله عليه وسلم وإحدى زوجاته وهي السيدة حفصة - رضي الله عنها - عندما أسرَّ لها الرسول صلى الله عليه وسلم أمراً وطلب إليها ألا تنبئ به، إلا أنها نبأت به السيدة عائشة - رضي الله عنها - ونقل لنا القرآن ذلك في سورة التحريم في قوله تعالى: (وإذ أسرَّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرَّف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير).

هذا وقد يأخذ عدم كتمان سرّ البيت شكلاً آخر غير الحديث المباشر به مع الآخرين فالصوت المرتفع وبخاصة في النقاش أو الشجار بين الزوجين إلى جانب أنه يوتر الأعصاب ويلهب نار الغضب فهو أيضاً يشيع أسرار البيت، كذلك الصديقة التي تدخل بيتك يجب أن تكون محل ثقة وأهل صلاح واستقامة وإن كانت أميل إلى الحرص وعدم الإفراط في التبسط في سرد شؤونك أمامها ما دامت ليست هناك حاجة ماسَّة لذلك، ولعل من عاداتنا العربية الجميلة وجود حجرة مستقلة لاستقبال الزائرين ليكونوا في منأى عن جرح عورة البيت.

وإني وإن كنت خصصت المرأة بالحديث في هذا الأمر، فإن ذلك لا يعني أن الرجل مبرأ تماماً من الوقوع في هذا الخطأ... فهناك بعض الرجال لا يتورع أحدهم عن إفشاء أدقِّ تفاصيل حياته الشخصية مع زوجته أمام أصدقائه دون وازع من حياء، وقد نبه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى خطأ هذا المسلك حيث قال في حديثه الشريف: «إن من أشرِّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرَّها» رواه مسلم.

وبعد... فإن بيوتنا بأمنها وسترها نعمة من الله وقد جعلنا الله فيها ملوكاً فلا يستطيع أحد دخولها علينا بغير استئذان، وشرع لنا في ذلك من آداب الاستئذان في دخولها وحضور الدعوة فيها واستئذان الأبناء على الآباء وحتى بين الزوج وزوجته ما يكفل تحقيق الغرض منها، وما يضيق المقام عن تفصيله... فمن العار إذاً أن نهتك هذا الستر الرباني بتصرفاتنا الخاطئة... ولنتذكر دائماً أن الزجاج كما أنه لا يستر ما تحته، فإنه كذلك سهل الكسر... فإذا ما تحطم أصاب كل من يلامسه بالجروح، فلنحذر أن نسكن بيتاً من زجاج ■



مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

إعداد : تمام أحمد

باب جديد يحتوي على مواقع مختارة على شبكة الإنترنت تهم القارئ العربي والمسلم. نقدمها لقرائنا الأعزاء آملين منهم التواصل معنا ورصد المواقع الجيدة التي تخدم هذا الباب وإرسال عناوينها إلينا حتى نخدم من خلالها ديننا وأمتنا وقضايانا العربية والإسلامية والله الموفق.

• مكتبة قانونية ثرية

Http://www.qlamerica.com/library/

موقع مفيد لمن يريد التعرف إلى القوانين الدولية وقوانين الدول الأخرى وثري بالمعلومات المهمة عن القوانين الداخلية لمعظم دول العالم مصنَّفة ومرتَّبة أبجدياً، وهناك قسم خاص في الموقع للاتفاقات الدولية، فضلاً عن القوانين الأميركية مصنفة حسب الموضوع. وعن الكويت يحوي الموقع معلومات قانونية عن الدستور والمعاهدات الدولية.

• موقع المصطلحات والتعابير

Http://www.netmeg.net/jargon

يقوم هذا الموقع مقام قاموس للمصطلحات والتعابير المستخدمة حالياً في اللغة الإنكليزية. يشرح معاني الكلمات التي تم إدخالها حالياً في اللغة الإنكليزية. والتي لن تجد لها أثراً في القواميس العريقة أو الشهيرة، خصوصاً تلك التعابير التي دخلت اللغة الإنكليزية مع انتشار الإنترنت وتطورها.

• أرشيف العلوم الغريبة والعجيبة

Http://www.knowledge.couk/frontiers/index.htm

يحتوي هذا الأرشيف على أكثر من ٢٠٠٠ مطبوعة تنشر تقارير عن عجائب العلوم منذ العام ١٩٧٦م وحتى اليوم بشكل مبّوب ومنظّم وسهل البحث فيه. الأبحاث المعروضة في هذا الموقع تخالف بنتائجها الاكتشافات العلمية وتتحداها، موقع ممتع ومسلٍ، خصوصاً لمحبي عجائب وغرائب الدنيا.

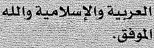
• موقع الاتصال الهاتفي المجاني

Http://www.phonefree.com/

يقدم لكم هذا الموقع برنامجاً للاتصال الهاتفي عن طريق الإنترنت بين كومبيوترين دون أي تكلفة على الإطلاق. كل ما تدفعون هو أجرة الاتصال بشبكة الإنترنت. الاتصال يتم في حال كون كلا الكومبيوترين متصلين بالإنترنت لحظة إجراء المكالمة. ويمكن ترك رسالة صوتية في حال كون أحد الكومبيوترين غير متصل بالإنترنت حيث يمكن قراءة هذه الرسالة لحظة الاتصال.

• موقع المحادثة العربية

Http://www.arabic-words.com/arabzone. htm



كما يدل الاسم فهذا الموقع لتناول أطراف الحديث والتحاور مع الكثير من مجيدي اللغة العربية على شبكة الإنترنت.

• الترجمان الحديث

Http://www.lycos.co.uk/search/translate.html

ترجم كلماتك من وإلى ٣٢ لغة من لغات العالم. إنه الترجمان الحديث يطل علينا عبر شبكة الإنترنت... يكفي أن تعطيه كلمة وتحدد ما اللغة المستخدمة وإلى أي لغة تريدها، واترك الباقي له فبسرعة مذهلة ستجد معاني الكلمات التي أدخلتها.



سباحة

بقلم: محمد الحسناوي



عاودت الموجة هبوطها بأحمد، لم يعد يرى غير الماء والسماء، الماء الأزرق الممتد في الجهات الأربع، والسماء الزرقاء الصافية المطبقة على الجهات الأربع، وحشة طاغية، أحدقت به وهو في رابعة النهار، الشمس الصيفية وحدها في طرف السماء ترشقه بأسهم خفيفة، الجو الصاحي يندف سكوناً مطلقاً، الوحدة تنسج عنكبوت العزلة، مرّت لحظات ثقيلة رجراجة قبل أن تعلو الموجة فيشرف أحمد - من جديد - على الشاطئ الصخري الذي خلفه وراءه قبل نصف ساعة، وعلى الباخرة الضخمة التي كان يسبح نحوها، إنه الآن في وسط المسافة بين الشاطئ والباخرة، بين الموت والحياة. «هل أرجع أم أتابع؟».

قبل نصف ساعة كان يستحم في مسبح شعبي متصل بالبحر مع عدد من أصحابه الفتيان، مصطفى وعبدالرزاق وخالد وأخوه عبدالله، إنهم يتقنون السباحة النهرية، هي أصعب من السباحة البحرية، شعروا بخفة ونشاط لما تقافزوا إلى الماء، حرُّ الصيف تجلوه برودة الماء اللطيفة، الأبدان الشابة تستعذب جلودها دغدغات الماء بعد خشونة الألبسة القطنية والصوفية، في لحظة نشوة اقترح عليهم مصطفى الذهاب إلى تلك الباخرة البيضاء التي لا تبعد أكثر من ثلاثة كيلو مترات، وافقوا جميعاً على الاقتراح، شرعوا بالسباحة صوب الباخرة. ما أن قطعوا مسافة قصيرة حتى أخذوا ينسحبون واحداً إثر واحد، كلما انسحب أحدهم انبعث في نفس أحمد شعوران متناقضان: الحزن لانسحابه، والفرح لقدرة أحمد على الاستمرار، أخيراً لم يبق مصمماً على المتابعة إلا أحمد، حتى صاحب الاقتراح تخلّى عن اقتراحه.

ما الذي حمله على المتابعة؟ أهو العناد؟ أم هو حب المغامرة؟ أم هو الغرور؟ أياً كان الجواب، فإن المشكلة هي أن أحمد صار وسط المسافة، لم يتعب، لكن الوحشة والخوف من المفاجآت: أو ظهور وحش بحري، أو أخطبوط، أو سمك قرش، أو تخشب أحد أطرافه، مثل تصلّب مفصل الفخذ من أعلى أو أسفل، بلع أحمد ريقه، ملوحة الماء اكتسبت مرارة، العطش بدأ يلح.

- ما العمل؟ ما الاختيار الأفضل؟ أنا قادر على السباحة في أي اتجاه.

لم يعد أحمد خائفاً من الموت، وهو أمر مخوف، تجمع خوفه في المسؤولية المترتبة على هذا الموت، مسؤولية الانتحار، ألم يسع بنفسه طائعاً مختاراً إلى هذا المصير؟ «من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً»، تخيّل نفسه يغرق، أغمض عينيه أحس بما يشبه الاختناق، ظلمة، ملوحة، ظمأ.. ظمأ.. ظمأ. فتح عينيه بقوة، الشمس ما تزال تشرق، إنه لم يتعب بعد، «ومن قتل نفسه بسُمٍّ فسُمّه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلّداً فيها أبداً»، تطلّع تحته فلم يجد شيئاً في أعماق البحر غير الزرقة الداكنة يشتد سوادها وغموضها، وجد نفسه قشّة على سطح الماء تتقاذفه الأمواج، تخيّل البحر كتلاً من النيران المسجورة، اتسعت دائرة الشمس في عينيه، أوشكت تحكم شباكها عليه، أطبق عينيه. «ومن نزل من جبل فقتل نفسه فهو يجلجل في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً».

إذاً لن أموت مرة واحدة... مرات! موت متكرر في جهنم إلى غير نهاية! يالطيف يا رحيم ارحمني، استغفرك وأتوب إليك، أنا إنسان طائش، لم أجاوز السادسة عشرة، ما فعلت ذلك عن وعي وتصميم، فعلته بإهمال وتفريط... آه، أليس الإهمال والتفريط جرائم يعاقب عليهما! ألم أعاهد نفسي على التوبة والتعقل؟ يا رب رحمتك وعفوك؟

لم يكن قد مضت أشهر على انتقال أحمد من مرحلة العبث والضلال، إلى مرحلة الالتزام والهدى، لقد فرح كثيراً لهذا التحوّل العظيم في حياته، أفينتكس هكذا مرة واحدة في جهنم؟ لم يكد يصدّق أن ذنوبه الكثيرة قد محيت، بل لعله لايزال يشك في أن توبته قد قُبلتْ، فكيف يلقى الله تعالى؟ ها هي ذي ذنوبه تهجم عليه كالغيلان تستفرده، لابد من توبة نصوحة «فلتكن الآن هذا أوانها»، أخذ يدعو ويستغفر ويتلو كل ما حفظه في حياته من القرآن.

قرّر أخيراً أن يقطع التردد، وأن يُكمل مشروعه، متوكلاً على الله، مستغفراً من كل جريرة ترتبت على هذه المغامرة.

لما وصل أحمد إلى جوار الباخرة البيضاء الضخمة صادف سفينة نقل «ماعون» تفرغ حمولتها في جوالقات القمح في الباخرة، صافحه نوع من الاطمئنان، اقترب من السفينة يريد الصعود إلى سطحها التماساً للراحة، كان السطح قد ارتفع بحافته عن مستوى الماء بسبب نقص الحمل، مد أحمد يده المتعبة إلى أحد الإطارات المطاطية المربوطة على الحافة، استطاع الإمساك بصعوبة حينما كانت الموجة في أوج ارتفاعها، حين هبطت الموجة أفلتت يده، هوى إلى أسفل، كرر التمسك بالإطار، فتكرر سقوطه في الماء، لم يشأ أن يطلب مساعدة العمال المنشغلين بإفراغ الحمولة، أخيراً تشبثت كفه بالإطار، ضغط على

جسمه غير مُبال معتمداً على ذراعه، استطاع التعلق - هذه المرة - لكن مفصل عظام الحوض اضطرب تحت وطأة الضغط والانحناء القسري على الجانب، ارتعد جسمه بموجة ألم شديد، استقرّ على ظهر السفينة، استقر الألم حول مفصل الحوض نفسه، على حين سرى نوع من الخدر اللذيذ في أطرافه ما عدا عظام الفخذ اليمنى، موجات متفاوتة من الألم كانت تومض فيها، وجود العمال والسفينة والباخرة رد حظاً من الاطمئنان الهارب، ألقى نظرة على الشاطئ، تبدّت له المدينة بعيدة حقاً، لم يكد يميّز المسبح الشعبي الذي انطلق منه.

إن السرور الذي أورق في نفس أحمد لوصوله إلى الباخرة حلّ محلّه كآبة جديدة، مبعثها الألم الذي قد يحول دون السباحة في طريق العودة، هل يجرّب؟ «ليس المجال صالحاً للتجريب، لابد من قرار جديد».

كان أحمد عارياً لا يسترُ جسمه الفتي الناحل غير قطعة قماش تغطي مثلثاً صغيراً في وسطه، لقد أنس برؤية العمال وأثم في انكشاف جسمه في الوقت نفسه «لكن ما العمل؟ لا خيار»، هل يعقل أن يرجع معهم على ظهر هذه السفينة إلى مخازن الميناء؟! «لا.. لا.. هذا مستحيل».



مالت الشمس إلى الغروب، شاهد أحمد مركباً سياحياً يحمل مصطافين للتجول حول البواخر، خطرت له فكرة، وقف، لوّح بيده لسائق المركب، تنبّه المصطافون، توجه المركب نحو السفينة، قفز أحمد من على ظهرها، سبح قليلاً، أمسك بحافة المركب، بخفة وبسرعة انتقل من الماء إلى ظهر المركب السياحي، إنه الآن عار في وسط المصطافين: رجالاً ونساء، لم يتكلم، لم يكلّمه أحد. «هذه أول مشكلة انحلت، النجاة من الموت أصبحت مضمونة، أما التعرّي أمام الغرباء، أمام النساء، فأمر غير سهل لم أعتد عليه في حياتي، أليس هذا إثماً جديداً؟ لكن لا خيار».

فكّر أحمد: ماذا سوف أدفع لصاحب المركب؟ ليس معي قرش واحد، هذه أيضاً أسهل من الموت والانتحار.

فكّر ثانية: إن مكان المرسى للمركب يبعد مسافة كيلو متر عن المسبح الشعبي والناس يزدحمون الآن على الشاطئ متنزهين، كيف أمشي بينهم عارياً؟!.

لما وصل المركب إلى مرساه قفز أحمد مع الركاب، لم يطلب منه أحد أجراً، تجاهل الموضوع «وهذا ذنب جديد؟»، اقترب من حافة الشارع المحاذي للشاطئ، بدأ يسير خلف الحاجز القرميدي ساتراً نصف جسمه عن أعين المارة، لم ينجُ من بعض النظرات المتطفلة، «ذنوب جديدة تتراكم»، ضاق به الطُنف الذي كان يسير عليه بجوار الحاجز، أشرف على خليج صغير، جداره الصخري شديد الانحدار نحو البحر، تردد ماذا يصنع بجسمه العاري إذا خرج يمشي بين المتنزهين؟! لم يجد بداً من أن يُلقي بنفسه في وسط الناس، مشاعر غريبة انتابته، مشى ببطء في البداية، بعد ذلك أخذ يعدو مستغلاً جهل الناس به «أنا غريب، ماذا يهمني؟ لكن...» ما أن جرى بضع خطوات حتى سمع من يُناديه:

أحمد: أخي أحمد؟

فوجئ بالنداء، الصوت لم ينكره، إنه أخوه الصغير، صادفه في المنعطف المزدحم «لابد أنه ضائع، هل أتخلّى عنه يا رب؟!».

أجاب أحمد: لا تصرخ، تعالَ إلى المسبح الشعبي، هناك.

حين وصل أحمد إلى المسبح كان أخوه عبدالله وأصدقاؤه قد أنذروا الإدارة بغيابه، فاستنفر السباحون، كادوا يمتطون المراكب السريعة بحثاً عنه، كانت الفرحة بعودته، لكن بعض الشوائب عكرت صفاءها. «ترى هل هناك صفاء في الحياة؟» ■

من هدي كتاب الله

يقول تعالى:

(ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكّناهم في الأرض ما لم نمكّن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين)

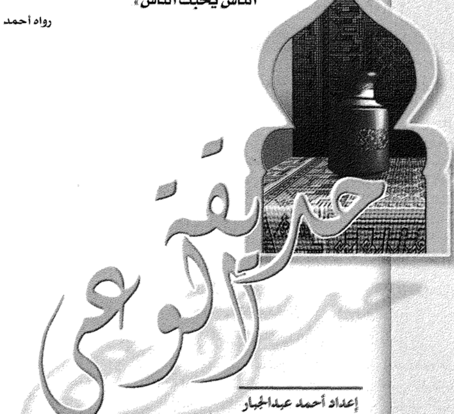
الأنعام:٦

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: دلني على عمل إذا عملته أحبني الله، وأحبني الناس فقال له ﷺ:

«ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس»

رواه أحمد



إعداد أحمد عبدالجبار

كلمات أعجبتني

قيل لنابليون كيف استطعت أن تولد الثقة في جيشك؟ فأجاب: كنت أرد بثلاث على ثلاثة. فمن قال: لا أقدر قلت له حاول، ومن قال: لا أعرف، قلت له: تعلّم، ومن قال: مستحيل، قلت له: جرِّب.

من هم كنوزك؟

كتب الأحنف بن قيس إلى صديق له: أما بعد فإذا قدم عليك أخ لك موافق فليكن منك مكان سمعك وبصرك، فإن الأخ الموافق أفضل من الولد المخالف، ألا تسمع إلى قول الله عز وجل لنوح في شأن ابنه: (إنه ليس من أهلك) يقول: ليس من أهل ملتك فانظر إلى هذا وأشباهه فاجعلهم كنوزك وذخائرك وأصحابك في سفرك وحضرك، فإنك إن تقرّبهم تقربوا منك، وإن تباعدهم يستغنوا بالله عز وجل والسلام.

علامات الشقاوة

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله تعالى - علامة الشقاوة خمس: قلة الحياء، وقسوة القلب، وجمود العين والرغبة في الدنيا وطول الأمل.

ألفاظ يجوز فيها التذكير والتأنيث

السلاح: ما يقاتل به في الحرب ويدافع وتذكيره أغلب من من تأنيثه، وجمعه على التذكير «أسلحة»، قال تعالى: (وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) وجمعه على التأنيث «سلاحات».

الحرب: المقاتلة والمنازلة، ولفظها أنثى، يقال: قامت الحرب على ساق، وقد تذكر ذهاباً إلى معنى القتال فيقال: حرب شديد، وتصغيرها «حريب» والقياس بالهاء، وإنما سقطت كي لا يلتبس بمصغر الحربة التي هي كالرمح.

لا أدري

سُئل الشعبي عن مسألة فقال: لا علم لي بها، فقيل له: ألا تستحي أن تقول لا علم لي بهذه المسألة، فقال: ولم استحي مما لم تستح منه الملائكة حين قالت: «لا علم لنا إلا ما علمتنا».

من هاب الرجال

قال الشاعر:

ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن خذل الرجال فلن يهابا
أحب مكارم الأخلاق جهدي
وأكره أن أُعيب وأن أعابا

النكبات

ما أشبه النكبة بالبيضة تحسب سجناً نما فيها وهي تحوطه وتربيه وتعينه على تمامه وليس عليه إلا الصبر إلى مدة، والرضا إلى غاية، ثم تنقف البيضة فيخرج خلقاً آخر.

قيـل

إذا جالست العلماء فانصت لهم وإذا جالست الجُهَّال فانصت لهم، فإن في إنصاتك للعلماء زيادة في العلم، وفي إنصاتك للجهال زيادة في الحلم.

حروف من نور

قطار الفشل يمشي على قضبان الكسل، ومن لم يشرب من بحر التجربة يمت عطشاناً في صحراء الجهل.

عجبـاً

قال سيدنا علي رضي الله عنه: عجباً لمن يهلك ومعه النجاة؟! قيل له وما هي؟ قال: التوبة والاستغفار.

طرفـة

ألزم الحاكم بأمر الله أهل مصر بإغلاق الأسواق نهاراً وفتحها ليلاً، فامتثلوا لذلك دهراً طويلاً حتى اجتاز مرة بشيخ يعمل في التجارة في أثناء النهار وعنده مسرجة يسرج عليها فوقف عليه وقال: ألم أنهكم عن هذا؟ فقال يا سيدي أما كان الناس يسهرون لما كانوا يتعيشون بالنهار فهذا من جملة السهر فتبسم وتركه.



لـوم

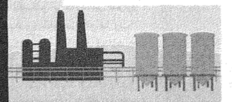
قال أعرابي لابنه قد سمعه يكذب:
يا بني عجبت من الكذاب المشيد بكذبه، وانما يدل على عيبه، ويتعرض للعقاب من ربه، فالآثام له عادة والأخبار عنه متضادة، إن قال حقا لم يصدق وإن أراد خيرا لم يوفق فهو الجاني على نفسه بفعاله الدال على فضيحته بمقاله، فما صح من صدقه نسب الى غيره وما صح من كذب غيره نسب إليه فهو كما قال الشاعر:

حسب الكذوب من المهانة
بعض ما يحكى عليه
فإذا سمعت بكذبة
من غيره نسبت إليه

هذا هو من تغفر له ذنوبه

عن وهب بن منبه ـ رحمه الله ـ قال: أوحى الله عز وجل إلى داود ـ عليه السلام: يا داود هل تدري من أغفر له ذنوبه من عبيدي؟ قال من هو يا رب؟ قال عز وجل: الذي إذا ذكر ذنوبه ارتعدت فرائصه فذلك العبد الذي آمر ملائكتي أن يمحوا عنه ذنوبه.





البنك الإسلامي يدعم مشاريع في بلغاريا

أعلن البنك الإسلامي عن برامج لاستثمار ٨٠٠ ألف دولار في تمويل مشاريع تربوية وثقافية ودينية في بلغاريا أعدتها دار الإفتاء العام، وقال وفد من خبراء البنك يتألف من محمد أحمد سالم، وحمد عرين بعد لقاء مع مفتي المسلمين البلغار «أن المشاريع والبرامج التي سيمولها البنك كانت أعدت في العام ١٩٩١م ولم يتم تنفيذها أو استكمالها».

وسيقوم البنك بمنح دار الاعتماد الإسلامي العامة المبالغ اللازمة لشراء مبنى للمعهد العالي للدراسات الإسلامية في صوفيا وتشييد وبناء مبان لمعاهد دينية وإسلامية في مدينتي وازعراد وMومتشيك غراد التي يشكل فيها المسلمون الأغلبية.

وكان وفد البنك الإسلامي أجرى مباحثات مع لجنة الشؤون الدينية في البرلمان البلغاري، ورئيس دائرة الأديان بمجلس الوزراء، ورئيس المجلس البلدي لمدينة صوفيا انطوان نيكولوف الذي أعلن في ختام اللقاء، أن البنك الإسلامي سيمول برامج لترميم وإعادة صيانة صروح ثقافية ودينية إسلامية في بلغاريا يعود تاريخها إلى مئات السنين ■

إنشاء صندوق لاستثمار ممتلكات الأوقاف بـ٥٠ مليون دولار

قدم البنك الإسلامي للتنمية مبلغ ١٥,٥ مليون دولار بطريقة الاستصناع لمجموعة «دار السلام» للتنمية والاستثمار العقاري لتمويل إقامة فندق على الأرض الوقفية بالمنطقة المركزية بالقرب من المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة وذلك في نطاق جهود البنك للنهوض بالأوقاف الإسلامية لاستثمار ممتلكاتها وتفعيل دورها في تنمية وتطوير المجتمع المسلم.

وقالت مصادر البنك: إنه سيتم إعادة تسديد هذا المبلغ للبنك خلال تسع سنوات بعد فترة إعداد مدتها ثلاث سنوات.

وكان قد وقع على هذه الاتفاقية عن البنك الإسلامي للتنمية الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك، وعن مجموعة «دار السلام» للتنمية والاستثمار العقاري ناصر الحطامي رئيس مجلس الإدارة، وتجدر الإشارة إلى أن البنك سبق له إسهامات في تمويل الكثير من مشروعات الأوقاف في الدول الأعضاء من خلال طرق عدة منها المشاركة في الأرباح أو عن طريق صرف منح خاصة للمساهمة في استصلاح الأراضي الوقفية أو تمويل دراسات جدوى لاستثمار تلك الأراضي وممتلكاتها لإقامة المجمعات السكنية والمراكز التجارية لصالح إدارات الأوقاف في الدول الأعضاء.

وقال رئيس البنك إن البنك يحرص باستمرار على الإسهام في إرساء الأسس والمناهج التي تمكن المؤسسات الوقفية من استثمار ممتلكاتها في تلك الدول وقد أنجز البنك الترتيبات الخاصة بإنشاء صندوق مختص لاستثمار ممتلكات الأوقاف برأس مال قيمته ٥٠ مليون دولار وسيتم الإعلان عن بدء نشاط هذا الصندوق مع بدء العام الهجري المقبل ■

بيت التمويل ينشئ محفظة عقارية مع سيتي بنك

أبرم بيت التمويل الكويتي «بيتك» اتفاقاً مع سيتي بنك بنية إنشاء محفظةعقارية برأسمال ١٠٦ ملايين دولار.

كشف عن ذلك أنور محمد البدر مدير إدارة العقار الدولي في «بيتك موضحاً أن الاتفاق أبرم الأسبوع الماضي في العاصمة البريطانية من قبل مساعد المدير لقطاع الاستثمار محمد سليمان العمر وبحضور رشيد البداح مديراً للاستثمار في إدارة العقار الدولي في «بيتك» وعدد من كبار المسؤولين ومديري الاستثمارات في سيتي بنك ووسائل الإعلام.

وقال البدر إن المحفظة ستستثمر في أصول عقارية في أسواق الولايات المتحدة الأميركية وفق العقود والصيغ الشرعية للإجارة.

وأكد أن إنشاء المحفظة يأتي في إطار التعاون بين «بيتك» و«سيتي بنك» وتعزيزاً لتوجه البيت نحو العالمية، واستشراف الفرص الاستثمارية ذات العوائد المجزية.

وحول أسلوب المشاركة بين «بيتك» و«سيتي بنك» في المحفظة أفاد البدر أن «بيتك» سيسهم بمبلغ ٢٥ مليون دولار، و«سيتي بنك» بمبلغ ١٦ مليون دولار من رأسمال المحفظة وسيطرح المبلغ المتبقي من رأس المال البالغ ٦٥ مليون دولار على المستثمرين من أفراد ومؤسسات، مشيراً إلى أنه يجري العمل الآن لاستيفاء الشروط اللازمة والحصول على موافقة الجهات المعنية بشأن المحفظة.

وأضاف أن «بيتك» سيقوم بدور المدير المسوق للمحفظة في الكويت ودول مجلس التعاون والمستشار الشرعي فيما سيقوم سيتي بنك بدور مستشار المحفظة والمدير لأصولها في الولايات المتحدة الأميركية ■

... ويدعم الأسر المتعففة

في إطار إسهام بيت التمويل الكويتي في دعم الأسر المتعففة وكذلك المحتاجين داخل البلاد، قدم «بيتك» إسهاماً مالياً إلى بيت الزكاة، وفي هذا الإطار، قام مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام في بيت التمويل عدنان المضاحكة بتقديم إسهام «بيتك» لعبدالله الحيدر مدير الموارد المحلية في بيت الزكاة ■

البنك الإسلامي يعرب عن تقديره لاستعداد مصر في نقل خبرتها إلى الدول العربية

أعرب رئيس البنك الإسلامي للتنمية الدكتور أحمد محمد علي عن تقديره لمصر رئيساً وشعباً وحكومة على استضافة مؤتمر البناء والتشغيل ونقل الملكية «بي أوتي» ونقل خبرتها في هذا المجال للدول العربية الأخرى. وأضاف في حديث خاص لبرنامج «صباح الخير يامصر» التلفازي أن جميع الدول العربية تشارك في هذا المؤتمر للاستفادة من خبرة مصر في هذا المجال... مشيراً إلى أن ذلك يتيح الفرصة للدول العربية الأخرى إلى تفعيل الإيجابيات التي مرت بها مصر في هذه التجربة.

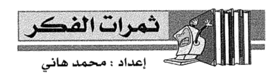
وحول أسهام البنك الإسلامي في القطاع الخاص في استثمارات البنك قال أحمد محمد علي أن البنك سعى إلى تغيير سياسته ولوائحه وأنظمته من أجل التعامل من القطاع الخاص... وقام بإنشاء الكثير من البرامج والمؤسسات من أجل التعامل من القطاع الخاص.

وقال أحمد محمد علي أن البنك الإسلامي للتنمية استحدث خلال السنوات الماضية الكثير من البرامج والمؤسسات من أجل زيادة تعامله وتفاعله مع القطاع الخاص.

وأوضح أن لدى البنك برنامجاً لتمويل الصادرات بين الدول الإسلامية وهو يعطي أفضلية للدول الأعضاء، إضافة إلى برنامج للواردات بين الدول الإسلامية ويعطي أيضاً أفضلية سواء في فترة السداد أو في العائد. وقال: إن فلسفة البنك الإسلامي للتنمية قائمة على أساس التعاون والتضامن بين الدول الإسلامية، لذلك فإن اتفاقية التأسيس نصّت صراحة على أن الأولية تعطي للدول الأقل نمواً والأكثر حاجة مثل الصومال وموريتانيا ■

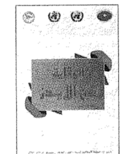
صيغ التمويل والمرابحة

صدر عن مركز المخطوطات والوثائق كتاب صيغ التمويل والمرابحة، للدكتور سعود محمد الربيعة، استعرض فيه المؤلف عبر فصوله الخمسة التي توزعت على ٢٤٠ صفحة أسس ومبادئ وتطبيقات مفهوم المرابحة في الشريعة الإسلامية، حيث إنها شغلت الساحة الاقتصادية على المستويين النظري والتطبيقي، وسبل تطبيق بيع المرابحة في مختلف المجالات الاقتصادية، لتلافي المحظورات الشرعية في المعاملات المالية والتجارية على مستوى الأفراد والمؤسسات والدول، وذلك من خلال دراسة صيغ التمويل ببيع المرابحة من حيث تعريفها ومشروعيتها ومراحل تطورها وتطبيقاتها المعاصرة ومدى موافقتها لأحكام الشريعة الإسلامية وأهميتها النسبية من واقع حجم التطبيق الفعلي لها مقارنة بصيغ التمويل الأخرى، والأساليب المقترحة لتطبيقها في عصرنا الحاضر في أكثر المجالات الاقتصادية ■



إعداد : محمد هاني

الوقاية من الإيدز



أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الايسيسكو» كتاباً تعليمياً عن الوقاية من الايدز، صدر الكتاب في طبعتين بالعربية والفرنسية بالتعاون بين الإيسيسكو والمكتب الإقليمي لشرق المتوسط لمنظمة الصحة العالمية وفريق المساندة الفنية للدول العربية وأوروبا التابع لصندوق الأمم المتحدة للسكان والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، والكتاب من تأليف «قمر الدين علي» من جامعة الخرطوم وهو موجه أساساً لتلاميذ المدارس الإعدادية والثانوية وللقارئ غير المتخصص، ويتضمن الكتاب مقدمة عامة حول الايدز تتناول أسبابه وأغراضه وأخطاره على صحة الإنسان ومستقبل البشرية والوقاية منه مع بيان وجهة النظر الإسلامية حول الموضوع ودور القيم الإسلامية في حماية الإنسان من المخاطر المحدقة به ■

التعليم العالي في بريطانيا

عن مكتب التربية العربي لدول الخليج صدر كتاب «التعليم العالي في بريطانيا» من إعداد عبدالرحمن بن أبو عمة، يقع الكتاب في ٣٥٠ صفحة من القطع المتوسط، ويقول المؤلف في مقدمة الكتاب: إن الوقوف على تجارب الآخرين في الميدان التعليمي أحد أهم الروافد لإثراء المعرفة التربوية وبخاصة إذا كان لهذه التجارب مساحة من الزمن تسمح بتوافر نتائج ودروس فرضتها طبيعة التطور ويمكن الاستفادة من معطياتها ويتوافر في هذا الكتاب رؤية واضحة عن واقع التعليم العالي في بريطانيا وتطوره معززاً ببعض الإحصاءات في ثنايا العرض وبعض المقارنات مع الدول الأخرى كما حرص المؤلف على توافر نماذج للتعليم العالي في اليابان وأستراليا ودول النمور الآسيوية، إضافة إلى واقع التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ما أضفى على الكتاب بعداً مفيداً في هذه المقارنات. عنوان الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج - ص.ب: ٩٤٢٩٣ - الرياض ١١٦١٤ - فاكس: ٤٨٠٢٨٣٩ - المملكة العربية السعودية ■

تأمين مخاطر رجال الأعمال

صدر عن دار الكلمة للنشر والتوزيع في مصر كتاب «تأمين مخاطر رجال الأعمال» مع رؤية إسلامية لمؤلفه الأستاذ الدكتور حسين حسين شحاتة، بجامعة الأزهر، ويقع الكتاب في ١٢٥ صفحة من القطع الصغير ويقصد المؤلف من كتابه: «بيان تحليل المخاطر المختلفة التي تواجه رجال الأعمال وأثرها على الربحية، وبيان حاجة رجال الأعمال إلى نظم تأمين شاملة لتغطية المخاطر المعنوية والمادية، وبيان الحكم الفقهي لنظم التأمين الوظيفية المعارة وهل استطاعت تحقيق الأمن الشامل لرجال الأعمال، وبيان البديل الإسلامي لنظم التأمين التجاري مع بيان البديل الإسلامي لنظم التأمين على الحياة وبيان المنهج الإسلامي لتأمين المخاطر التي لا تغطيها نظم التأمين المعاصرة، مثل المخاطر النفسية، مخاطر العاملين، الأسواق، الإعمار، الخسائر والإفلاس، التدخل الحكومي والعولمة الاقتصادية، ويقدم المؤلف في ختام كتابه مجموعة من الأسئلة المعاصرة حول نظم التأمين ويجيب عليها كبار العلماء والفقهاء إضافة إلى الفتاوى الشرعية المنشورة للمؤسسات المالية الإسلامية، باختصار لتوضيح أهدافه وبيان مقاصده من هذا البحث، حيث دارت هذه التساؤلات حول التأمين على الحياة والتأمين التجاري والتأمين على السيارات ونظم التأمين الخاصة ■

عالم إسلامي بلا فقر

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، صدر كتاب الأمة التاسع والسبعون تحت عنوان «عالم إسلامي بلا فقر» للدكتور رفعت السيد العوضي، هذا الكتاب يعتبر إحدى محاولات المؤلف المستمرة في تشكيل رؤية اقتصادية مستمدة من القيم الإسلامية تسهم في انتشال العالم الإسلامي وتخليصه من حال البطالة والعجز المادي والخزي الثقافي، وهو يمتلك تلك الطاقات المادية المتنوعة والروحية الثقافية المحركة التي تؤهله لريادة العالم وقيادته إلى العدل والسلم الاجتماعيين، وعلاجه من داء الإثراء...

إن العولمة بكل أبعادها الاقتصادية والسياسية وبصورتها المطروحة سبيل لعولمة الفقر، وإتاحة الفرصة للشركات والمؤسسات الكبرى في الاقتصاد والسياسة والإعلام بالتسلط على العالم واستغلال خبراته، والباحث يحاول ما أمكن أن يقرأ موارد وخامات العالم الإسلامي، التي تؤهله للدور المطلوب على مستوى الذات أولاً، وعلى المستوى الريادي الإنساني العالمي ثانياً، كما أنه يجتهد في وضع بعض الملامح التي تتعلق المعالجة تحقيقاً لتكامل العالم الإسلامي اقتصادياً وصولاً للاكتفاء الذاتي، ذلك أن الفقر كان ولا يزال يعتبر الفجوة التي يتسلل منها «الآخر» بثقافته وأفكاره وأشيائه الصناعية، ويبقى هذا الجهد المقدَّر اجتهاداً بشرياً يجري عليه الخطأ والنقصان ولا يعني بالضرورة أنه القيم الإسلامية المعصومة ■

الشرعية الإسلامية والشرعية الدستورية



عن دار الشروق في القاهرة، صدرت الطبعة الأولى من كتاب: «الشرعية الإسلامية والشرعية الدستورية للدكتور إبراهيم دعيج الصباح محافظ الفروانية في دولة الكويت، وهذا الكتاب الذي يقع في ٣٦٦ صفحة من القطع المتوسط يتناول موضوع توافق الشريعة الإسلامية «القرآن والسنة» مع مستلزمات الدولة الحديثة، حيث برهنت أن مفهوم الشورى يتفق وما تمثله الدساتير الحديثة التي تأخذ بمبدأ الديموقراطية القائم على ممارسة الشعب لحقه في الانتخاب، وقد تناول الباحث الدستور الكويتي كنموذج لاعتماد الشريعة كمقياس، ورغم وجود خلاف في وجهات النظر الفقهية حول عدة نقاط، فقد أثبت الباحث أن الدستور الكويتي ينسجم مع الشريعة الإسلامية ولا يوجد أي مأخذ على الإطلاق من هذه الناحية، وقد حرص الباحث على أن يبين أن ما يجري في الكويت حول موضوع تطبيق الشريعة هو اختيار خطير وحساس جداً، لأنه يتناول أهم ما ورد في الإسلام، وهو أزليته وخلوده، فالشريعة ثابتة وتفسيرها متحرك حسب القوانين الطبيعية التطويرية التي وصفها الله سبحانه وتعالى ■

رسالتان

صدر أخيراً للأستاذ بدر الحسن القاسمي الباحث بمركز المعلومات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت رسالتان صغيرتان الأولى تحت عنوان: «أنماط العناية بالقرآن الكريم»، تناول فيها الباحث في صفحاتها الـ٣٨ مختلف أوجه العناية بالقرآن الكريم من حيث الإعجاز والتجويد والقراءات والجمع والتدوين وشرح غريب القرآن، وأسباب النزول وأمثال القرآن والجوانب التصويرية، والجمالية والإيقاعية واستخراج البراهين الجدلية وقصص القرآن وحل مشكل القرآن، وترجمة معانيه...

وأما الرسالة الثانية والتي جاءت في ٢٤ صفحة من القطع الصغير فتناولت سيرة الفقهية الحسناء من بلاد ما وراء النهر «فاطمة السمر قندية» بنت الإمام الشيخ علاء الدين السمرقندي وزوجة الإمام الشيخ علاء الدين الكاساني ■

الإطار المرجعي للتقويم التربوي



عن المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي، صدرت الطبعة الثانية من كتاب «الإطار المرجعي للتقويم التربوي» للدكتورة إبراهيم بن مبارك الدوسري، يقع الكتاب في ٦٤٦ صفحة من القطع المتوسط ويأتي اهتمام المركز بإعادة طبع الكتاب لأنه يتناول موضوعاً تربوياً مهماً هو التقويم التربوي، كما أن الكتاب يسد ثغرة في المكتبة التربوية العربية إضافة لكثرة الطلبات التي انهالت على المكتب للحصول على الكتاب بمجرد صدور طبعته الأولى ■

أخبار ثقافية

● منحت جائزة التواصل الثقافي بين الشمال والجنوب لعام ٢٠٠١ للطفل الفلسطيني محمد جمال الدرة، الذي قتله الجيش الإسرائيلي في سبتمبر الماضي ولمصوره طلال أبو رحمة الذي صور مقتله بين ذراعي والده وتمول هذه الجائزة التي تأسست عام ١٩٩١م بعوائد حقوق النشر للكاتب مهدي المنجرة الذي ألف كتباً عدة منها: الحرب من أجل الحضارة.

● تم الاتفاق على أن تكون رابطة الجامعات الإسلامية بمنزلة بيت خبرة يمد رابطة العالم الإسلامي والجامعات والمؤسسات الإسلامية المختلفة بالخبرات التي تحتاج إليها في مجال الدراسات الإسلامية، وقد قررت رابطة الجامعات الإسلامية، الإعلان عن جائزة سنوية تحمل اسمها لأفضل بحث علمي في مجال الدراسات الإسلامية.

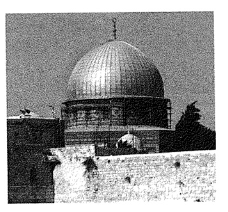
● تقرر خلال شهر سبتمبر المقبل افتتاح الجامعة المصرية للثقافة الإسلامية «نور - مبارك» بكازاخستان، وسوف تنتهي اللجان الفنية في الفترة المقبلة من وضع اللائحة الداخلية التي تحدد المقررات الدراسية، وكل ما يتعلق بالعملية التعليمية.

● وقعت جامعة الأزهر اتفاقية تعاون علمي مشترك مع معهد الفتح الإسلامي في دمشق.

مؤسسة النجدة العالمية ـ تجهز عيادة للطوارئ في المسجد الأقصى

أسهمت مؤسسة النجدة العالمية ـ وهي مؤسسة خيرية يديرها المهاجرون العرب في الولايات المتحدة الأميركية ـ في تجهيز عيادة للطوارئ في حرم المسجد الاقصى المبارك ، إضافة إلى إنشاء قسم جراحة العظام في مستشفى الرازي الخيري في مدينة جنين في فلسطين. وقال مدير المؤسسة الأستاذ محمد شحادة ، إن المؤسسة تعتزم إرسال عدد من سيارات إسعاف حديثة ومجهزة إلى المؤسسات الطبية الفلسطينية بدلا عن تلك التي قامت السلطات الإسرائيلية بتدميرها خلال الانتفاضة.

وأكد أن المؤسسة بصدد تنفيذ مشروع خيري لتوزيع مواد غذائية وتموينية على أسر



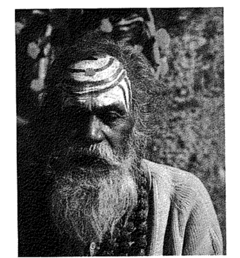
العمال الفلسطينيين الذين فقدوا أعمالهم بسبب الحصار الذي تفرضه إسرائيل على الضفة الغربية وقطاع غزة. وبين أن مؤسسة النجدة العالمية تقوم كل سنة خلال شهر رمضان بتنفيذ مشروع " الطرد الغذائي" حيث استفاد منه خلال شهر رمضان الماضي أكثر من ٦٠٠.٣ عائلة في عدد من البلدان موضحا أن الطرد الغذائي يحتوي على المواد الغذائية الأساسية مثل القمح والأرز والعدس والزيت والسكر واللحوم المعلَّبة ، وتبلغ تكلفة الطرد الواحد ٣٥ دولارا أميركا. وقال إن المؤسسة تبنت هذا العام مشروع " هدية العيد" حيث أرسلت هدايا للأطفال لمناسبة حلول عيد الفطر المبارك ، قيمة كل منها عشرين دولاراً أميركياً ، وُزعت على أطفال المسلمين الأيتام والفقراء في عدد من الدول ،مثل كشمير وباكستان وفلسطين وأفغانستان وغيرها من الدول ■

القاسمي رئيس هيئة الأحوال الشخصية يحذر مسلمي الهند من النشاطات الهندوسية

حذر الشيخ مجاهد الإسلام القاسمي ، رئيس هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند ـ المسلمين في الهند من النشاطات العدائية للمنظمات الهندوسية المتطرفة مثل منظمة (آر. أس . أس) وقال إنهم يدعوننا للانجراف في التيار القومي الهندوسي ، وهم يستهدفون القضاء على شخصيتنا الملّية وتراثنا الثقافي الإسلامي.

وأضاف الشيخ القاسمي في كلمته في الندوة الرابعة عشر لهيئة الأحوال الشخصية للمسلمين التي عقدت في مدينة «بنجلور» أن المسلمين إن لم يحافظوا على شخصيتهم الإسلامية ، وسمحوا لغيرهم بالتدخل في شؤونهم وأمورهم فسيخسرون ، موضحا أن الهيئة توجه جلّ عنايتها إلى الإصلاحات الاجتماعية ، ويجب أن تعمم نشاطات هذه الحركة في مختلف أنحاء الهند.

وقد شكلت هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند ، لجنة من أربعة أعضاء لتقديم ملاحظاتها بشأن نشاطات اللجنة الرسمية التي كُونت للنظر في أمر تعديل الدستور الهندي ■



تزايد أعداد المهتدين الجدد في الأردن

أعلنت دائرة قاضي القضاة في الأردن أن عدد الأشخاص الذين اعتنقوا الدين الإسلامي هناك خلال السنوات الخمس الماضية بلغ ١٢٤٤ شخصاً.

وذكرت إحصائية أصدرتها الدائرة أن ٢٠٠ شخص اعتنقوا الإسلام عام ١٩٩٥م، بينما اعتنق الإسلام ٢٠٤ أشخاص في العام ١٩٩٦، وفي العام ١٩٩٧ بلغ عدد من اعتنقوا الإسلام ٢٤٤ شخصاً وفي العام ١٩٩٨ بلغ عددهم ٢٦١ شخصاً و٣٣٥ شخصاً في العام ١٩٩٩م.

وأشارت الإحصائية إلى أن محافظة العاصمة سجلت النسبة الأعلى بين المحافظات إذ بلغت النسبة فيها نحو ٦٩٪ خلال عام ١٩٩٩م ■

خدمة الإنترنت في السجون السعودية

تقرير صدر أخيراً يوضح أن السلطات السعودية تعتزم السماح بإدخال خدمة الإنترنت لنزلاء السجون في إطار البرامج الإصلاحية للسجون.

وقال اللواء أحمد البعادي في تصريح له أن من ضمن الأمور المستحدثة في البرامج الإصلاحية للسجون السعودية تقديم خدمة الإنترنت للنزلاء.

وأضاف: أنه ينتظر أن يتم الإعلان في الفترة القريبة المقبلة عن تحديث الأنظمة في السجون السعودية إلى جانب تفعيل البرامج الإصلاحية والتربوية القائمة. وقال الدكتور سعود الضحيان أستاذ الدراسات الاجتماعية المشارك بجامعة الملك سعود: إن توفير خدمة الإنترنت في السجون «أمر جيد يتطلب تنفيذه تحديد المواقع المخصصة إلى جانب إيجاد مدربين أكفاء لتدريب نزلاء الإصلاحيات بالإضافة إلى وجود عملية إشراف تام».

ويذكر أن السجون السعودية تقدم برامج إصلاحية للنزلاء وقد أقامت عدداً من الدورات التدريبية المهنية للسجناء خلال العامين الماضيين اجتازها ٧٤٩ سجيناً في ميكانيك السيارات، والكهرباء، والنجارة، والسباكة، والتبريد والتكييف، واللحام، والسمكرة، والدهان، والإلكترونيات، والآلة الكاتبة. كما يتم تخفيض فترة السجن وإطلاق سراح من يحفظ القرآن أو أجزاء كثيرة منه ■

في تحذير لمنظمة المؤتمر الإسلامي بناء معبد هندوسي مكان البابري جريمة

طالبت منظمة المؤتمر الإسلامي الحكومة الهندية بعدم المساس بقدسية مسجد بابري الذي أقدم متطرفون هندوس على هدمه قبل أعوام عدة ودعت إلى عدم السماح ببناء معبد في موقع المسجد. وأعرب الأمين العام للمنظمة الدكتور عزالدين العراقي في بيان صحافي صدر عن المنظمة من مقرها في جدة عن قلقه العميق إزاء التصريحات التي صدرت أخيراً عن مسؤولين هنود تحرض على بناء معبد للهندوس في موقع المسجد المتهدم. وطالب الدكتور العراقي الحكومة الهندية باتخاذ خطوات فورية لتنفيذ تعهداتها الرسمية بإعادة بناء مسجد بابري في موقعه الأصلي، وأن تلتزم كذلك بحماية سائر المساجد الإسلامية المقدّسة في الهند.

غير أن الحكومة الهندية اضطرت أمام الضغط الإسلامي إلى إعلان تعهدها إعادة بناء المسجد في موقعه الأصلي، لكنها لم تتخذ حتى الآن خطوة في هذا الاتجاه، بل صدرت عن مسؤولين رسميين بعض التصريحات المتناقضة للتعهد الحكومي وتشجع الهندوس على بناء معبدهم ■

القوات الهندية تواصل اعتداءاتها على المقدسات الإسلامية في كشمير

دان تحالف أحزاب المعارضة الكشميرية قيام القوات الهندية بإحراق المسجد الجامع في مدينة كشتوار جنوب كشمير المحتلة.

ووصف التحالف هذا الحادث بأنه دليل جديد على العداء الهندوسي على الهوية الإسلامية لشعب كشمير المسلم وقد سبق ذلك قيام الجنود الهنود بإحراق الكثير من الأماكن الإسلامية المقدسة داخل كشمير المحتلة.

واعتبر التقرير الصادر عن تحالف أحزاب المعارضة الكشميرية الممارسات الهندية محاولة لبث الرعب بين الشعب الكشميري وتصعيداً خطيراً للقمع العسكري والإبادة الوحشية للشعب الكشميري، وضربة شديدة لمحاولات إقرار السلام داخل ولاية جامو وكشمير.

وأشار التقرير إلى أن القوات الهندية منعت عربات الإطفاء من القيام بواجبها في إخماد حريق المسجد، ما أشعل نار الغضب بين سكان المنطقة فقاموا بمظاهرات عارمة للتعبير عن غضبهم للممارسات الهندية التي لم تكتف بإحراق المسجد الجامع بل أحرقت أيضاً عدداً من المحلات التجارية وحافلات النقل العام.

ونبه إلى أن القوات الهندية سبق أن دمّرت المسجد البابري ذا الأهمية التاريخية الكبيرة بالنسبة للمسلمين كما دمّرت المكتبة الإسلامية التابعة لمسجد «حضرت بال خانقاه شاه» في ترال، ما يشير إلى خطة هندوسية لحرمان المسلمين من تراثهم الإسلامي الحضاري تمهيداً لفرض ديانات أخرى ■

١٦٠ مليون عاطل عن العمل في العالم

أفادت منظمة العمل العالمية أن نحو ثلث القوة العاملة في العالم والتي عددها ثلاثة مليارات شخص تعاني حالياً من البطالة أو في حال بطالة مقنَّعة وأن نصف هؤلاء يعيشون تحت خط الفقر.

وفي تقريرها السنوي قالت المنظمة أنه لابد أن يواصل اقتصاد العالم النمو بالمعدلات الحالية لكي تتوافر وظائف كافية خلال العقد المقبل لتخفيف المشكلة ومواجهة الوافدين الجدد على سوق العمل.

وحذرت المنظمة من أنه على الرغم من نجاح بعض الدول النامية في تعزيز فرص العمل من خلال ثورة تكنولوجيا المعلومات فإن كثيراً منها مهددة بالتهميش إذا لم تستثمر بشكل مكثَّف في التعليم والتدريب.

وقال رشيد أمجد اختصاصي العمل في المنظمة وكاتب التقرير في مؤتمر صحافي «نمو فرص العمل في معظم دول العالم ليس كافياً لإحلال الوظائف الضائعة في الاقتصادات التي خضعت لإعادة هيكلة في السنوات الأخيرة».

وأضاف قائلاً: «ولكن حتى النمو الاقتصادي لن يكون كافياً لتوافر وظائف لكل من يطلبها ويحتاج إليها خلال السنوات العشر المقبلة، إن تشغيل الأيدي العاملة يجب أن يكون الهدف المركزي للسياسات الحكومية».

وقال التقرير الذي يقع في نحو ٤٠٠ صفحة أن إجمالي عدد العاطلين عن العمل الذين توجد الأغلبية الساحقة منهم في الدول النامية بلغ ١٦٠ مليون شخص في مطلع هذا العام مقارنة مع ١٤٠ مليون شخص قبل عامين في أعقاب الأزمة المالية الآسيوية.

وترجع زيادة أعداد العاطلين رغم الانتعاش الاقتصادي في معظم الدول المتأثرة بالأزمة إلى تقليص الوظائف نتيجة إعادة الهيكلة أو تحرير الاقتصاد وإلى الطوفان السنوي للأيدي العاملة الشابة على سوق العمل.

وذكر التقرير أن نحو ٨٤٠ مليون شخص يعانون من البطالة المقنعة وهم إما يبحثون عن مزيد من العمل أو «يحصلون على أقل مما يكفي لدرء شبح الفقر عن أسرهم».

وتحدد الأمم المتحدة خط الفقر بأنه دخل يقل عن دولار واحد يومياً.

وقالت منظمة العمل أن أغنى دول العالم وهم أعضاء منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية البالغ عددهم ٣٩ دولة أظهرت تحولاً حقيقياً في فرص العمل خلال العامين الماضيين.

وأوضح التقرير أن تكنولوجيا المعلومات أتاحت فرصاً هائلة لتحسن عالمي في الموقف ولكن التطور السريع في هذه التكنولوجيا قد يدفع بالدول الفقيرة التي تخفق في استغلال هذه الثورة إلى هامش الاقتصاد العالمي. وقال جوران هولتن الباحث في منظمة العمل إن ثورة الكمبيوتر والاتصالات «تمثل تحدياً حقيقياً لواضعي السياسة بشأن كيفية توجيهها نحو ما يحقق أقصى فائدة» ■

انخفاض أعداد المسلمين في جامو وكشمير

انخفض عدد المسلمين في جامو وكشمير وستفقد هذه البلاد هويتها الإسلامية. هذا ما قاله الوزير الهندي الاتحادي السابق سيف الدين سوز الذي أضاف أنه إذا لم تتخذ إجراءات من قبل حكومة الهند فسيحدث ذلك قريباً. وأوضح أن عدد المسلمين في كشمير قبل ٥٠ سنة كان بنسبة ٧٠٪، وأصبح في تعداد عام ١٩٨١م بنسبة ٦٤٪ وفي إحصاء مقبل سيكون ٦٠٪. وذكر أن السبب في ذلك هو أن إدارة الإحصاء الحكومية لا تعطي المناطق النائية حقها وتسجل القوات العسكرية القادمة للولاية وتسجل العمال الأجانب ■

٣٧٧,٦ مليون نسمة عدد سكان الاتحاد الأوروبي

أفادت تقديرات المكتب الأوروبي للإحصاءات «يوروستات» التي نشرت في يوم ٢٠٠١/١/٨م أن عدد سكان الاتحاد الأوروبي بلغ في الأول من يناير الماضي ٣٧٧,٦ مليون نسمة أي بزيادة بنسبة ٠,٣٪ عن العام السابق.

وبلغ إجمالي الزيادة في عدد سكان الاتحاد الأوروبي العام ٢٠٠٠ مليوناً و١٦ ألف نسمة مقابل مليون نسمة العام ١٩٩٩م.

وبلغ معدل الزيادة الطبيعية لإجمالي عدد سكان دول الاتحاد الأوروبي ٣٤٣ ألف نسمة، فقد سجلت إيرلندا في العام ٢٠٠٠ أعلى نسبة ولادات (١٤,٦ ولادة في الألف) متقدمة على فرنسا (١٣,١ في الألف) في حين سجلت ألمانيا أدنى مستوى (٩,٢ في الألف).

وتسجل أربع دول انخفاضاً في نسبة الولادات من سنة إلى أخرى: فنلندا: (-١,٣٪) وبريطانيا (-٢,٩٪) وألمانيا (-٠,٩٪) وبلجيكا (-٠,١٪).

وحسب التقديرات الموقتة فقد سجلت ٤,٠٥ مليون ولادة العام الماضي في دول الاتحاد الخمس عشرة أي بزيادة نسبتها ١,٣٪ عن العام ١٩٩٩م. وأضاف المصدر نفسه أنه «بالرغم من أن مثل هذا المستوى لم يسجل منذ ١٩٩٤ لم تسجل قفزة في عدد الولادات مع الألفية»، مذكراً بأن عدد الولادات زادت عن ستة ملايين في منتصف الستينيات في الدول نفسها، وفي موازاة ذلك يبقى العدد الإجمالي للوفيات مستقراً في الاتحاد الأوروبي والذي يقدر بـ ٣,٧ مليون «وهو رقم مستقر منذ بدء السبعينيات».

وتابع المصدر أن نحو ٧٠٪ من زيادة سكان أوروبا يعود إلى الهجرة التي تلعب دوراً كبيراً في عدد سكان الاتحاد ■

ضباط إسرائيليون تحوَّلوا إلى حفظة قرآن وأئمة مساجد



أعربت المحافل الإسرائيلية عن قلقها البالغ إزاء ما اسمته «التوجهات الانقلابية» التي طرأت خلال العقد الأخير على التجمعات البدوية التي تقع في جنوب فلسطين داخل الخط الأخضر، ولا سيما زيادة التوجهات الإسلامية لدى سكان هذه التجمعات بشكل كبير.

وحذَّر المفتش العام للشرطة الإسرائيلية الأسبق الجنرال «يعكوف ترنر» من أن هذه التطورات يجب أن تشعل ضوءاً أحمرا داخل أروقة صنع القرار في إسرائيل، مشيراً إلى أن ثلاثة آلاف شاب بدوي كانوا يخدمون في الجيش الإسرائيلي لم يبق منهم إلا مئة وخمسون فقط، ما يدل على الجهود الكبيرة التي تبذلها الحركة الإسلامية من أجل «أسلمة» المجتمع البدوي داخل إسرائيل.

وأضاف «ترنر»: أن البدو الذين كانوا من أوثق الجماعات غير اليهودية علاقة بالدولة قد طرأ عليهم في الآونة الأخيرة توجهات مقلقة إلى حد كبير، وبخاصة انضمام معظم هؤلاء البدو إلى صفوف الحركة الإسلامية.

وأشار «ترنر» ـ الذي يشغل حالياً منصب رئيس بلدية «بئر السبع» ـ إلى ظاهرة مقلقة بشكل خاص، هي أن البدو الذين كان الكثير منهم يخدمون متطوعين في صفوف الجيش الإسرائيلي وعلى الأخص في وحدات «اقتفاء الأثر» التابعة للجيش الإسرائيلي يتركون الجيش بشكل جماعي، ويتوجهون إلى العمل ضمن صفوف الإسلاميين.

كما هاجم «ترنر» قادة الحركة الإسلامية الذين يعملون ـ على حد زعمه ـ على إقناع الشباب البدوي بترك الجيش والانضمام لصفوف الحركة التي تشجّع على العداء للدولة ومؤسساتها.

وقد جاءت هذه التصريحات عقب الضجة التي افتعلتها وسائل الإعلام الإسرائيلية والدوائر الأمنية والسياسية الصهيونية عندما تبيَّن أن الكثير من الشباب البدوي ممن خدموا في الماضي في وحدات مختارة في الجيش الإسرائيلي قد تابوا وتحولوا إلى صفوف الإسلاميين.

وقد أشارت وسائل الإعلام الإسرائيلية بشكل خاص إلى الشاب «جمعان الدغيمات» من مدينة رهط الواقعة إلى الغرب من مدينة بئر السبع والذي تجنّد في الجيش الإسرائيلي وانضم للواء «جولاني» أحد ألوية الجيش الإسرائيلي المختارة، وقد أصبح قائد سرية في هذا اللواء برتبة نقيب، إلا أنه قبل سبعة أشهر ترك الجيش الإسرائيلي بعد أن تاب على يد أحد نشطاء الحركة الإسلامية، وقد أوردت وسائل الإعلام الإسرائيلية اسمه ووصفته بأنه أكثر شخص يتولى عملية إقناع المجندين البدو بترك الجيش الإسرائيلي والانضمام لصفوف الحركة الإسلامية.

ومن المفارقات التي توردها وسائل الإعلام الإسرائيلية والعربية داخل الخط الأخضر أن جمعان قد انضم إلى صفوف الحركة الإسلامية، وقام بحفظ أكثر من نصف القرآن الكريم، وهو الآن يدرس العلوم الشرعية في إحدى الكليات الإسلامية شمال فلسطين المحتلة.

وما حدث لجمعان حدث لمئات الضباط والجنود البدو في الجيش الإسرائيلي، ويفتخر جمعان في حديثه مع وسائل الإعلام الإسرائيلية بأنه يعتبر كل يوم قضاه في الجيش الإسرائيلي عاراً يجب أن يتخلص منه في حياته ويكفِّر عنه طوال أيام عمره، ويشير جمعان إلى ما يصفه بـ«الأيام السيئة» التي كان يقضيها في الجيش، وعلى الأخص عندما خدم في جنوب لبنان وفي الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث كان يقوم بقمع أبناء شعبه.

ويحمد جمعان الله كثيراً لأن الله أبقى على حياته ليأتي اليوم الذي يتوب ولم يقض أجله وهو على كفره وجحوده كما يقول.

ومن الضباط البدو الذين خدموا في الجيش الإسرائيلي «عمير دهيش» الذي كان ملازماً في لواء المدرعات التابع للمنطقة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي، وقد أصبح دهيش الآن خطيباً لأحد المساجد في قرية تل السبع الواقعة إلى الشرق من مدينة بئر السبع، ويتحدث عمير بمرارة كبيرة عن فترة عمله في الجيش الإسرائيلي.

يذكر أن الحركة الإسلامية تعتبر الآن هي أكبر ممثل سياسي للبدو في إسرائيل، فمعظم المجالس المحلية البدوية فازت بها الحركة الإسلامية، وعلى الأخص مدينة «رهط» كبرى المدن البدوية في إسرائيل التي يرأس مجلسها البلدي الشيخ «جمعة القصاصي» ■

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

رمي الجمرات خارج المرمى

في عام ١٩٧٨م أكرمني الله بأداء فريضة الحج، والحمد لله أديت مناسك الحج كاملة، إلاأنه عند رمي الجمرات حدث التالي:

في اليوم الأول وهو يوم النحر رميت الجمرات بالطريقة الصحيحة.

في اليوم الثاني كان الزحام شديداً جداً، تمكنت من رمي الجمرات عند العقبة الأولى، وعند العقبة الوسطى وجدت الزحام أشد من العقبة الأولى بكثير، وقد دخلت في وسط الجموع الداخلة، ولكن لم أتمكن أبداً من الوصول إلى المرمى بسبب شدة الزحام، حيث وجدت أنني ربما أداس بالأقدام، خرجت بعد أن رميت الجمرات ولكن لم تصل إلى المرمى، أي سقطت خارج المرمى، وعند العقبة الثالثة كان الزحام أقل واستطعت رمي الجمرات بالطريقة الصحيحة، والسؤال هو:

هل يعتبر حجي كاملاً؟ وإذا لم يكن الحج كاملاً فهل عليَّ كفارة وما هي؟

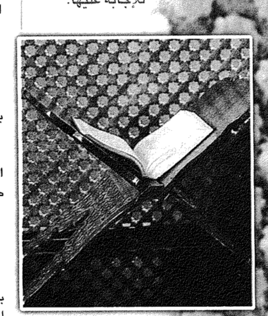
إن الحج صحيح، وإذا تأكد أن الحصيات لم تصب الجمرة فعليه دم يذبح في الحرم ■

حج المرأة مع مجموعة نساء

هل يجوز لمجموعة من النساء يصل عددهن إلى نحو خمس عشرة امرأة أن يحججن إلى بيت الله الحرام من دون محرم، كأن يكون صاحب الحملة هو المحرم لهن جميعاً؟

أجابت اللجنة بما يلي:

أن السفر للعمرة من الكويت إلى الأرض الحجازية سفر طويل، ولا يحل سفر المرأة في هذه الحال إلا مع زوج أو محرم، وإذا كان بعض المذاهب قد رخَّص في خروج النسوة مع نسوة صالحات فإن هذه الرخصة قاصرة على أداء الحج المفروض ■



يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء على الهواتف التالية :

هاتف مباشر خدمة الفتوى **149**

شرط الاستطاعة في الحج

عرض السؤال الوارد من وزارة الخارجية، بإحالة صورة مذكرة الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ومنه ما يلي:

تتشرف الأمانة أن تشير إلى القرار المتخذ في مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي، والمتضمن ما يلي:

(أ) تقرير دعوة الدول الأعضاء لاتخاذ الوسائل الخاصة بهالتحقيق وتأكيد شروط الاستطاعة الشرعية في الحج ومن ذلك:

١ - توافر القدرة البدنية للحجاج.

٢ - توافر القدرة المالية لديهم.

٣ - تطبيق جميع الاشتراطات والاستعدادات الصحية التي أوصى بتنفيذها مجلس وزراء الصحة العرب في دورته الثانية في طرابلس.

وترجو موافاتها برأيها في شأن الدراسة المقدمة في ضوء الاستطاعة الشرعية في الحج.

أجابت اللجنة بما يلي: لا مانع شرعاً من أن تتخذ السلطات الوسائل المشروعة التي تراها مناسبة للتحقق والتأكد من توافر شروط الاستطاعة البدنية والمالية لدى الحجاج، ومرافقة المشرفين الدينيين والصحيين لحجاج بيت الله الحرام، وذلك على ضوء الظروف والأحوال الواقعة، ليتمكنوا من أداء المناسك دون التعرض للخطر ■

ذبح الأضحية في البلاد النائية

هل يجوز ذبح الأضحية في إفريقيا أو أفغانستان، وتوزيعها على المحتاجين من المسلمين هناك رغم إقامة الشخص الذي نضحي عنه في البلاد العربية؟

أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز ذبح الأضاحي في المناطق التي تكثر فيها المجاعات لتوزيعها على المحتاجين من المسلمين هناك ولو كان المضحي مقيماً في بلد آخر وذلك بعد الحصول على توكيل منه، لأن قيام المضحي نفسه بذبح أضحيته أو شهودها إنما هو على سبيل الاستحباب، وفي الحال المسؤول عنها ما يرجح ترك الاستحباب لأداء واجب التكافل بين المسلمين، خصوصاً إذا كان المنتفعون من الأضاحي في حال مجاعة وتعرض لأخطار شديدة ■

تجاوز الميقات من دون إحرام

هل يجوز الإحرام من مدينة جدة للمعتمر القادم من الكويت بالطائرة، وما يلزمه إن أحرم منها؟

- أجابت اللجنة: أنه إذا خرج من الكويت قاصداً جدة، ثم بدا له أن يعتمر فلا شيء عليه، أما إذا خرج من الكويت قاصداً الاعتمار فقد جاوز الميقات بلا إحرام، فإن لم يرجع إلى الميقات فيكون عليه فدية شاة تذبح في الحرم، وليس له أن يأكل منها ■

تقديم العمرة على الحج

أيهما أفضل تقديم العمرة على الحج أو الحج على العمرة ولماذا؟ والمعروف أن العمرة تعطي للإنسان فكرة جيدة عن الحج، وكما يعرف الكل أن في الحج زحمة شديدة حيث يوجد عدد كبير من مسلمي العالم.

أجابت اللجنة:

إن أداء العمرة لا يسقط فريضة الحج، وتجوز العمرة قبل الحج أو بعده هذا إذا كانت فريضة الحج واجبة عليه، أما الازدحام في موسم الحج وما فيه من مشقة فإن هذا لا يسقط فريضة الحج ■

الوقت الذي تشرع فيه العقيقة

يوجد أب لخمسة أولاد ذكور وخمس بنات، ولم يذبح لهم عند الولادة، وقد حصل خلاف في ذلك، فبعضهم قال: يجوز أن يذبح عنهم الآن بعيراً يجمعهم فيه، وبعضهم قال: لابد من أن يذبح عقيقة لكل مولود، فما هو الصواب في ذلك؟

أجابت اللجنة بما يلي:

إن أكثر العلماء على استحباب العقيقة وعدم وجوبها، وإن الوقت الذي تشرع فيه هو اليوم السابع، أو الرابع عشر، أو الحادي والعشرون من ولادة المولود، أما فعل العقيقة عن الكبير إن لم يعق عنه وهو صغير فلم يرد فيه شيء، ولو فعل فهو حسن، لما فيه من التوسعة، ولكن لا يكون عقيقة.

محرم المرأة الكبيرة في السن

سائل يسأل عن حكم خروج زوجة أخيه البالغة من العمر ٥٥ سنة للحج مع أخي زوجها، مع العلم بأن لأخي الزوج بنتاً ستذهب معهم للحج.

أجابت اللجنة: يجوز ذلك ■

حج المرأة عن غيرها

هل يجوز توكيل المرأة بالحج عن الرجل؟

أجابت اللجنة:

أنه يجوز توكيل المرأة بالحج عن الرجل إذا كانت قد أدت حجة الفرض عن نفسها ■

خروج المعتدة للحج

ما حكم المعتدة من وفاة زوجها، هل يجوز أن تذهب إلى الحج؟

أجابت اللجنة:

أنه لا يجوز أن تذهب المعتدة إلى الحج ما دامت في عدتها، سواء أكان حجها فرضاً أم غير فرض، لأن المعتدة مأمورة بالاعتداد في منزلها، ومنهية عن الخروج منه، إلا أن تخرج لحاجتها نهاراً، على أن تبيت في منزلها، ولأن الاعتداد يفوت بفوات وقت العدة، والحج يمكن تداركه ■

حج الابن عن أبيه

لي أب في الصومال وعمره ٨٧ سنة، وقد حججت في المرة الأولى لنفسي، وحججت المرة الثانية لأبي، لظروفه الصحية وكبر سنه، وقد علمنا عن بعض الشيوخ في الصومال أنه لا يجوز أن أحج بدلاً عن والدي مادام على قيد الحياة.

أجابت اللجنة:

إن كانت حاله الصحية تمنعه من السفر فيجوز أن يحج عنه ابنه مادام قد حج عن نفسه ■

وعساكم من عواده



جاء العيد... ومرَّ العيد... وكل سنة وأنتم طيبون، وعالمنا العربي بخير، والعالم الإسلامي في أحسن حال، وكل عام، كل عيد، كل مناسبة... والجميع بخير.

كل عام نردد عبارات التهاني والتبريكات والمجاملات المبالغ فيها نفسها!! وجاء العيد... ومرّ العيد، ولا جديد، يأتي النهار المشرق الجميل، مع النسائم الرطبة الندية، تهز أوراق الشجر، تترامى إلينا أصوات الطيور البرية، تظهر أشعة الشمس الذهبية من وراء الحاجب الشرقي، الله أكبر كبيراً، نكبر بأصوات عالية، والحمد لله كثيراً، وترتفع أيادينا بالدعاء، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، وأن يبعد الله عنا الشر، ويفتح لنا أبواب الخير والرحمة ويبارك لنا في ذريتنا ويحفظ لنا الصحة والعافية، والحمد لله كثيراً.

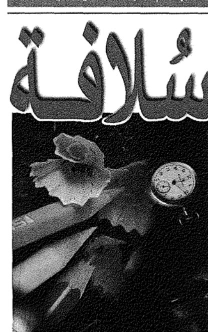
ما أروع هذه اللحظات في عمر الإنسان المؤمن القانع الراضي بما قسمه الله له من الزاد والتقوى والمال الحلال والأولاد، نحمدك يا ربي كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

قبل العيد . عادة . وفي كل الأعياد يتم شراء الثياب الجديدة الزاهية، وشراء متطلبات البيت، من طعام وحلوى، وفي يوم العيد كل البيوت مشغولة بزيارة الأهل واستقبال الجيران والأقارب والزوار... ونأكل الشواء اللذيذ، ورائحة الدخان تعبق المكان وجنبات الديار، توشى بالثراء والنعيم، مع ضحكات الطفولة البريئة، التي تنتظر انتهاء الشواء والطعام والماء البارد المثلج لتقول: عيد سعيد، عيد مبارك، كل عيد وأنت طيب، وتنال بعد هذه العبارات «بيسات» أي دراهم قلائل، لكنها ورقات نقدية جديدة، لامعة تسر العين والخاطر وتملأ قلب الصغير بالبهجة والسرور، وينطلق مع الرفاق من أترابه لشراء الحلوى واللعب الصغيرة التي يلهو بها طوال يومه.

وهكذا أصبحت وأمست الأعياد للطفولة والبراءة للمستقبل المشرق البسام، للأجيال اللاحقة التي ستغير وجه الحياة المغبر والمكفهر في بعض الأحيان وفي بعض البلدان التي تعاني من الفقر والقحط والجفاف، نشاهد الأجساد الضاوية السمراء . شبه النائمة . تموت ببطء من شدة الجوع، ينتظرون بفارغ الصبر طائرة «الإعانات» لتسد رمقهم، لتسري الدماء في عروقهم اليابسة.

بقلم: عبدالستار خليف

سُلافة



ومشهد آخر يمزِّق القلب: لطفل صغير يحاول أن يستحلب قطرات اللبن من ثدي الأم الذي جف من شدة الجوع والعطش، ومشهد ثالث لامرأة هزيلة تحاول استخلاص بعض الحبوب من بين حصى الرمال والتراب والصخور والنباتات البرية الشائكة.. لتطعم الأفواه الجائعة.

سلام عليك يا قارتي السمراء الهزيلة، سلام على الأحياء والموتى، سلام على أرض الأنبياء وزهرة المدائن والشهداء، سلام على شاعر العرب العبقري «المتنبي» وهو يقول: عيد بأية حال عدت يا عيد؟!

وعساكم من عواده ■

كلمة العدد

الإفتتاحية

أنشطة الوزارة

تابع / أنشطة الوزارة

بريد القراء

تابع / بريد القراء

مناسبات إسلامية

مؤتمرات وندوات

حديث.سنة

حوار

تحقيقات

دراسات قرآنية

تابع / دراسات قرآنية

عقيدة - دعوة

فقه - أحكام

تابع / فقه - أحكام

تاريخ - حضارة - فكر - استشراق

تابع / تاريخ- حضارة- فكر- استشراق

أدب- تراث- لغة- رسائل جامعية

شخصيات إسلامية

شعر

تابع / شعر

جامعات إسلامية

إعلام

أقليات وجاليات إسلامية ـ مهتدون

الشباب ـ المرأة ـ الطفل ـ قضايا الأسرة

تابع / الشباب ـ المرأة ـ الطفل ـ قضايا الأسرة

تابع / الشباب ـ المرأة ـ الطفل ـ قضايا الأسرة

انترنت

قصص

تابع / قصص

اقتصاد ـ أخبار الاقتصاد الإسلامي

علوم ـ طب

ثمرات الفكر

تابع / ثمرات الفكر

تابع / ثمرات الفكر

سلافة

ترجمات. إعداد عبدالمنعم أحمد

الفتوى. إدارة الإفتاء

تابع / الفتوى. إدارة الإفتاء

حديقة الوعي

إعداد/ أحمد عبدالجبار

نافذة على العالم

وكلاء توزيع مجلة الوعي الإسلامي

al-Waei al-Islami

دولة الكويت

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

ص.ب: ٤٢٠٥٧ الكويت

70651 الكويت

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥

فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

٤٨٤١٠٢٦

جمهورية السودان - الخرطوم

دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع

العمارات شارع ٣٧ -

ص.ب: ١١١٦

ت: ٧٩٣٢٨٣ نقال ٢٩٩٥

ف ٧٩٣٢٨٤

الجمهورية اليمنية - عدن

مؤسسة الأيام للتوزيع

ص.ب: ٦٤٨

تلفون: ٢٥٥٦٩٢ - ٢٥٥١٧٠

فاكس: ٢٥٩١٦٣

الجمهوية اللبنانية طرابلس

مركز الواحة للفنون الإعلامية

ص.ب: ٢١١

ت: ٧٩٨٢٠٩

ف: ٤٤١٧٥٣ - ٤٤٤٠٤٢

المملكة الأردنية الهاشمية - عمان

شركة وكالة التوزيع الأردنية

ص.ب: ٣٧٥

الرمز البريدي: ١١١١٨

تلفون: ٤٦٣٠١٩١

٤٦٣٠١٩٢

فاكس: ٤٦٣٥١٥٢

دولة البحرين - المنامة

مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع

ص.ب: ٣٢٦٢

ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣)

فاكس: ٧٢٣٧٦٣

دولة الإمارات العربية المتحدة - دبي

شركة الإمارات للنشر والتوزيع المحترمين

ص.ب: ٦٠٤٩٩

تلفون: ٢٦٢٣٩٢٠

فاكس: ٢٦٦٣٧٦٨

جمهورية مصر العربية - القاهرة

دار الأهرام

شارع الجلاء

الرمز البريدي: ١١٥١١

تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧

فاكس: ٣٣٩١٠٩٦

المملكة العربية السعودية - الرياض

الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع

ص.ب: ٨٤٥٤٠

الرياض ١١٦٧١

تلفون: ٤٨٧١٤١٤

فاكس: ٤٨٧١٤٦٠

المملكة المغربية الدار البيضاء

الشركة الشريفية لتوزيع الصحف

ص.ب: ١٣٦٨٣

ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس

٢٠٣٠٠ الدار البيضاء

تلفون ٢٤٠٠٢٢٣

فاكس: ٢٢٤٩٥٥٧

سلطنة عُمان - مسقط

مؤسسة العطاء للتوزيع

ص.ب: ٤٧٣ العذيبة -

الرمز البريدي ١٣٠

تلفون: ٥٩٧٤٥٦ - ٥٩١٩١٩

(٠٠٩٦٨) فاكس: ٥٩٣٢٠٠

دولة قطر - الدوحة

دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ص.ب: ٦٣٣

تلفون: ٤٣٥٦٠٠١

(٠٠٩٧٤) فاكس:

٤٣٢٥٨٧٤


net
Alphanet
Dial up No.
8 1 1 4 0 0
K.D. 20
Dial 811400
Customers Service : 46 10 441 - 46 10 440 : خدمة العملاء